٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٧٥٠

جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية

حميد بن ثور الهلالي

حياته، وشعره

رسالة مقدمة للحصول على درجة التخصص (الماجستير)
في الأدب والنقد

من
رضوان محمد حسين النجار

١٠٠٢٧٣٩/١
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
عمادة شئون المكتبات
قسم المخطوطات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

باشراف
الأستاذ الدكتور
محمد السعدي فرهود

١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

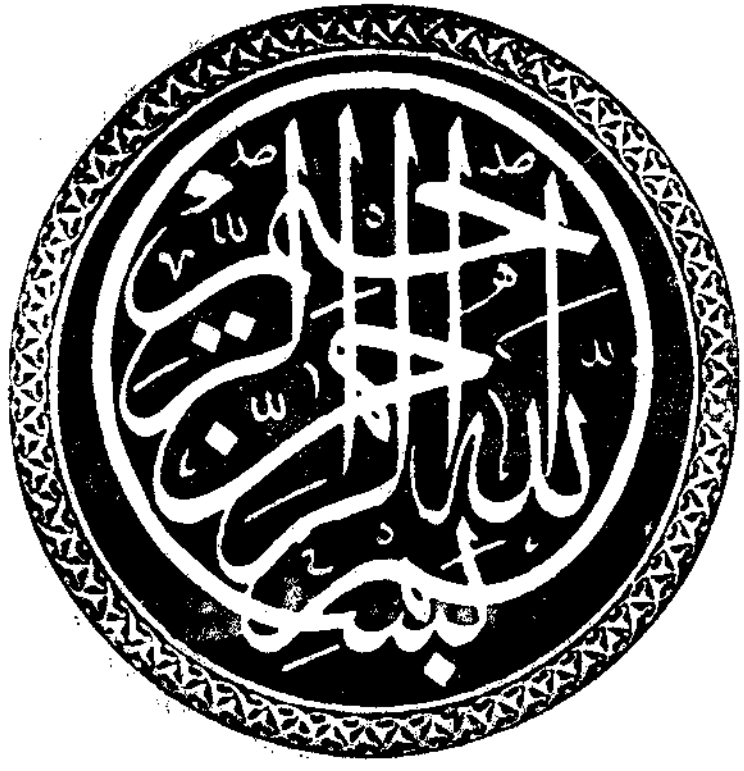
بسم الله الرحمن الرحيم

قبس من كتاب اللـــه الكريـم

قال تعالـــى :

" وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ، وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ * "

سورة الشعراء : الآيات ٢٢٤ ــ ٢٢٧

***

وشعـــاع من هـــدى النبـــوه

قال صلى الله عليه وسلم :

" ان من البيان سِحْرًا ، وان من الشعر حُكْمًا " .

مسند الامام احمد بن حنبل : حديث رقم ٣٠٢٦ مكرر
ومسند أبي داود الطيالسي : حديث رقم ٢٦٧٠

" الفصحاء من شعراء العرب فى الأسلام أربعة :

راعى الأبل النميرى ، وتميم بن مقبل العجلانى ، وابن أحمر الباهلى ، وحميد بن ثور الهلالى ، وكلهم من قيس عيلان "

الأصمعى

" كان أحد الشعراء الفصحاء ، وكان كل من هاجاه غلبه ".

المرزبانى

لأُعْرِضَنْ بالسَّهْلِ ثُمَّ لأَحْدُوَنْ
قَصَائِدَ فيها لِلمَعَاذِيرِ زَاجِرُ

قَصَائِدَ يَسْتَحْلِي الرُّوَاةُ نَشِيدَهَا
وَلْهُو بِهَا مِنْ لاعِبِ الحَيِّ سامِرُ

" حُمَيْدُ بنُ ثَوْر "

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذى يفتتح بحمده كل رسالة ومقالة ، الذى فتق لسان الذبيح بالعربية البينة واللسان الفصيح ، واستل من سلالته عدنان وأبناءه ، واشتق من دوحته قحطان واحياءه .

وصلى الله على أفصح الناس لسانا ، وأقومهم خَلْقًا وخُلُقا ، سيدنا محمد المصطفى سيد الفصحاء وامام البلغاء الذى علم الأدباء كيف يتأدبون ، وترك للناس مناهل من كمالات الانسانية ، منها يغترفون وعنها يصدرون .

ورضى الله عن صحابته وآل بيته ومن اهتدى بهديه واستن بسنته ، الرجال الذين اتبعوه وصحابته ، ونهجوا منهجهم ونسجوا على منوالهم فكانوا خير خلف لخير سلف ، وأحيوا دين الله بنشر كتابه وخدمة لغته .

وبعد :

فقد أمرنا ديننا الاسلامى الحنيف بالعلم بكافة انواع العلوم عامة وبعلم العربية : لغة القرآن خاصة .

ونحن اليوم — أمة العرب — فى طور نلتمس فيه شخصيتنا ونتعرف الى ذاتنا .

والأدب أفضل هذه السبل لمعرفة هذه الشخصية وخصائصها . فهو السجل الحافل — منذ أقدم العهود — لاحساساتنا وأفكارنا ، فمن طريقه عرفنا ماضينا البعيد — وربطناه بالقريب ، وعن طريقه أيضا تتلقى الأجيال القادمة اللاحقة ، عن الأجيال السابقة الذاهبة ، الآراء والمفهومات جيلا بعد جيل .

وعليه فان دراسة الأدب لأمة هى خير السبل لمعرفة شخصية هذه الأمة من بين الأمم الأخرى .

واذا كانت هذه القاعدة الأدبية تنطبق على معظم الأمم ان لم يكن جميعها ، فهى أجدر أن تكون اكثر انطباقا على أمتنا العربية الماجدة .

اذا ما علمنا أنه " ليس فى جميع الأمم أمة أوتيت من المارضة واليبان ، واتساع المجال ، ما أوتيته العرب "(١) .

ولقد كان الأدب العربى مسايرا للأمة العربية ، يقوى اذا قويت ، ويضعف اذا ضعفت .

نعم ، لقد كان انحطاط الأدب العربى مظهرا من مظاهر ضعف الأمة العربية ، كما كان بعثها ونهضتها بعثا للأدب العربى ونهوضا له .

واذا كان الأمر كذلك فى تناسب الأدب العربى مع أمته العربية تناسبا طرديا ، مسجلا ماضيها ، ومصورا حاضرها ، وراسما لشخصيتها فلعمرى ، أن مثل هذا الأدب لجدير بالدراسة والعناية والاهتمام .

١ — اختيار الموضوع

يتبين — مما سبق — أن دراسة الأدب العربى من السبل الهامة لخدمة ديننا الاسلامى بخدمة لغته ولمعرفة الذات العربية الناطقة بلغة القرآن . وتحديد معالم شخصيتها عبر التاريخ العربى الاسلامى ومازلنا فى حاجة ملحة لمعرفة تاريخنا والاطلاع على سيرة ماضينا بما يسدد خطانا ويجعلنا نعرف كيف نسلم التراث الى أحفادنا من بعدنا .

وان المفاخر العربية الاسلامية ما كانت الا بفضل رجال عظماء ، فمن واجبنا أن نعمل على تصوير حياة أولئك الرجال المبأقرة ، الذين ازدانت

---

(١) ابن قتيبة — تأويل مشكل القرآن — ص ١٠ .

بهم أمتنا فى الماضى ، اعترافا بفضلهم على الاجيال اللاحقة لهم .

وعليه فاننى شئت بهذا البحث أن أشارك فى تجلية الصورة لشاعر من شعراء العربية ، وصحابى من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو الصحابى الجليل والشاعر العربى المخضرم حميد بن ثور الهلالى .

إنه نموذج من حياة الأجداد الذين عمروا الأرض بالحياة الاسلامية ، ثم ذهبوا بعد أن خلفوا لنا وراءهم آثارا عظيمة وقيمة .

نعم ، لقد اخترت دراسة حميد بن ثور الهلالى .

أما لماذا ، اخترت حميدا بالذات ، فان ذلك يمكن اعادته الى أسباب ثلاثة :ـ

أولا : لأن حميدا بدوى ، عاش عيشة خشنة ، لم يسكن فيها القصور الشامخة ، ولا بيوت الحجر المزركشة .

وانما كان مأواه تلك الخيمة التى يحرك الريح بها ، يمنة ويسره . يفترش فى نهاره وليله الأرض برمالها ، ويلتحف السماء بنجومها ، يحتمل صقيع الليل ، ويصبر على قيظ النهار ، يستظل بفىء شجره ، وتلطف الجو عليه هبات النسيم الخفيفة .

وكان غذاؤه من لبن الناقة ولحمها ، كما كان مسكنه من صوفها ووبرها .

وكان دواؤه من نبات الصحراء المتناثرة هنا وهناك ، وحياة كهذه ، تمثل الحياة العربية الخالصة النقية من الشوائب ، واننى منذ نشأتى العلمية ، وأنا أميل الى دراسة ومرافقة ذوى الحياة النقية من الشوائب ، مثل حياة حميد . واذا صح لى أن أتحدث عن نفسى ، فاننى عشت مثل عيشته فى طفولتى وشبابى ،

ومازلت على مشارفها بعيدا عن اهلى ووطنى .

ثانيا : لأن حميدا صحابى من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ومن الذين وفدوا عليه واسلموا على يديه وأنشدوه شعرا .

وقد أوصى الرسول بأصحابه خيرا .

وثالثا : لأن حميدا شاعر .

وحينما كنت فى المرحلة الجامعية ، سمعت باسمه دون أن أعرف عنه شيئا الا أنه من بنى هلال ، ثم كانت معرفتى بشعره فى مرحلة تالية حينما قرأت عنه وعن شعره لأول مرة . فى كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة وفى مصادر أخرى ، مما شجعنى على اختياره موضوعا لبحثى .

٢ — اعداد البحث :

لقد وردت أخبار صاحبنا الهلالى متفرقة فى صفحات تكاد تكون مغمورة مطوية فى أمهات كتب التراث العربى الاسلامى ، التفسير واللغة والأدب والتاريخ والبقاع (البلدان) والتراجم .

فبدأت أعمل على دراسته دراسة شاملة متئدة ، ووزنه بمعايير النقد المنصف وأخذت أجمع أخباره وشعره من جميع مصادرها ، وعكفت عليها بالدراسة والتحليل والمقارنة والنقد حتى بذلت ما أستطيع أن أبذله من جهد لتجلية الصورة من كافة جوانبها لهذا الشاعر العربى المخضرم ، والصحابى الجليل .

٣ — مصادر البحث :

لقد اتجهت الى أمهات الكتب أتلمس فى ثناياها شيئا يتعلق بموضوع الدراسة . وهذه المصادر على نوعين :

أولهما : مخطوط

كحماسة الخالديين (الاشباه والنظائر) . وكالحماسة البصرية ، والايام والليالى والشهور للفراء .

وثانيهما : مطبوع وهى ضروب وأجناس .

١ — كتب الطبقات والتراجم .

٢ — كتب الأدب .

٣ — كتب اللغة ومعاجمها .

٤ — مجاميع الشعر ، وكانت مصدرا هاما لشعره ومن هذه المجاميع اضافة الى المخطوطتين السابقتين ، الحماسة (الوحشيات) لأبى تمام ، وشرح القصائد السبع للانبارى ، وغير ذلك وهناك الدواوين الشعرية .

٥ — كتب الانساب .

٦ — كتب الاعلام ومعاجم الشعراء .

٧ — كتب التاريخ وكتب الاماكن والبلدان . ويلحق بها كتب تراجم الصحابة كالاستيعاب للقرطبى ، والاصابة لابن حجر ، وأسد الغابة لأبن الأثير ، والتى تعتبر ذخيرة قيمة لدراسة تراجم الصحابة .

٤ — مواد البحث :

لقد ولد الهلالى فى العصر الجاهلى فى بلاد العرب ، ونشأ على أرضها بين وديانها وهضابها ، وفى سهولها وصحاريها ، وقدم على النبى صلى الله عليه وسلم معلنا اسلامه . وعاش الهلالى بعد ذلك حتى عاصر الأمويين ومدحهم . وعليه فان بلاد العرب تكون الحدود المكانية لموضوع البحث . كما أن الوقت الذى عاش فيه الهلالى من ولادته الى وفاته

يشكل الحدود الزمانية لهذا البحث .

أما الدراسة فهى موزعة بين بابين ، يسبقهما مقدمة وتمهيد ، ويعقبهما خاتمة .

تناولت فى المقدمة أهمية دراسة الأدب العربى ، والبواعث التى دفعتنى للحديث عن هذا الصحابى والعربى الشاعر .

ثم أوضحت منهجى فى البحث والذى يتلخص — بعد البحث والاستقصاء — فى الحياد وعدم الانحياز حين التعليل وابداء الرأى .

ثم أثبت مقتطفات من المصادر المتنوعة التى اعتمدت عليها فى الدراسة والبحث .

وانتقلت بعد ذلك الى ذكر الحدود المكانية للبحث وجملته فى بلاد العرب .

ثم خرجت الى الحدود الزمانية التى تتعلق بحياة صاحبنا الهلالى ، فكانت الدراسة تتناول العصر الجاهلى الذى ولد فيه حميد ، والعصر الاسلامى الذى ترعرع ونشأ وأسلم فيه ابن ثور ، ثم العصر الأموى الذى انتقل فيه الهلالى الى جوار ربه وهو مصير الانسان .

ولما كانت بلاد العرب مهد الأدب العربى وأرض نشأته التى طبعته بطابع قوى بعيد الأثر ، كما أنها الوطن الذى ولد ونشأ وعاش به شاعرنا فى هذه الرحلة ، فمن الواجب أن نبدأ بالحديث عنها ، وهو ما فعلته حيث جعلت لذلك التمهيد .

تناولت فيه بلاد العرب وبيئتها ، مستعينا فى ذلك بشعر حميد بن ثور ، ثم حاولت تحديد بلاد بنى هلال بن عامر .

والباب الأول جعلته للدراسة التاريخية وقسمته الى فصلين تناولت في الفصل الأول عصر الشاعر والحياة السياسية وأشرت لتاريخ بني هلال في الجاهلية والاسلام وبيان أثرهم السياسي ثم خرجت الى الحديث عن الحياة الاجتماعية والحديث عن الحياة الفكرية .

والفصل الثاني عقدته لحياة الشاعر . فتحدثت عن ولادته ونسبه ونشأته ، ثم تطرقت الى ثقافته وآثاره وصفاته واخلاقه ، واتخذت من شعره مصابيح تهديني لمعرفة جوانب الشاعر الأخلاقية ، والصفات الشخصية المميزه له .

وتحدثت عن علاقة الشاعر بعصره ومدى تجاوبه وارتباطه مع العصر الذي عاش فيه .

وانهيت دراسة هذا الفصل بالحديث عن المؤثرات التي أثرت في الهلالي ، وكونت شاعريته ، فبدأت بفطرته ثم أعقبت ذلك بالحديث عن البيئة وأثرها ، ووقفت عند المؤثر الأقوى وهو الاسلام .

والباب الثاني جعلته للدراسة الأدبية وقسمته الى أربعة فصول ، تحدثت في الفصل الأول عن ديوانه وتضمن مبحثين : رواية شعر حميد ومصادره وتدوينه ، والمشتبه في شعر حميد .

والفصل الثاني لأغراضه الشعرية .

والفصل الثالث لخصائصه الشعرية .

فتعرضت لخصائص شعره الفنية المعنوية ، ثم بينت السمات الأسلوبية .

وأخضعت بعد ذلك شعره لقاعدتى الطبع والصنعة ، فى مبحث خاص منفرد من مباحث الفصل الرابع .

والفصل الرابع لمنزلته الشعريه .

فبدأت هذا الفصل بالمبحث المذكور وعرضت فى المبحث الثانى لقيمة شعره فى علوم العربية المتعدده وفى العلوم الحياتية الأخرى كالفلك والتاريخ والجغرافية والانساب ، وغير ذلك .

وأنهيت هذا الفصل بمبحث ثالث بعنوان " طبقة حميد الشعرية " تعرضت فيه لآراء النقاد قديما وحديثا فى حميد وشعره .

يلى هذا كله الخاتمة ، وقد عرضت فيها الصورة الكلية لما انتهت اليه هذه الدراسة وبينت فيها ما أمكننى التوصل اليه من نتائج .

وبعد الخاتمة فهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات

٥ — كلمة شكر ، وواجب ، وحق

فى نهاية المطاف أجد فى عنقى دينا لتحية أولى الخير . ولا أجد تحية أفضل من تحية الاسلام .

فسلام الله ورحمته وبركاته على كل من أرشدنى ووجهنى الى الطريق القويم ، أو ساعدنى فى الحصول على مصدر أو مرجع .

سلام الله ورحمته وبركاته على كل من أسدى الى بنصيحة ، وعلى كل من مد لى يد العون .

وسلام الله ورحمته وبركاته على ذلك الرجل العربى الفذ ، المسلم الحق ، الذى أخذ على عاتقه ـ من بداية هذا البحث ـ تهمة التوجيه والارشاد ، بقلب أخوى كبير لم أر أو أحس منه يوما ضائقة ، وانما كنت أرى وأحس منه كل يوم التقويم والتشجيع .

لقد كان فضيلته عدة لطلابه يشدهم ويقويهم ، ولا غرابة فى ذلك ، فهذه هى سجيته ، وهذا هو طبعه ، وانه لذو رأى ثاقب لا يضعه الا مواضع الأصالة والأصابة ، فالنجح معقود فى نواصى آرائه .

انه الرجل المعلم الذى أشرف على هذا البحث ، انه استاذى الدكتور محمد السعدى فرهود حفظه الله . وجزاه عنى خير الجزاء ، ووفقنى الله واياه وابناء امتنا الى ما يرضى الله ورسوله فى الدنيا والآخرة .

وبعد :

فتلك لمحة عما استطعت تحقيقه فى هذه الدراسة كما وجدته فى كتب التراث ، وكما رأيته متمثلا فى شعر حميد بن ثور الهلالى .

ولعلى أكون بعد أن قمت بدراسة هذا العربى البدوى والصحابى المسلم ، والشاعر المخضرم ، قد خدمت لغة القرآن الكريم . وشاركت فى احياء التراث العربى الاسلامى مشاركة صادقة حادة ، وأديت بعض ما للأجداد من حق على أحفادهم من جيلنا المعاصر .

والله وحده المسئول أن يهدينا سواء السبيل ، وأن يرزقنا التسديد والتوفيق ، وأن يجعلنا فى الذين أنعم عليهم .

" رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ".

" رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ".

رضوان محمد حسين النجار

القاهرة رجب ١٣٩٨ هـ
يونيه ١٩٧٨م

الصحابى الجليـــل

حُمَيْدُ بـنُ ثـــور الهلالـــى

" رضى الله عنـــه "

حياتـــه وشعـــــره

تمہید

بلاد العـــــرب (*)

شبـــه " الجزيـــرة العربيـــة "

تخضع الكائنات الحية عامة ، والآدميون خاصة وبالذات الشعراء منهم ، لتأثير البيئة التى يعيشون فيها ، فالبيئة مازالت منذ القدم وحى الشاعـــر و" معرفة البيئة ضرورية فى نقد كل شعر ، فى كل أمة ، فى كل جيل "(١).

ويقول الاستاذ أحمد أمين " ربما كان الأدب والفن على العموم اكثـــر الأشياء تأثرا بالبيئة "(٢).

موطـــن الهلالـــيين :

من الصعب تحديد الموطن الذى نزله الهلاليون ـ قبيلة هلال بـــن عامر بن صعصعة ـ تحديدا حتميا ، فضلا عن صعوبة الفصل بين موطـــن هذه القبيلة ومواطن القبيلة الأم . ويكاد الجغرافيون والمؤرخون العـــرب يتفقون على أن بنى عامر هؤلاء كانوا يقطنون أرض نجد وكانت لهم بالشـــام وبالحجاز ـ وخاصة الطائف ـ صلات ورحلات (٣).

ونستخلص من أقوال أولئك الجغرافيين والمؤرخين أن ديار قبيلـــة حميد قبل الاسلام ، وهى قبيلة هلال وما تفرع عن قبيلتهم الأم من فروع ،

(*) ونعنى بها بلاد العرب فى الجاهلية وصدر الاسلام ، وذلك لاتســـاع بلاد العرب بعد الاسلام حتى شملت ما هى عليه اليوم من مساحـــة وعدد سكان .

(١) العقاد : شعراء مصر وبيئاتهم (ضمن مجموعة اعلام الشعر) ـ ص ٢٢٧

(٢) ظهر الاسلام ٤/١٩٨ (طبعة بيروت) .

(٣) انظر معجم البلدان ٢/٢٠٥ ، ٦/١٤ والكامل فى التاريخ ١/٤٢٠ ومعجم ما استعجم للبكرى ١/٧٧ و٩٠ وتاريخ ابن خلدون ٦/٢٣٠

كانت تقطن شرقى البحر الأحمر فى تهامة والحجاز ونجد .

وكانت بنو هلال بالذات بالقرب من الطائف وحول جبل غزوان . ووجود هذه القبيلة فى هذه الرقعة من بلاد العرب لا يمنع من تجوالها فى بقية بلاد ذويهم من بنى عامر .

ولو رجعنا لشعر حميد لنرى الأماكن التى يذكرها عرفنا أن مضارب خيام بنى هلال بن عامر كانت اما فى سهول تهامة ، أو فى هضاب نجد ، أو فى بساط الطائف أو على سفوح جبل غزوان قريبا من الطائف . وتلك كلها أماكن تعد من مواطن الفصاحة . وينقل السيوطى (١) . أن ثعلبا يروى فى أماليه : " قال أبو زيد : لست أقول (قالت العرب) الا اذا سمعته من هؤلاء : بكر بن هوازن ، وبنى كلاب ، وبنى هلال ، أو من عالية السافلة ، أو سافلة العالية ، والا لم أقل (قالت العرب) " أقول وبنو هلال ينتمون الى هوازن فالفصاحة فيهم أصيلة .

يقول حميد بن ثور الهلالى العامرى يذكر بعض المواضع ، فيذكر بيشة وتثليث وينوم ويلملم .

إذا شِئْتَ غَنَّتْنِى بأَجْراع بيشَةٍ
أَو النَّخْلِ مِنْ تَثْلِيثَ أو مِنْ يَلَمْلَمَا

ويقول : دَعَتْنَا وأَلْوَتْ بالنَّصِيفِ ودُونَنَا
طِحَالٌ وَخَرْجٌ مِنْ تُوفَةَ شَهْمَدِ (٢)

وشهمد موضع فى ديار بنى عامر ، وكذلك بقية المواضع التى ذكرها .

---

(١) المزهر ١/١٥١
(٢) الأغانى للاصفهانى ٤/١٩١ (طبعة بيروت)
(٣) ياقوت — ترجمة (طحال) . معجم البلدان — مادة طحال

انظر الصفحة التالية

ويقول :

عَلَى طَلَلَيْ جُمْلٍ وَقَفْتَ ابنَ عَامِرٍ
وَقَدْ كُنْتَ تَعْلاً والمَزَارُ قَرِيبُ
بِعَلْيَاءَ مِنْ رَوْضِ الغُضَارِ كَأَنَّمَا
لَهَا الرَّنْمُ من طُولِ الخَلاءِ نَسِيبُ
أَرَتْكَ رِيَاحُ الأَخْرَجَيْنِ عَلَيْهِمَا
وَمُسْتَحْلَبٌ مِن ذِي البُرَاقِ غَرِيبُ

والأخرجان المذكوران جبلان فى ديار بنى عامر بن صعصعة ويعود حميد لذكرهما فيقول : (١)

عَفَا الرَّبْعُ بَيْنَ الأَخْرَجَيْنِ وَأَوْزَعَتْ
بِهِ حَرْجَفٌ تَدْنِي الحَصَى وَتَسُوقُ

ويقول : عَفَا مِنْ سُلَيْمَى ذُو سُدَيْرٍ فَفَابِرُ
فَحَرْسٌ فَأَعْلامُ الدَّخُولِ الصَّوَادِرُ (٢)

فهو يحدثنا عن مواطن الكلأ والماء فى ديار قبيلته ، ونكتفى من حميد بهذه الأخبار .

الهلاليون خارج الجزيرة :

بعد انتشار الاسلام فى الجزيرة العربية كانت للهلاليين هجرات الى خارج الجزيرة لم يشاركهم فيها حميد بن ثور لأنه كان قد لقى ربه .

---

(١) معجم البلدان (الأخرجان)
(٢) المصدر السابق — ترجمة (الأخرجان)
(٣) ابن قتيبة — الشعر والشعراء — ص ٢٣٠ (طبعة ليدن)

ويقول ابن خلدون عن قبائل عامر بن صعصعة " ... وانتظوا كلهم في الاسلام الى الجزيرة الفراتيه مسلك نهر حران ونواحيها ، وأقام بنو هلال بالشام الى أن ارتحلوا الى المغرب وبقى منهم بقية بجبل بنى هلال المشهور بهم الذى فيه قلعة صرخد . وأكثرهم اليوم يتعاطون الفلح (١)

ويذكر المقريزى أن بنى هلال " انحازوا الى القرامطة عند ظهورهم واصبحوا لهم جندا بالبحرين وعمان وقدموا معهم الى الشام ، فلما انهزم القرامطة فى الشام أيام العزيز بالله نقل العزيز من كان بينهم من بنى هلال وسليم الى مصر وأنزلهم بالجانب الشرقى من الصعيد ، وأقاموا هنالك وأضروا بالبلاد ، فلما قطع المعز بن باديس الدعوة للخليفة الفاطمى سنة ٤٤٠هـ ودعا للقائم أبى جعفر العباسى . ونشر الرايات السود وهدم دار الاسماعيلية ، وأشار اليازورى وزير الخليفة المستنصر باعداد العدة لترحيل قبائل بنى هلال وزغبة وسليم ورياح وعدى وربيعة الى المغرب ، وتوليه مشايخهم اعمال افريقية ، فقبلت مشورته وأرسل بهم الى المغرب فى سنة ٤٤١هـ وسار العرب الى برقة وفتحوا امصارها ... وأقام بنو سليم ببرقة وسرت ، وقبائل دياب وعون وزغب وجميع بطون هلال فى افريقية ". (٢)

***

(١) تاريخ ابن خلدون ٦ / ٢٣ و ٢٤ (طبعة بيروت سنة ١٩٥٩ م)
(٢) اتعاظ الحنفا بذكر الأئمة الخلفا (المغرب الاسلامى) ٢/١٢٣ .

الباب الأول

الدراسة التاريخية

الفصل الأول : عصر حميد بن ثور

الفصل الثاني : حياته .

الفصل الأول

عصر حميد بن شور

المبحث الأول : الحياة السياسية .

المبحث الثاني : الحياة الاجتماعية .

المبحث الثالث: الحياة الفكرية .

المبحث الأول

الحياة السياسية

ان تاريخ العرب السياسى فى جاهليتهم وخاصة جاهليتهم الأولى يحيطه الغموض ..

وقد اختلف المؤرخون فى تاريخ العرب القديم ، الا أنه مهما بلغوا من الاختلاف ، فانه لا مفر من القول أن العرب لم يكونوا فى تاريخهم القديم وحدة سياسية ذات قيادة واحدة ، وان كان تماسكهم وترابطهم يحدث أحيانا لمواجهة الأخطار الخارجية . ويرجع ذلك الى عاملين :

العامل الأول : طبيعة بلاد العرب الصحراوية الواسعة .

والعامل الثانى : النظام القبلى الذى ساد حياتهم الاجتماعية ، وسيأتى الحديث عنه فى المبحث التالى .

ولقد كانت للعرب عبر تاريخهم الطويل القديم — قبل الاسلام — ممالك ذوات حضارة ، الا أن أيا من هذه الممالك لم تستطع فى يوم من الأيام أن تجمع العرب — كل العرب — فى قبضة قيادة سياسية واحدة .

وظل الأمر كذلك الى مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاعتصم العرب بحبل الله ، فكان فى اعتصامهم وحدة سياسية لهم .

واذا ما اتجهنا الى الجاهلية القديمة ، الأولى ، لنقف عند تاريخها قليلا ، فاننا واجدون للعرب ممالك متعددة ، أشهرها فى الجنوب دولة معين وسبأ وحمير وقتبان وحضرموت .

وفى الشمال دولة تدمر .

وفى الوسط دولة الهـــتراء .

أما فى الجاهلية الأخيرة[1] فقد كانت لهم فى الشمال امارة المنـــاذرة فى العراق وامارة الغساسنة فى الشام .

وكان لهم فى نجد دولة كندة ، أضف الى ذلك العديد من المـدن التى تشبه الدولة فى نظامها ومن هذه المدن : مكة ، ويثرب والطائف .

وهناك القبائل البدوية المتحالفة .

وكان لبنى عامر بن صعصعة مع النعمان بن المنذر أمير الحـــيرة أيام حرب وقتال ، من بينها يوم السلان[2] . كما كانت بينهما أيام ود وصفاء حيث كانت تفد وفود بنى عامر بن صعصعة على النعمان وتنال رفده[3] .

---

(١) انظر كتاب الانسان العربى والتاريخ تأليف انور الرفاعى — ص ١١٥ وما بعدها (فصل بعنوان : عرب الجاهلية وعرب عصور ما قبل الاســـلام) مكتبة دار الفكر — طرابلس — ليبيا سنة ١٩٧١م . وانظر كتـــاب : تاريخ الجنس العربى — تأليف محمد عزة دروزة — ١/ ٣٢ ومـــا بعدها وانظر بحثا بعنوان : العرب قبل ظهور الاسلام ضمن كتاب : التاريخ الاسلامى خلال أربعة عشر قرنا للدكتور ابراهيم الشريقى — ص ١٣ الطبعة الثانية سنة ١٣٩١هـ / سنة ١٩٧١م .
وانظر : كتاب تاريخ سنى ملوك الأرض والانبياء عليهم الصلاة والسلام — ص ٨٣ وما بعدها (تأليف حمزة بن الحسن الاصفهانى — ط٣ — بيروت) .
وكتاب العالم الاسلامى لعمر رضا كحالة ١/ ٢٨ وما بعدها (فصـــل بعنوان العرب قبل ظهور الاسلام "وكتاب تاريخ الاسلام لحسن ابراهـــيم حسن حـ١ /ص٢١ وما بعدها فصل بعنوان (الممالك العربية قبل الاسلام) .

(٢) أيام العرب فى الجاهلية لمحمد جاد المولى وآخرين ص ١٠٧ وراجـــع ابن الأثير فى كتابه الكامل ١/ ٣٩١/ وتاريخ العرب القدامى ص ٤٦ ومعجم البلدان ٥/ ١٠٤

(٣) انظر خبر ذلك فى أمالى المرتضى ١/ ١٨٩ — ١٩٢ .

وقد دلت الحالة السياسية التى كان عليها العرب فى جاهليتهم الأخيرة — دولا ومدنا وقبائل — على أن العرب يتمخضون بنهضة سياسية ويتهيأون للخروج سياسيا من طور الى طور .

فلقد كان العرب يتجرأون على جنود الفرس والروم كلما خرجوا الى الماء والكلأ على الأطراف الشمالية لبلاد العرب . حيث استطاع بنو بكر فى نهاية القرن السادس الميلادى أن ينزلوا هزيمة ساحقة بالفرس فى موقعة ذى قار بالعراق .

ولقد كانت القبائل العربية كانت تتقاتل الا انها ما طلبت أن تتضامن اذا ما تعرضت لخطر يأتيها من خارج بلادها ، والتاريخ العربى يفيض بالشواهد على هذا الشعور العربى الواحد ، واحساسهم الأصيل بوحدتهم جنسا وأصلا وسياسة ، رغم العصبية القبلية .

وان الحالة السياسية العربية — آنذاك — تدل دلالة قاطعة ، لا شك فيها ، أن العرب وضعوا أرجلهم على عتبة من عتبات سلم النهضة السياسية ، وكأنهم فى ذلك ، كانوا يستمدون ، ويتهيأون لقبول ذلك الحدث التاريخى الدينى الضخم ، الذى وقع للحياة العربية فبدل مجراها تبديلا كان له أبعد الأثر واعمقه حيث أخرجها من الظلمات الى النور ومن الفرقة الى الوحدة .

ذلك هو مبعث النبى العربى محمد صلى الله عليه وسلم . الذى أسس دولة الاسلام على تقوى من الله ورضوان .

واثر وفاته ارتد جماعة عن الاسلام ، وامتنعوا عن دفع الزكاة ، واختلف المسلمون أيضا على الخلافة [1] ، وكاد يكون ذلك ايذانا بالاختلاف ، الا أن

---

(١) راجع : تاريخ الخلفاء للسيوطى .

حزم عمر دفعه الى أن يبادر لمبايعة أبى بكر الصديق خليفة لرسول الله على المسلمين فى سقيفة بن ساعدة ، فتبعه بذلك بقية المسلمين ، واصبح الصديق أول الخلفاء الراشدين .

وكانت أول مشكلة واجهها هى محاربة المرتدين ، فحاربهم وارغمهم على دفع الزكاة و ردهم الى حظيره الاسلام .

وبعد وفاة أبى بكر تولى عمر الخلافة فأنشأ الدواوين ، ووجه الجيش العربى الاسلامى لفتح العراق والشام ومصر وفارس ومكن للنظام الادارى فى الدولة .

وتولى الخلافة بعده (رضى الله عنه) : عثمان بن عفان (رضى الله عنه) . وبدأت فى خلافته — بسبب عماله — العناصر المعادية للعرب تتحرك فى الظلام .

وأخذت تؤلب المسلمين من سكان الأمصار المختلفة عليه (رضى الله عنه) . الى أن كانت حكاية الخطاب السرى ، فحاصره المتمردون ودخلوا عليه وهو يقرأ القرآن الكريم ، فقتلوه ولقد حزن المؤمنون لهذه الحادثة المفجعة ، ورثاه كثير من الشعراء ومنهم الشاعر حميد الهلالى بمرثية تعتبر من أروع ما قيل فى الشعر العربى . قال حميد فيها (١)

إنَّ الخلافةَ لما أُطمئِنَّتْ ظَمَنَتْ
عن أَهْلِ يَثْرِبَ إذْ غيرَ الهُدَى سَلَكُوا
صارَتْ الى أَهْلِها منهم ووارثِها
لمّا رأى اللّهُ فى عُثْمانَ ما انْتَهَكُوا

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٤/٤٥٨ .

السَّافِكِي دَمِهِ ظُلْمًا وَمَعْصِيَةً
أَيَّ دَمٍ — لاهُدُوا — من غَيِّهِم سَفَكُوا
والْهاتِكِي سِتْرِ ذِي حَقٍّ وَحُرْمَتِهِ
فَأَيَّ سِتْرٍ على أَشْياعِهِم هَتَكُوا

وبعد عثمان (رضى الله عنه) تولى الخلافة الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، الا أن معاوية — وكان واليا على الشام أيام الخليفة عثمان — رفض مبايعة على (رضى الله عنه) . كما ثار عليه طلحة والزبير .

وهكذا كان ما توقعه حميد بن ثور فى قوله فى رثاء الخليفة عثمان بن عفان (رضى الله عنه) :

والفاتِحى بَابِ قُفْلٍ لا يَزالُ بِهِ
قَتْلٌ بِقَتْلٍ الى دَهْرٍ وَمُعْتَرَكُ(١)

واستتب الخلاف ، وكانت معركة الجمل وانتصر الخليفة على وقضى على منافسيه ، وحاول اقناع معاوية بخطئه فى موقفه منه ، الا أن معاوية أبى النصح وعزم على القتال ، فالتقى بالامام عند صفين ، وكاد معاوية ينهزم لولا حيلة التحكيم .

وظل الخلاف بعد ذلك الى أن تمكن عبد الرحمن بن ملجم المرادى من قتل الخليفة الامام على — رحمه الله ورضى عنه — .

واستشهاد الامام الخليفة على ، خلا الجو لمعاوية بن أبى سفيان فبويع فى سنة ٤٠ هـ واليا على البلاد الاسلامية كافة ودعى هذا العام

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٤/٤٥٨ .

بعلم الجماعة ، فانتهى بذلك في هذا العام عهد الخلفاء الراشدين .

وبدأ عهد الولاة الأمويين ، ذلك العهد الذى حدث فيه كثير من الصراع العنيف على الحكم والولاية .

الا أن معاوية كان داهية فى السياسة ، وكان يعلم أن أغلب النفوس مضطغنة عليه حاقده[1] ، ولذلك حاول التقرب اليهم بشتى الطرق .

وفى عهد الدولة الأموية ازدادت الفتوحات وتهيأ للعرب اختلاط اكثر بغيرهم من الشعوب ، وتوافر لهم قسط من الحياة الحضرية ، وخاصة فى المدن .

وفى الوقت نفسه اشتد الصراع السياسى على الولاية التى جعلها معاوية وراثية ونشأت — اثر ذلك — التكتلات السياسية بعضها يؤيد الأمويين ، وآخر يعارضهم ، ومنها القائم على تأييد أسرة أو شخص أو قبيلة ، ومن هذه التكتلات ما هو مبنى على تأييد عقيدة أو مبدأ .

ومن تكملة الحديث عن البيئة الزمانية نتحدث عن تاريخ قبيلة حميد ، وهى قبيلة كان لها أثرها السياسى فى تاريخ الأمة العربية الاسلامية قبل الاسلام وبعده .

وينسب حميد الى بنى هلال ، وهلال هذا هو ابن عامر ابن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان .

---

(١) راجع : عيون الأخبار لابن قتيبة ٣/٢٣٠ وتاريخ اليعقوبى ٢/٢٧٦ .

وقيس عيلان هذا قبائل شتى نشأت وتفرعت عن أصل واحد ، وتدعى بالقبائل القيسية .

ولهذه الفروع القيسية أثر واضح فى الحياة السياسية العربية قبل الاسلام ، وفى الحياة الاسلامية نفسها .

ففى الجاهلية كانت قيس تنازع قريشا فى سيادة العرب ، ونتيجة هذا التنازع وقعت بينهما أيام مشهورة (١)

ومن فروع قيس عيلان الكبيرة ، قبيلة هوازن .

وهوازن هى القبيلة التى رضع الرسول صلى الله عليه وسلم فى أحد فروعها .

فلقد كان (صلعم) مسترضعا فى بنى سعد بن بكر بن هوازن (٢).

وكانت لها أيام مشهورة منها (٣) وقعة أنتان وهو موضع قرب الطائف كانت به وقعة بين هوازن وثقيف .

ويوم شمطة ، كان لهوازن على كنانة .

ويوم الفجار الأول وكان بين كنانة ، وعجز هوازن .

---

(١) راجع تفاصيل هذه الايام فى الكتب الآتية :
الأغانى للاصفهانى ١٩/٧٣ وما بعدها (طبعة الساسى) الكامل لابن الاثير ١/٢١٤ وما بعدها (الحلبى سنة ١٣٠٣هـ) العقد الفريد لابن عبد ربه ٣/٣٦٨ وما بعدها (ط ١ ـ الجمالية سنة ١٣٣١هـ)
ومن المراجع الحديثة : أيام العرب فى الجاهلية ، ص ٣٢٢ ـ ٣٣٧ .
(تأليف أبى الفضل مع آخرين ـ ط ١ الحلبى ـ سنة ١٩٤٢م) .

(٢) معانى الشعر للأشنانداني ـ ص ٧٧

(٣) انظر معجم القبائل العربية لكحالة ٣/١٢٣١ .
وشرح مايقع فيه التصحيف والتحريف للعسكرى ٣/٤٣٨ والسيرة النبوية لابن هشام ١ / ٢٠٩ .
والروض الأنف لسهيلى ١/٢٠٩ (مطبوع مع السيرة)

ويوم الفجار الرابع ، وهو الأكبر ، وكان بين قريش ، وهوازن .

ومن حوادث هذا اليوم أن البراض بن قيس قتل عروة بن عتبة الجعفري وكانت قريش بعكاظ ، فاحتملوا نحو مكة ، وأتى هوازن الخبر ، فاتبعوا قريشا فأدركوهم بنخلة " فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم ، وجن عليهم الليل ، فكفت عنهم هوازن .

وللنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت عشرون سنة ، ومن حوادثهم المضادة وذلك بالاغارة عليهم ، أن عبد المدان أغار عليهم يوم السلف في جماعة من بني الحارث بن كعب .

ومن هذه الحوادث ايضا ، أن أبا بردة بن هلال بن عويمر أغار على هوازن في بلادها .

وغزا الرسول (صلى الله عليه وسلم) هوازن بوادي حنين ، لست خلون من شوال ، بعد فتح مكة ، في اثني عشر ألفا من المسلمين ، فلما بلغ هوازن فتح مكة جمعهم رئيسهم " مالك بن عوف النصري من بني نصر ابن معاوية ، فاجتمع اليه قومه : بنو نصر وبنو جشم وبنو سعد بن بكر ، وثقيف ، وطائفة من بني هلال بن عامر ولم يشهدها من قيس غير هؤلاء " (١) إلا أن النصري لما نظر الى جيش المسلمين قال هلكت هوازن ، فلا هوازن بعد اليوم .

وخرج بنو هلال مع هوازن يوم حنين لمحاربة النبي صلى الله عليه وسلم وكان حميد بن ثور الهلالي ممن خرج معهم وكان ما يزال على كفره . (٢)

---

(١) الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر — ص ٢٣٧ .
(٢) أسد الغابة لابن الأثير (ترجمة حميد) ٥٣/٢ .

ومن فروع هوازن ، عامر بن صعصعة ، وقبيلته قبيلة كثيرة العـــدد ، والكثرة عند العرب أمر له قيمته ، ان الكثرة فى ذلك الوقت تعنى القـــوة والعـــزة .

قال ابو عمرو بن العلاء : " جاء الاسلام وأربعة أحياء قد غلبوا علـــى الناس كثرة : شيبان بن ثعلبة ، وجشم بن بكر ، وعامر بن صعصعـــة ، وحنظلة بن مالك ، فلما جاء الاسلام خمد حيان ، وطما حيان ، طما بنـــو شيبان وعامر بن صعصعة ، وخمد جشم وحنظلة " (١)

ومن أيام عامر يوم فيف الريح (٢) ، وهو موضع بأعلى نجد . وكان هـــذا اليوم لعذح على عامر .

ويوم الوتدة (٣) أو ليلة الوتدة . وكانت لبنى تميم على عامر بن صعصعة .

ويوم بئر السلان (٤) ، بين ضبة وعامر بن صعصعة .

ويوم شعب جبلة (٥) وهو يوم بين تميم وعامر بن صعصعة وكانت الغلبـــة فيه لعامر بن صعصعة وفيه قال ابو عبيدة معمر بن المثنى : " يوم جبلـــة أعظم أيام العرب (٦)

ومن أيامهم كذلك يوم الرحرحان ، وهو جبل التقى عنده بنو عامر وبنـــو تميم ، وكانت الغلبة فيه لبنى عامر . (٧)

---

(١) الانباه على قبائل الرواة لابن عبد البر النمرى — ص ٩٧ .
(٢) أيام العرب فى الجاهلية — تأليف محمد أحمد جاد المولى مع آخرين ص١٣٢ .
(٣) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكرى ٣/٤٤٤
(٤) المصدر السابق ٣/٤٤٧ . (٥) المصدر نفسه ٣/ ٤٥١ .
(٦) العقد الفريد لابن عبد ربه ٣/٣١٤ — ٣١٥ (ط سنة ١٣٥٣ هـ)
(٧) راجع فى هذا اليوم : الكامل لابن الأثير ١/ ٣٤١ والأغانى للاصفهانـــى ١/ ٢١٤ والنقائض لأبى عبيدة ١/ ٢١٤ (ط. ليدن سنة ١٩٠٥م) .

وقد قدم وفد من بنى عامر على الرسول صلى الله عليه وسلم " قدم عامر ابن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب ، واربد بن ربيعة بن مالك ابن جعفر على رسول الله فقال عامر : يامحمد ما لى ان اسلمت ؟ فقال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال اتجعل لى الأمر من بعدك ؟ قال ليس ذاك لك ولا لقومك قال افتجعل لى الوبر ولك المدر ؟ قال لا ولكنى اجعل لك أعنه الخيل فانك امرؤ فارس قال أو ليست لى ، لأملأنها عليك خيلا ورجالا ثم وليا فقال رسول الله اللهم اكفنيهما اللهم واهد بنى عامر وألفن الاسلام عن عامر يعنى ابن الطفيل فسلط الله تبارك وتعالى على عامر داء فى رقبته فاندلع لسانه فى حنجرته كضرع الشاة فمال الى بيت امرأة من بنى سلول وقال غدة كغدة البكر ، وموت فى بيت سلولية ، وأرسل الله على أربد صاعقة فقتلته "(١)

ولقبيلة عامر تاريخ طويل فى جاهليتها واسلامها ، وقد كثرت الروايات الأخبارية التى تتعرض لبنى عامر .

وفى بعض هذه الروايات(٢) ان بنى عامر لم يكونوا ذوى شأن ظاهر مرموق قبل ظهور زعيمهم خالد بن جعفر ، الذى التفت حوله هوازن كلها وروايات(٣) أخرى تذكران بنى عامر كانت من جملة القبائل النجدية الخاضعة لملوك كندة حتى تخلصوا من ذلك فى أحداث يوم خزاز وروايات(٤)

---

(١) طبقات ابن سعد ١/٥١ .
(٢) راجع ذلك فى الاغانى للاصفهانى ١٠/١٠ (ط . دار الكتب والكامل فى التاريخ لابن الأثير ١٠/٨٣٨ ثم المحبر لابن حبيب ص ٣٥٤ (ط . دائرة المعارف العثمانيه ـ الدكن ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م .
(٣) معجم البلدان لياقوت ٣/ ٤٢٨ (ماده خزاز) .
(٤) الكامل فى التاريخ لابن الاثير ١/ ٣٦١ .
والحيوان للجاحظ ٦/ ٧٢

أخرى تذكر أنه اثر ظهور زعيمهم ، وأثر أحداث يوم خزاز .

أصبحت عامر منيعة قوية [١] .

وتفرعت عن عامر ، بطون كثيرة ، ما ليثت أن أصبحت قبائل كبيرة ، تكاد تكون مستقلة عن قبيلتها الأم .

ومن هذه القبائل قبيلة بنى هلال .

هذه القبيلة التى تهمنا فى الحديث هنا فى هذا البحث فهى القبيلة الدنيا التى يرجع حميد بن ثور اليها .

وبنو هلال شاركوا مشاركة جادة فى أيام عامر التى ذكرناها ، وأبدوا فى القتال براعة نادرة ، حتى اضطروا كثيرا من الشعراء والمؤرخين الى الحديث عن شجاعة بنى هلال ، ومسالتهم وفروسيتهم ، والاعتراف لهم بالسيف فى هذا الميدان . مثلما قال لبيد العامرى مفتخرا :

سَقَى قومى بنى مَجْدٍ وأسقَى
نُمَيْرًا والفطارِفَ من هِلَالِ [٢]

= وزهر الآداب للحصرى ١/٢٥ (ط ٢ ، السعادة) .
وسرح العيون فى رساله ابن زيدون ـ ص ٩٠ (تحقيق أبى الفضل ابراهيم مصر سنة ١٩٦٠م) .

(١) الكامل لابن الأثير : ١/٣٥٥ ، ٣٩٢ ، ٣٦٣ ، ٣٧٦ ـ ٣٨٨ ـ ١/٣٩٠ .
والسيرة النبوية لابن هشام : ١/١٨٥ ، ٤٢٥ ـ ٢/١٨٣ ، ١٨٧ .
وتاريخ الطبرى : ١/١٢٠٦ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٦ ، ١٧٤٦ ، ١٨٩٩ و ٢/٢٣٦ .
وانظر ايضا : تاريخ ابن خلدون ٢/١١٠ ، ١٢١
والنقائض لأبى عبيده : ١/٢١٥ ، ٥٣٢ ـ ٥٣٥ ـ ٢/٦٥٤
ومجمع الامثال للميدانى ٢/٥٩ .

(٢) عبث الوليد لأبى العلاء المعرى ـ ص ٨٦ ، نقائض جرير والأخطل =

هذا زفر بن الحارث الكلابى ، سيد قيس عيلان غير مدافع كما يقول ابو تمام .

يعترف لبنى هلال بمكانتهم ومنزلتهم فى القتال ، وبالذات فى يوم الشعب .

يقول زفر (١) :

جَزَيْناهُمْ بِيَوْمِ الشِّعْبِ يَوْمًا
رَكُودَ الشَّمْسِ أَغْبَرَ ذَا ظِلَالِ
أَلُومُ عَلَى القِتَالِ بَنِي نُمَيْرٍ
وأَحْمَدُ فِي القِتَالِ بَنِي هِلَالِ
هُمُ حَامَوْا عَنِ الأَحْسَابِ لَمَّا
رَأَوْا شَهْبَاءَ قَائِلَةَ الهِلَالِ
وَمَا حُبُّهُمْ يَرْدُنَ عَلَى ثَمَانٍ
وَعَشْرٍ قَبْلَ تَرْكِيبِ النِّصَالِ

ويحدثنا التاريخ كثيرا عن بنى هلال ، فهذا المقريزى فى كتابه اتعاظ الحنفا بذكر الأئمة الخلفا يقول :

" ان بطون هلال وسليم من مضر ما زالوا فى البادية ونجموا من نمير الى الحجاز ، فنزل بنو سليم مما يلى المدينة النبوية ونزل بنو هلال فى جبل غزوان عند الطائف ، وكانوا يطرقون العراق فى رحلة الشتاء والصيف ، فيغيرون على أطراف الشام والعراق ويفسدون .

= لأبى تمام ـ ص ١٦٦ (برواية القبائل بدلا من القطارف) .
(١) كتاب الوحشيات لأبى تمام ـ ص ١٠٤ ـ رقم القطعة ١٦٧ .

وكانت بنو سليم تغير على الحجاج غير انهم انحازوا الى القرامطة[1] عند ظهورهم واصبحوا لهم جندا بالبحرين وعمان وقدموا معهم الى الشام. فلما انهزم القرامطة فى الشام أيام العزيز بالله نقل العزيز من كان بينهم من بنى هلال وسليم الى مصر وأنزلهم بالجانب الشرقى من الصعيد ".

ورحل بعضهم عن مصر الى المغرب ، ووقعت لهم وقائع ترويها السير الشعبية المتداولة . ونكتفى بهذا القدر ، للرغبة فى عدم تجاوز العصر الذى شهده حميد بن ثور الا بما قصدنا منه الدلالة على شهرة بنى هلال وذيوع شأنهم فى الجزيرة العربية وخارجها .

وكان لبنى هلال نصيب فى تاريخ العرب السياسى فى جاهليتهم وفى صدر اسلامهم .

وامتد تأثيرهم السياسى الى عدة قرون فى العصر الاسلامى الزاهر.

وقد اشتغل بعضهم بالسياسة ، فكان منهم الساسة والولاة والقادة .

فهذا أبو العباس الهلالى كان مشرفا على حرس عمر بن عبد العزيز (رضى الله عنه) .

وهذا عاصم الهلالى قائد غزوة الصائفة .

وهذا عبدالله بن زياد الهلالى . والى أرمينية .

---

(١) راجع أخبارهم : أخبار القرامطة باليمن المنقول من كتاب السلوك ، لبهاء الدين الجندى ص ١٦٥ وما بعدها ويعود نسب القرامطة الى " حمدان بن الأشعث قرمط ... وانما قيل له قرمط لأنه كان قصيرا ورجلاه قصيرتين . وخطوه متقاربا ، فسمى لذلك قرمطا " عن اتعاظ الحنفا للمقريزى ١٥١/١ وراجع كذلك الكامل لابن الاثير ١١٦/١٠ و ٨٤/٩ ، ١٥٩/٧ ثم ابن خلدون ١٧٥/٧ .

ومن رجال بنى هلال محمد بن حرب بن قَبيصة بن مُخَارِق الهلالى.

ومحمدُ بنُ حَرْبٍ هذا ولى شرطة البصرة سبع مرات وكان على شرطة جعفر بن سليمان على المدينة وكان كثير الأدب غزيره .

وقبيصة بن المخارق كان له صحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا سار اليه أكرمه وبسط له رداءه وقال مرحبا بخالى . فقال يارسول الله رَقَّ جلدى ودَقَّ عَظْمى وقَلَّ مالى وهُنْتُ على أهلى فقال له رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لقد أبْكَيتَ بما ذكرتَ ملائكة السماء (١).

ومن رجالهم ايضا قَطَن بن قَبيصة (٢).

****

(١) راجع ذلك فى الكامل فى اللغة والأدب للمبرد ١٥٧/٤ (مع رغبة الأمل ، الطبعة الثانية .. سنة ١٩٦٩م).

(٢) الاشتقاق لابن دريد ٢٩٣/٢ (طبعة السنة المحمدية سنة ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨م.

المبحث الثاني

الحياة الاجتماعية

عاش العرب في بلادهم منقسمين اجتماعيا — تبعا لطبيعة بلادهم — الى قسمين رئيسين :

بدو رحل لا يعرفون الاستقرار الا حيث الكلأ والماء وهم اغلبية العرب .

وحضر مقيمين لا يرتحلون الا اذا اضطرتهم الظروف القاسية الى الرحيل .

ويصعب على المرء أن يضع حدا فاصلا ، واضحا تمام الوضوح بين فئات العرب الرحل وفئاتهم الأخر التي اتخذت من بعض البقاع أماكن استقرار دائم أو شبه دائم لها حيث زرعت الأرض ، وأقامت القرى ، ومثل هذا الحد — ان وجد — يكون في كثير من احواله غامضا مبهما كأنه غير موجود .

فمن سكان المدن من كان في سالف عهده بدويا ولم يخلع كل مظاهر البداوة رغم استقراره في المدينة .

وكذلك من البدو من أصبح أقرب الى الحضارة منه الى البداوة ، وبهذه العملية يتجدد دم الحضر اذ يدخل في حظيرتهم ابناء البادية فهؤلاء بنو عامر بن صعصعة كانوا يصيفون بالطائف لطيبها وثمارها وهي تعتبر من الحضر ، ويشتون في نجد لسعتها وكثرة مراعيها وامراء كلتيهما [1] .

---

(١) راجع معجم ما استعجم للبكري ١ / ٧٢ (تحقيق السقا سنة ١٩٤٥ القاهرة)

وبذلك كان بنو عامر بن صعصعة يحيون حياتين مختلفتين فقد كانوا بادين حاضرين .

يقول ياقوت[1] : " كانت الطائف بين ولد ثقيف وولد عامر بن صعصعة ، فلما كثر الحيان قالت ثقيف لبني عامر : انكم أخبرتم العمد على المدن ، والوبر على الشجر ، فلستم تعرفون ما نعرف ، ولا تلطفون ما نلطف ، ونحن ندعوكم الى حظ كبير ، لكم ما في أيديكم من الماشية والابل ، والذي في ايدينا من هذه الحدائق ظلم نصف ثمره فتكونوا بادين حاضرين " .

ولقد أنشأ أهل الحضر السدود وبنوا القلاع ، وأقاموا الحصون كحصن المشقر والذي يقول حميد فيه :

لَقَدْ غادَرَ المَوتُ قَبْلَ الصَّفا
وَمَدَّ المُشَقَّرَ قَدْرًا جَلِيلا[2]

وعمل بعضهم بالتجارة كأهل مكة . وبالصناعة كأهل اليمن ، ومن الملابس التي كانوا يصنعونها البرود اليمانية وفيها يقول حميد بن ثور الهلالي :

أَجِدَّ بِلَيْلَى مِدْحَةً عَرَبِيَّةً
كما خُبِّرَ البُرْدُ اليَمانِي المُسَبَّعُ[3]

---

(١) معجم البلدان ٦/١٤ (طبع مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٠٦م) .
(٢) الأشباه والنظائر للخالديين ـ (باب المراثي) ـ ص ٣٧٨ مخطوطة وحـ ٢ ـ ص ٣٤٣ مطبوع .
(٣) نوادر الهجري (النوادر المفيدة) ـ ص ١٧٢ " مخطوط " .

وعمل كثير من أهل الحضر فى الزراعة .

هذا فى الحاضرة أما فى البادية فتقوم الهيئة الاجتماعية على نظام القبيلة أو العشيرة وما يتفرع عنها .

فالقبيلة [١] أو العشيرة ... أساس المجتمع البدوى الذى يقوم على رابطة الدم والعصبية .

والوحدة الصغيرة للقبيلة هى الأسرة [٢] التى تتخذ من الخيمة البدوية مسكنا لها ، والكلمة العليا فى الخيمة للأب .

وباجتماع عدة خيام يتكون الحى ، واعضاء الحى يطلق عليهم القوم ، وتتجمع الأقوام لتكون فيما بينها القبيلة . وقد تكون من اصل واحد أو نشأت من تجمع لعدة أقوام عن طريق الأحلاف ، أو بدخول قوم فى آخر والانضمام اليه والاندماج به .

ويرجع اسم القبيلة فى الغالب الى الجد الأول حيث تسمى القبيلة باسمه ، فمضر وقيس عيلان وعامر وهلال كلها اسماء رجال ، نسل كل واحد منهم أولادا أحفادا فانتسب الجميع اليه .

---

(١) انظر مقالا بعنوان (مقدمة فى أنظمة الحكم الجاهلية ، ضمن كتاب " المدخل فى تاريخ الحضارة العربية " لناجى معروف ببغداد الطبعة الثانية ـ سنة ١٩٦١م ـ ص ١٦ وما بعدها .

(٢) الأسرة : أهل الرجل وعشيرته والجماعة يربطها أمر مشترك وتطلق فى اصطلاحنا على عدة معان .
راجع المعجم الفلسفى ـ ص ٧٧ .

وقد تنسب القبيلة للأم كقبيلة خندق ، مما يدل على أنه كانت للمرأة سيادتها فى بعض العصور العربية التاريخية . وقد تسمى القبيلة بحادث حدث لها كقبيلة غسان التى نزلت على ماء يدعى بهذا الاسم فنسبت اليه .

والفرد فى القبيلة مسئول عن قبيلته ، والقبيلة مسئولة عنه ، تدافع عنه اذا ما أصاب أحدا من قبيلة أخرى بأذى ، لكنها تطارده اذا ما أصاب أحدا منها ، وتتبرأ منه ـ اذا تكرر خطأه ـ وبذلك يهيم على وجهه فى الصحراء .

وقد يتجمع المطاردون من قبائلهم ، ليكونوا فيما بينهم جماعة ، يعرضون أنفسهم على القبائل الأخرى ، لعلها تقبلهم بالانضمام اليها بالولاء . وقد تقبل بعض القبائل العربية قبولهم لأسباب تتعلق بها ، وقد ترفض بعض القبائل الأخرى قبولهم وحينها تكون الكارثة ، وعرفت هذه الظاهرة بالصعلكة وعرف هؤلاء باسم الصعاليك :

ولكل قبيلة رئيس نافذ القول يؤدى أفراد القبيلة له الطاعة ، ويعاونه مجلس قبلى يتكون من عقلاء القبيلة وكبار رجالها .

ويتحلى بصفات الشجاعة والعقل الرزين ، والمنطق السليم ، والحلم ويحدثنا حميد بن ثور الهلالى [1] عن صفات رئيس القبيلة فيقول :

فَشَكُّوا طَبِيقًا أَصْلَهُمْ ثم أَسْلَمُوا
بِكَفِّ ابْنِهَا أَمْرَ الْجماعةِ والفِعْلِ

---

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ / ٤٥٦ .

وقـالَ لَـهُـمْ حَمَّلتمونـي أَمْرَكـــــم
فـلا تَتْركونـي لاشْـتراكٍ ولا خَـــذْلِ
فلمّـا اكْتَنَى فـي بِزَّةِ الحـرْبِ واستَوَى
علـى ظَهْرِ شَيْحَـانِ القَرَا نَهـلٍ عَبْـلِ
وسَارُوا فأَعْطَـوْه اللّـواءَ وجَرَّســـوا
شَمائِـلَ مَيْمُونٍ نَقِيبتُـه مِثْلِـــي
فَسـارَ بِهِـمْ حَتّى لَـوى مُرْجِحَنَّـــةً
تَضيـقُ بِهـا الصَّحْراءُ صادِقَةَ الفَتْـلِ
نَهـارًا طَويـلًا ثُمَّ دَارَتْ هَزِيمَـــةٌ
بِأَصْحابِـهِ مِـنْ غيرِ ضَعْفٍ ولا خَـذْلِ
فَقَـالَ لَهـم والخَيْـلُ مُدْبِـرَةٌ بِهِـم
وأَعْيُنُهـم مِمَّا يَخافُـونَ كالقُبْـــلِ
علـى رِسْـلِكُـمْ إنـي سأَحْمِي ذِمارَكم
وهَـلْ يَمْنَـعُ الأَحْسَابَ إلا فـتًى مِثْلِـي

ولم يكتف حميد بن ثور بحديثه عن صاحب اللواء في القبيلة فـي اثناء توليه هذه المهمة . بل انه يعود بنا الى ولادته ، وكأن لسـان حال حميد يقول لنا ان هذا الزعيم ولد ليكون لهذه المهمة ، انه كمـا قال حميد [1] :

وعَـدَّتْ شُهـورَ الحَمْـلِ حتّى إذا انقَضَـتْ
وجاءَتْ بِخِـرْقٍ لادَنِـيءٍ ولا وَغْـلِ

---

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤٥٦/٤ .

أثر الاسلام فى حياة العرب الاجتماعية :

أخرج الأسلام العرب من الظلمات الى النور .

لقد قضى الاسلام على الفوارق والطبقات الاجتماعية بين العرب فالناس جميعا كأسنان المشط سواء لافضل لعربى على عجمى الا بالتقوى .

ودعا الاسلام الى البر بالفقراء ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، وحرم الربا " وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا "(١) وحرم الخمر والميسر " إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ "(٢) وكانت الميسر والأنصاب والازلام من عادات الجاهلية (٣) .

وحرص الاسلام على تربية العرب والمسلمين تربية اسلامية لتخليص المجتمع العربى من العادات السيئة التى تفرق الجماعة وتؤذى الفرد ، وتغرس الأحقاد .

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ، وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ "(٤)

---

(١) سورة البقرة ـ آية ٢٧٥ .
(٢) سورة المائدة ـ آية ٩٠ .
(٣) تفاصيل الميسر والقداح فى كتاب : الميسر والقداح لابن قتيبة .
(٤) سورة الحجرات ـ آية ١١ ، ١٢ .

وطلب الاسلام من المسلم ان لا ينطبق عليه القول القائل فاقد الشيء لا يعطيه ، فقال تعالى : " أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ " (١) .

ولم ينس الاسلام التحية وهي أقل أمر يكلفه الانسان ، "وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا " (٢) .

ولم يكتف الاسلام بسن القوانين وتشريعها ، لكنه رفض كثيرا من عادات العرب الاجتماعية في الجاهلية ، وأبطل مثل تلك العادات ، وقضى عليها .

وهكذا كان الاسلام ، وقد أتى بكل خير للعرب خاصة ، وللناس عامة .

وكان بعد النبي الخلفاء الراشدون ، وطبق في عهدهم الاسلام تطبيقا كاملا تاما الى أن جاء ولاة بني أمية في العام الأربعين من الهجرة وبدأت العرب في اثناء تلك الفترة تنقسم شيعا وأحزابا وعادت العصبية القبلية من جديد ، هذا قيسي ، وذاك يماني . وهذا من الخوارج ، وذاك من الأمويين واختلفت البيئات الاجتماعية تبعا لذلك ، ففي الحجاز كان الترف واللهو بما كان يغدقه بنو أمية من أموال على الحجاز لامتصاص نقمته وفي العراق كانت الاحزاب منتشرة والناس منقسمين على أنفسهم وفي الشام مركز الدولة الأموية ، كان التطاحن بين القبائل الشمالية والجنوبية .

---

(١) سورة البقرة — آية ٤٤ .
(٢) سورة النساء — آية ٨٦ .

وكان الأدب العربى بالمرصاد لهذا العصر ـ كما كان كذلك للعصور السابقـــة .

الحياة العربيـــة :

تختلف اساليب الحياة والمعيشة فى بلاد العرب بين قبيلة وأخـــرى ، بل قد تختلف القبيلة الواحدة فى نظام معيشتها .

فمن القبائل من يضرب خيامها فى مكان ثابت لتكون حياتها فى شبـــه استقرار ثم لا تلبث ان تسكن البيوت كقبيلة ثقيف بالطائف .

ومنها من تظل تضرب فى اعماق الصحراء طلبا لمنابت الكلأ ومساقـط الغيث ، ومثال هذه الحياة الكثيرة الكثيرة من القبائل العربية .

وبعض القبائل العربية يتبع نظام الحياتين البدوية والحضريـــــة ، الترحال والاستقرار ، ومن قبائل هذا النوع الأخير الذى تتباين فيه الحيـــاة المعيشية ضمن اطار القبيلة الواحدة ، قبيلة عامر بن صعصعة ومنها حميـد ابن ثور العامرى .

وذلك أن أرض الطائف كانت فى القديم لمدوان بن عمرو بـــن قيس عيلان ، فنزل بنو عامر ناحية من الطائف مجاورين لمدوان أصهارهم .

ثم وقعت حرب بين عدوان تفرقت على أثرها كلمتهم وضعف شأنهم ، ففلبتهم عامر على الطائف فصاروا يصيفون فيها لطيبها وثمارها .

ويشتون فى بلادهم من أرض نجد لسعتها وكثرة مراعيها وامـــــراء كلئهـــا .

وقد عرضت ثقيف على بنى عامر أن ينزلوا لهم عن الطائف ليعمروهـــا

ويفرسوها ويقاسموهم الشعر كل عام ، ففعلت عامر ، وتمكنت ثقيف وشرفت ، فحصنت بلادها ، وشيدت القلاع والأسوار ، وعندها امتنعوا على بني عامر ونقضوا ما كان بينهم من عهد ووفاق .

فقطعت بنو عامر عن الطائف ، ونزلوا منازلهم تلك في نجد والحجاز من بلاد العرب[1] .

أعمال العرب ، بدوهم وحضرهم :

لقد نفر العربي بعامة — والبدوي بخاصة — من العمل اليدوي المهني ، لاعتقاده ان فيه تقييدا لحريته ، وحدا من حركته ، ولذلك لم تزدهر الصناعة في بلاد العرب آنذاك[2]

وعلى نحو ما احتقر العربي الصناعة ، احتقر الزراعة ولم يقم بها في الغالب الا الفقراء من الحضر والعبيد والأجراء والموالي .

الا أن هذا النفور لم يمنع بعض القبائل العربية أن تشتهر بنوع من الأعمال ، كتربية النحل التي كانت تقوم عليه قبيلة هذيل ، ونذكر فيما يأتي الاعمال التي كانت منتشرة في بلاد العرب في عصر حميد الهلالي .

١ — الصيد :

اتخذ كثير من قبائل العرب مهنة الصيد ومطاردة الحيوان في الصحراء الشاسعة ، يساعد على ذلك طبيعة الحياة البدوية .

---

(١) راجع أخبارهم في كتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير ١/٤٢١ .
(٢) جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٦ و ٧ .

وهناك من الأفراد من كانوا يتخذون الصيد تسليه ولهوا كصاحبنا حميد بن ثور لم يتخذ من الصيد وسيلة أساسية لرزقه ، الا أنه كان يجيده :

إنَّ الحبالَةَ أَلْهَتْنِي إِبارَتُها
حتى أُصِيدَكُما فِي بَعْضِها قَنَصَا(١)

٢ ـ الصناعة :

كانت الصناعة قليلة يحكي الهمداني عن مدينة صعدة وهي احدى مدن اليمن فيقول : " ان النصال الصاعدية تنسب الى صعدة ، وهي كورة بلاد خولان ، وموضع الدباغ في الجاهلية الجهلاء ، وذلك أنها في موسط بلاد القرظ "(٢).

ويقول عن الطائف : " وهي مدينة قديمة جاهلية وهي بلد الدباغ يدبغ بها الأهب الطائفية المعروفة "(٣).

وقد اشتهرت بلاد العرب عامة ، واليمن خاصة بدباغة الجلود والمواد المصنوعة منها .

وكذلك اشتهرت بالنسج والحياكة وعمل الثياب ومن اشهرها البرود اليمانية .

وهذه الصناعات البدوية قد تقوم بها جماعة أو يقوم بها أفراد .

---

(١) لسان العرب ـ مادة (أبر) ٥/٥٧ (طبعة بولاق) .
(٢) صفة جزيرة العرب ص٦٥ طبعة بريل سنة ١٨٨٤م.
(٣) المصدر ص ١١٩ .

وجاء الاسلام ورفض كثيرا من المواقف السلبية تجاه العمل وحث على العمل والاعتماد على النفس فى كسب الرزق قال (ص) " ما أكل عبد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده "(١) وسئل النبى (صلى الله عليه وسلم) أى المكاسب أفضل ؟ فقال (صلى الله عليه وسلم) : " عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور "(٢) وقال (صلى الله عليه وسلم) : " ان أطيب ما أكل الرجل من كسبه ، وان ولده من كسبه "(٣) :

وجاء أنه كان لكل نبى من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، حرفة يعيش بها " فكان آدم حراثا وحائكا ، وكانت حواء غزالة ، وكان ادريس خياطا وخطاطا ، وكان نوح وزكريا نجارين وهود وصالح تاجرين ، وكان ابراهيم زراعا ونجارا ، وكان أيوب زراعا ، وكان داود زراداً ، وكان سليمان خواصا ، وكان موسى وشعيب ومحمد (صلى الله عليه وسلم) وسائر الأنبياء عليهم السلام رعاة "(٤).

وندع حميد بن ثور الهلالى ، الشاعر المخضرم الهدوى الذى عاش فى تلك الفترة يخبرنا عن بعض أنواع الصناعات التى كانت قائمة آنذاك .

ومن هذه الصناعات صناعة فروج الابل :

تَهَاهَى عَلَيْهِ الصَّانِعَاتُ وشاكَلَتْ
بِهِ الخَيْلَ حَتَّى هَمَّ أَنْ يَتَحَمْحَمَا(٥)

ويظهر من كلام حميد أن تزيين فروج الابل من اختصاص النساء وعملهن .

---

(١) ، (٢) ، (٣) كتاب البركة للجهيشى — ص ٨ .
(٤) كتاب البركة للجهيشى — ص ٦ .
(٥) الوسيط للشنقيطى — ص ١٣٠ .

وقد يقوم الرجال بعمل الغبيط ، فينسب اليهم . قال حميد

وقالتْ لأُخْتَيْها الرَّواحَ وقَدَّمَتْ * غَبِيطًا خُثَيْمِيًّا تَـرَاهُ وأَسْحَمَا (١)

وهذا رجل آخر يعمل الرحال فنسبت اليه ، يقول حميد : " تـــرى العليفى عليها مؤكـــدا " (٢)

والعليفى ، رجل منسوب الى علاف ، وهو زبان ابو جرم أول من عمـــل الرحال ، وصغره حميد هنا تصغير تعظيم ، أما صناعة الأردية فينسبها حميـد ابن ثور الى " بركة " وهو موضع ذو شهرة فى صنعها فيقول :

طَـوَتْ دُونَ مِثْـلِ القُلْـبِ مِنْهـا أَلِفَّـةً
كَأُرْدِيَـةٍ مِـن بِرْكَـةٍ تَسْتَجِيدُهـا (٣)

وكان لبعض الصناعات من يقوم بتعليمها ، فهذا حميد بن ثـــور يقـــول : (٤)

أطافَـتْ بـه النِّسْـوانُ بِـينَ صَنِيعَـةٍ
وبَيْن الـتى جـاءَتْ لِكَيْمَـا تَعَلَّمَـا

٢ — الرعـــى :

ان الرعى مهنة اشترك فيها معظم القبائل العربية البدوية فالرعـى هو المهنة الوحيدة التى يمكن للعرب أن يتوحدوا — من ناحية عملهم — من خلالها .

---

(١) الوسيط الشنقيطى — ص ١٣٠ .
(٢) الفائق للزمخشرى — مادة (قصد) .
(٣) الاقتضاب لليطليوسى — ص ٤١٠ .
(٤) لسان العرب — ماده (صنع) .

ورعى الماشيه مهنه تلازم البدوى منذ صغر سنه حتى يهرم ، ويصبح غير قادر على متابعة الماشية . ومهنة الرعى ليست مهنة حقيرة ، بل انها مهنة عظيمة ورفيعة فى نظر العربى .

ولهذا فانه من الصعب أن نجد عربيا مرّ فى تلك المرحلة من حياته دون أن يعمل فى الرعى ، حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل راعيا فى بداية حياته .

ومن الذين عملوا فى مهنة الرعى ، الشاعر الصحابى حميد الهلالى الذى يذكر لنا فى شعره كثيرا من مواقع الكلأ والماء التى تدل على معرفته التامة بمواضع الرعى ومواقيته فى البادية العربية كقوله :

وَقَائِلَةٍ زَوْرٌ مُغِبٌّ وَأَنْ يُرَى
بِحَلْيَةَ أَوْ ذَاتِ الخِمَارِ عَجِيبُ
بَلَى فاذْكُرَا عَامَ انْتَجَعْنَا وَأَهْلُنَا
مَدَافِعَ دَارَا والْجَنَابُ خَصِيبُ (١)

٤ ـ التجـــارة :

اتخذت جماعات من العرب التجارة وسيلة عمل للحصول على رزقها . وساعدت هذه الجماعات كثرة المال لديها ، أو مواقع مواطنها التى هى حلقة وصل بين طرق التجارة المختلفة .

وكانوا يتخذون الابل وسيلة لنقل بضائعهم ، التى ينقلونها الى عرب آخرين أو الى غير العرب من الفرس والروم والاحباش المجاورين لبلاد

---

(١) معجم البلدان ـ ترجمة (دارا) .

العرب ، وكان هؤلاء التجار ينتقلون من سوق الى سوق بقوافلهم الضخمة ويجوبون الجزيرة من اقصاها الى اقصاها .

وكان من العرب من يقومون برحلات تجارية منتظمة الى شمالي بلاد العرب وجنوبيها في الصيف والشتاء . كما هو حال قريش في رحلة الشتاء والصيف التي أخبرنا القرآن الكريم بها ولم تكن التجارة قاصرة على الحضر في بلاد العرب ، بل هناك من البدو من كان يعمل بالتجارة يدلنا على ذلك حديث حميد بن ثور لرجلين أرسلهما لمهمته فأخذ يوصيهما بقوله :(١)

وقُولا خَرجْنا تاجِرَيْنِ فأَبْطأَتْ
رِكابٌ تَرَكْناهَا بِتَثْلِيثَ قُيَّما
ولَوْ قَدْ أَتانَا بَزُّنا وَدَقِيقُنا
تَمَوَّلَ مِنْكُم مَنْ أَتَيْناهُ مُعْدِما

أسواق العرب :

ولقد كان للعرب أسواق يحاول البدو والحضر على السواء حضورها في مواقيت معروفة ، ومن هذه الاسواق سوق هجر ، وسوق عمان وسوق الشحر وسوق عدن أبين وسوق صنعاء وكل هذه الأسواق في جنوبي بلاد العرب ، وسوق عكاظ في شماليها .

ولقد ذكر اليعقوبي(٢) في تاريخه كثيرا من هذه الأسواق ، وكذلك فعل الألوسي (٣) ، والسويدي(٤)

---

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة ٤/١٠٤ .
(٢) تاريخ اليعقوبي ١/٢٧٠ .
(٣) بلوغ الأرب ١/٢٦٥ .
(٤) سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص ١١٩ وما بعدها .

وفى هذه الأسواق كانت تتبادل التجارة وتعقد الصفقات كما كانت تقام الندوات الأدبية وسيأتى عن ذلك حديث آخر .

الصعلكة [1] :

اتخذت جماعة قليلة من العرب ، الغزو والاغاره عملا أساسيا لها ، وجعلت أرزاقها فى أسنة رماحها ، ومعاشها من أيدى غيرها .

وعاشت هذه الجماعات منبوذة من المجتمع فتجمعت وكونت فيما بينها جماعة متحدة ، تجمعهم ظروف النبذ والاحتقار ، ويطلق بعضهم على هؤلاء الصعاليك : " ذئبان العرب وغربانها " [2] ولم يكونوا يؤلفون اعدادا كبيرة فى المجتمع الجاهلى .

الغزو :

ساعدت البيئة العربية على انتشار الغزو وقيام الحروب بين القبائل المختلفة [3] وهناك من القبائل من كثر غزوها لقبائل أخرى ، حتى كادت هذه القبائل الغازية تصبح مختصة فى مهنة الغزو ـ اذا جاز لنا اعتبار الغزو مهنة .

---

(١) راجع : شعر الحرب للجندى ـ ص ١٧ وما بعدها وحضارة العرب لجوستاف لوبون ـ ص ٨٢ وما بعدها وراجع الحياة العربية من الشعر الجاهلى للحوفى ـ ص ٢٩٩ وما بعدها .

(٢) راجع مقالا فى مجلة المعرفة ـ ص ٥٥ وما بعدها " أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠م ـ العدد ١٠٣ ـ دمشق " .

(٣) انظر فصلا بعنوان " أثر البيئة الجاهلية فى قيام الحروب " ضمن كتاب : شعر الحرب فى العصر الجاهلى لعلى الجندى ـ ص ١٥ وما بعدها بيروت ـ الطبعة الثالثة ـ سنة ١٩٦٦ م .

وكان القتال يقع بين القبائل على مدار السنة ، الا أنه كان يـــزداد ويشتد بعد سقوط الامطار واكتساء الأرض بثوبها الأخضر ، وفى هـــذا يقول الشاعر الحارث بن دوس الايادى :

قَـوْمٌ اذا نَهَـتَ النَّهِيجُ لَهُمْ * نَهَتْ عَدَاوَتُهُم مَعَ الهَقْـــلِ (١)

وقد كان يتوقف القتال بين القبائل العربية ـ فى الاشهر الحـــرم ـ الا من شذ . ويقول ابن قتيبة فى كتابه تأويل مشكل القرآن : (٢)

" واذا دخل الشهر الحرام تقسمتهم الرحل ، وتوزعتهم النجـــع ، وانبسطوا فى متاجرهم ، وأمنوا على أموالهم وانفسهم ".

طعام العربـــى :

يعيش العربى عامة ، والبدوى خاصة ، على الأنعام يأكلون لحومها ، ويشربون البانها ، وعلى ما يصيدون من الطيور كالحمام والنعام والقطـــا ، ومن الحيوان كالظباء والأبقار والوعول كما يعتمدون فى طعامهم علـــى النبات حيث النخيل المتوفر بكثرة فائقة ، وهناك أنواع أخرى كثيرة مـــن النبات تثمر فى بلاد العرب الا ان النخلة تعتبر ملكة عالم النبات فـــى بلاد العرب فهى تنتج التمر الذى يأكله البدوى ويقدم نواته المسحوقـــة لحيوانه .

مسكن العربـــى :

يبنى الحضر من العرب بيوتهم من الأشجار وخامات البيئة الأخرى .

---

(١) المعانى الكبير لابن قتيبة ٨٩٥/٢ (طبع حيدر آباد سنة ١٣٦٨هـ) ثم انظر لسان العرب ٠٦٥/١٣ .

(٢) ص ٥٣ .

أما البدوى فانه يسكن فى خيمة من نسيج شعر الماعز ووبر الابـل ، ومن هنا يتبين لنا أهمية الحيوان للبدوى ، انها عنصر أساسى لحياتـه ، فهى ضرورية لمسكنه ، ضرورتها لطعامه وملبسه ، وعمل البيت للأسـرة البدوية عمل تقوم به المرأة والرجل أيضا الا ان قيام المرأة بالحياكـة والغزل اكثر من الرجل ، ومن النساء اللاتى عملن فى البيوت امرأة حميـد ابن ثور الهلالى .

وبيوت العرب لا تخرج عن ست حالات " قبة من أديم ، ومظلـة من شعر ، وخباء من صوف ، وجاد من وبر ، وخيمة من شجر ، وأقنـة من حجر "(١).

المرأة العربيـة :

للمرأة العربية(٢) مكانة ـ فى العصر الجاهلى ـ تكاد تكـون متناقضة ، فمرة لها مكانة رفيعة وأخرى تجدها فى حالة مهينة .

تشارك المرأة العربية الرجل فى معظم شئون حياته ، فهى تحتطب الحطب ، وتجلب الماء ، وتحلب الماشية ، وتنسج الخيمة وتحيك الثياب .

ورغم الاعمال التى كانت تقوم بها المرأة ، والتى ترفع من مكانتهـا كان بعض الرجال يميل الى امتهانها ، ووأدها فى بعض الحالات .

---

(١) مجالس ثعلب ـ ص ٩٨ .

(٢) راجع فصلا : عن المرأة العربية الجاهلية ، ص ١٦٤ ـ ١٩٣ فـى كتاب : قصة العرب قبل الاسلام ، تأليف عمر أبو النصر .
وراجع كتاب : المرأة العربية فى جاهليتها واسلامها لعبد اللـه عفيفى مطبعة الحلبى سنة ١٣٣٩هـ / ١٩٢١م .

اما خوفا من العار ، واما نتيجة للفقر حسب ما يزعمون[1].

ولقد كانت المرأة فى الجاهلية تسبى وتغنم فى حرب أو غزو على نحو ما تغنم الماشية .

وقد يتزوج الرجل أى عدد منهن اذا ما أراد ذلك . واذا مات فان بامكان ابنه من بعده ان يستولى على نساء أبيه أو يزوجهن أو يمنعهن من الزواج .

وقيل أن الجاهلية قامت على أمور أربعة : جاهلية فى العقيدة ، وجاهلية فى الحمية ، وجاهلية فى الحكم ، وجاهلية فى أمور النساء[2]

وجاء الاسلام ونظم حقوق المرأة[3] ورفع عنها تهمة " القصور الدائم "[4] التى كانت تلصقها بها شرائع قديمة ـ فقال تعالى : "وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ[5]"

وجعل الاسلام للمرأة مثل ما للرجل من حقوق وعليها مثل ما عليه من واجب ، كل قدر استطاعته وفى مجاله ، فقال تعالى : " لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ "[6]

---

(١) ولكن الله جل شأنه فند مزاعمهم وأبطلها .
قال الله تعالى فى كتابه الحكيم : " وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيرًا " . الاسراء : ٣١ .

(٢) راجع بحثا بعنوان " ركائز الجاهلية " ص ٨ من كتاب الجاهلية والجاهليون لمصطفى عبد الله درويش .

(٣) المرأة فى الاسلام ، مقال لعلى محمد غانم شراب فى مجلة الهداية الاسلامية ـ ص ١٤٠ وما بعدها جـ ٣ م ٣ القاهرة شعبان ١٣٤٩هـ .

(٤) راجع : عبقرية الاسلام فى اصول الحكم للدكتور منير العجلانى ـ ص ٢٤ وما بعدها (مبحث : المرأة فى الاسلام) .

(٥) سورة البقرة ـ آية ٢٢٨ .

(٦) سورة النساء ـ آية ٣٢ .

وسوى الاسلام بين الرجل والمرأة فى الجزاء قال تعالى : " أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى "(١) وقال سبحانه : " وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا "(٢) وقال جل شأنه : " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فلنحيينه حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ "(٣)

كما سوى الاسلام بينهما فى تحمل الاثم قال تعالى : " وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ "(٤)

ويكفى المرأة مكانة ، أنها قد ينسب اليها ولدها فيقال ابن فلانة ، فخرا واعتزازا ومدحا .

وهذا حميد بن ثور ، يذكر الخليفة الثالث : عثمان بن عفان (رضى الله عنه) وهو يرثيه فينسبه فيها الى أمه " أروى " فى قوله(٥) :

والخيلُ عابسةٌ تَضِجُّ الدِّماءُ بها
تَنْعَى ابنَ أَرْوَى على أبطالها الشَّكَكُ

وقد احتلت المرأة فى جاهليتها واسلامها مكانة عالية فى شعر الشعراء ، فلا تكاد تخلو قصيدة من الافتتاح بذكر واحدة منهن ، والتشبيب بها أو الغزل بمفاتنها .

وفى شعر حميد بن ثور الهلالى وحده ما يكفى لبيان مكانة المرأة فى الشعر العربى .

---

(١) سورة آل عمران ـ آية ١٩٥ .
(٢) سورة النساء ـ آية ١٢٤ .
(٣) سورة النحل ـ آية ٩٧ (٤) سورة الفتح ـ آية ٦
(٥) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/٤٥٨ .

وسيأتى تفصيل القول فيها فى موضع آخر من هذا البحث ان شاء الله .

أخلاق العربى وصفاتـه :

ان أول صفة من صفات العربى هى صفة الكرم الذى لا يجاريـــه فيه أحد من الأجناس البشرية الأخرى .

على الرغم من جفاف الصحراء و شظف العيش بها . فهو كريـــم لضيفه ، يوقد النار فى الليل ليهتدى بها ضال الطريق .

فقد كانت " أجواد العرب تنزل الربا وأيفاع الأرض لتشهر أماكنهـا للمعتفين ، وتوقد النيران فى الليل للطارقين .

وكانت اللئام تنزل الأولاج والأطراف والأهضام لتخفى أماكنها علـى الطالبين .

فأولئك أعلوا أنفسهم وزكوها ، وهؤلاء أخفوا أنفسهم ودسوها "(١)

ويبدو أن صمصمة أحد أجداد حميد بن ثور كان كريما محسنـا(٢)

والعربى شجاع فى الحروب(٣) ، يسرع للدفاع عن عرضه ، كما يسـرع لنصرة قومـه .

وقد يسرع لنجدة الداعى اذا دعاه سواء أكان من قومه أم مـن غير قومه . وهذا حميد بن ثور الهلالى يصف حالة العرب اذا استصرخهـم أحد

---

(١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ـ ص ٢١٧ ـ ٢١٨ .
(٢) انظر أحمد الفقيه حسن فى ديوانه ـ ص ٣٤٤ .
(٣) راجع كتاب شعر الحرب فى أدب العرب د . زكى المحاسنى ـ ص ٣٢ ومـا بعدها " موضوع : العرب أمة حرب " .

قَـوْمٌ اذا سَمِعُـوا الصَّرِيـخَ رَأَيْتَهُـم
مِـنْ بَـيْنِ مُلْجِـمِ مُهْـرِهِ أَوْ سَافِـعِ[1]

ولقد ضرب المثل بنخوة العرب ، وجاء في ثمار القلوب[2] للثعالبي :

" لم تزل العرب تتميز عن سائر الأمم بالنخوة لما كانت تختـص به من السماحة والفصاحة والشجاعة ... وقال الشاعر :

لُـؤْمُ النَّبِيطِ ونَخْـوَةُ العَـرَبِ "

وتغلب على العرب صفة الحمية والغضب لأتفه الأمور حتى يعتقـد بعض أن هذه الصفة وأمثالها سبب تسميتهم بالجاهليين .

انهم كرماء حين يريدون ذلك ، لا يقيمون وزنا لشيء ، انهم علـى استعداد أن يقدموا ما يملكون للضيف أو للجار أو لطالب النجدة .

ومع هذا فلا نلبث أن نرى هذا الرجل الكريم قد يذبح آخـر أو يذبح من أجل شاة هزيلة .

اننا نجد العرب اذا ما أحبوا تغانوا في حبهم لرقة قلوبهم . واذا ما تفجعوا على ميت فان تفجعهم يكون مؤثرا ، كل ذلك لرقة قلوبهم .

ومع هذا فاننا نرى أن هذه الرقة تتحول الى غلظة وقسوة لا مثيـل لها اذ تصل الى حد وأد البنات وهن أحياء .

حب الوطن عند العرب :

بلاد العرب شاسعة ومترامية الأطراف معظمها صحراوي — كما بينـا

---

(١) شرح شواهد المغني للسيوطي ص ٧٢ .
(٢) ص ١٦١ " المثل رقم ٢٢٦ ".

فى التمهيد من هذا البحث — والعيش فى الصحراء صعب اضافة الى مـــا يتعرض له المرء من المهالك .

" قد يصيب القوم فى باديتهم ومواضعهم من الجهد ما لم يسمـــع به فى أمة من الأمم ، ولا فى ناحية من النواحى ، وان أحدهم ليجـــوع حتى يشد على بطنه الحجارة وحتى يحتصم يشد معاقد الازار ، ويـــنزع عمامته من رأسه فيشد بها بطنه " (١)

ورغم هذه المهالك ، ورغم العيش الضنك ، فاننا نرى أن " الاعراب تحن الى البلد الجدب ، والمحل القفر ، والحجر الصلد ، وتستوخـــم الريف " (٢)

هذا وقد أفاض المسعودى(٣) فى الكشف عن حب العرب لوطنهـــم باختيارهم الصحراء وتفضيلها على غيرها من البلاد .

وسائل التنقـــل :

اتخذ العربى البدوى من الأبل وسيلة النقل الأساسية ، ففـــى حله وترحاله لا غناء له عن الابل ، فهى الحيوان الذى يستطيـــع أن يواجه صعوبات الحياة فى الصحراء .

وعرف العرب وسائل النقل البحرية .

وفى شعر حميد ما يدل على معرفته بالسفينة ، وبأنها محكمـــة متينة ، حين يشبه ناقته القوية المحكمة البنية ، بالسفينة فى عظم خلقهـــا ، ومتانة صنعها وجسمها . اذ يقول :

---

(١) الجاحظ : البخلاء ص ٢١٩ (تحقيق الحاجرى) .
(٢) الحنين الى الاوطان — ص ٨ .
(٣) مروج الذهب — ٢ / ١٢٠ .

وَصَهْبَاءَ مِنْهَا كالسَّفِينَةِ نَضَّجَتْ
بِهِ الحَمْلَ حَتَّى زَادَ شَهْرًا عَدِيدُهَا (١)

اتصالات العرب :

لم يكن العرب فى بلادهم معزولين عن الأمم الأخرى . فقد اتصلوا بمن حولهم ، وتعددت طرق الاتصال ، فكان اتصالهم عن طريق :

١ ـ التجارة : لقد كانت بلاد العرب مركزا للطرق التجارية وكانت حلقة الاتصال بين بلاد الفرس فى الشرق ، وبلاد الحبش فى الغرب.

٢ ـ الهجرات العربية :

كانت هذه الهجرات من أهم عوامل الاتصال ، فان أكثر القبائل العربية التى رحلت من وطنها الأم فى بلاد العرب الى البلدان الأخرى قد امتزجت بها امتزاجا تاما فى العادات ونظام الحكم وحضارة المجتمع (٢)

٣ ـ امارتا المناذرة والغساسنة :

وقد لعبت هاتان الامارتان العربيتان الخاضعتان لحكمى الروم والفرس . دورا هاما فى اتصال العرب الدواخل بغيرهم من الشعوب الأخرى.

---

(١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ـ ص ١٧٥ .
(٢) راجع : عرب الجزيرة بين الجاهلية والاسلام لمحمد مصطفى النجار ص ٤٢ وراجع الموجات العربية الاحدى عشره حسب رأى المؤلف فى كتاب تاريخ الأمة العربية ـ تأليف محمد أسعد أطلس ١ / ٧ وما بعدها (بيروت ـ الطبعة الأولى ـ سنة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م) .

وهكذا كانت هاتان الوسيلتان أهم وسائل الاتصال الاجتماعى بين العرب وغيرهم .

مكانة الشاعر :

للشاعر عند القبيلة العربية مكانة مرموقة ، ويكفينا هنا أن نسوق قول ابن رشيق عن أهمية الشاعر ومنزلته عند القبيلة : " كانت القبيلة من العرب اذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها وصنعت الأطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعون فى الاعراس ، ويتباشر الرجال والولدان ، لأنه حماية لأعراضهم وذب عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم ، واشادة بذكرهم وكانوا لا يهنئون الا بغلام يولد أو شاعر ينبغ أو فرس تنتج " (١)

ومن حق القبائل العربية أن تهتم بالشعراء النابغين من أبنائها ، وأن تفرح لنبوغ شاعر أو أكثر .

ففى شعر هذا الشاعر أوغيره من أبناء القبيلة سجل لنسب هذه القبيلة ، ولمجدها القديم والحاضر .

فعن طريق شعر الشاعر تخلد القبيلة نفسها فى كافة مجالات حياتها .

وكم من قبيلة ذاع صيتها وارتفعت مكانتها عن طريق شعر شعرائها و" بنى الشعر لقوم بيوتا شريفة وهدم لآخرين أبنية منيعة " (٢)

---

(١) العمدة ١ / ٣٧ .
(٢) الحصرى ـ زهر الآداب ١ / ٢٧ .

وقال ابو عمرو الجاحظ :

" قال الهيثم وابن الكلبي وابو عبيدة : كل أمة تعتمد في استيفاء مآثرها وتحصين مناقبها على ضرب من الضروب وشكل من الأشكال ، وكانت العرب في جاهليتها تحتال في تخليدها بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون والكلام المقفى ، وكان ذلك هو ديوانها "(١)

***

(١) الحيوان ـ ١/٣٦ .

المبحث الثالث

الحياة الفكرية

يختلف الفكر العربي عن فكر الأمم الأخرى عبر التاريخ العربي الاسلامي لعوامل عدة ، أهمها البيئة العربية ، والدين الاسلامي ، واللسان العربي . وأن هذا الاختلاف أمر لا بد منه لفكر الشخصية العربية الاسلامية وكثير من الشعوبيين ـ نتيجة لهذا الاختلاف ـ يحاولون الزعم أنه لم يكن للعرب نتيجة في صناعة ولا أثر في فلسفة ، الا ما كان من الشعر [1].

وتصدى الجاحظ[2] لمثل هذا الزعم الخاطئ ففند مزاعمهم ، داحضا اياها .

والحقيقة ان فكر العرب الصحيح وعلمهم قد بدأ بنزول القرآن الكريم ، فان أول آيات القرآن الحكيم تحث على العلم والتعليم " اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ " والقرآن الكريم ملئ بالايات الشريفة التي تحض على العلم والتفكير العقلي الصحيح [3]

وقد توفرت للعرب عدة مظاهر فكرية ، نذكرها في ايجاز :

---

(١) راجع العقد الفريد لابن عبد ربه ٨٦/٢ .
(٢) البيان والتبيين ١٥/٣ .
(٣) اقرأ الآيات الكريمة الآتية :
سورة الزمر ـ آية ٩
سورة البقرة ـ آية ١٥١ وآية ٢٦٩ .
سورة طه ـ آية ١١٤ .

١ ـ اللغة العربيـــة :

واللغة فى كل عصر وفى كل بيئة صورة للمجتمع البشرى ، فهى مـــن أعظم المظاهر الحضارية الفكرية .

واللغة العربية بنحوها وصرفها واشتقاقها [١] ، وشتى فنونها البلاغيـة والعروضية لأوضح دليل على ما بلغه العرب من رقى عقلى ونضوج فكرى.

و" اللغة العربية جزء من حقيقة الاسلام ... كانت ترجمانا لوحـــى الله ولغة لكتابه ، ومعجزة لرسوله ، ولسانا لدعوته ، ثم هذبها النبى بحديثه ، ونشرها الدين بانتشاره ، وخلدها القرآن بخلوده "[٢]

٢ ـ الأدب العربـــى :

والكلام العربى هدفه كثيره الابانة عما فى النفس من أفكار ، ووسيلـــة الى تسهيل اعمال الحياة .

ومن كلام العربى الأديب ، نثره وشعره :

---

(١) راجع كتاب من اسرار اللغة للدكتور ابراهيم أنيس ـ ص ٦ وما بعدهـــا (مبحث طرائق نمو اللغة : القياس ، الاشتقاق ، القلب والابـدال ، النحت والارتجال والاقتراض) .
وراجع : كتاب اللغة والنحو بين القديم والحديث تأليف عباس حســـن ـ ص ١٣ وما بعدها وراجع عبقرية اللغة العربية لمحمد المبارك (محاضرة مطبوعة ببيروت) ومن المراجع القديمة ، راجع : المزهر للسيوطـــى ١٦/١ . والخصائص لابن جنى ٣٩/١ .

(٢) أحمد حسن الزيات ـ وحى الرسالة ـ ١١٥/٤ (الطبعة الثالثـــة سنة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م ـ طبعة دار الثقافة ـ بيروت) .

(أ) الأمثـــال :

والأمثال مرآة تريك صور الأمم وقد مضت ، وتقف على أخلاقها وقـــد انقضت .

وهى ميزان فكرى يوزن به رقى الشعوب وانحطاطها ، وسعادتهـــا وشقاؤها ، وأدبها ولغتها ، وقد أكثر العرب منها وأفردها العلماء بالبحث والتأليـــف .

وفى شعر حميد بن ثور أبيات فى معنى المثل ، سنتطرق بالحديـــث اليها فى مواضعها من هذا البحث ان شاء الله .

(ب) الحكمـــة :

والحكمة قول يتضمن حكما صحيحا مسلما به .

وتكون الحكم نظمية . كما تكون نثريـــة .

فمن الاولى النظمية ، قول حميد بن ثور الهلالى :

وَحَسْبُكَ دَاءً أَن تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

وهو عجز بيت ، صدره قـول حميـــد :

أَرَى بَصَرِى قد رَابَنِى بَعْدَ صِحَّةٍ ....

وكتاب الله الحكيم ملىء بالحكم ، كذلك وردت الحكم على لســـان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والصحابة وعلى ألسنة كثير من حكمـــاء العرب قبل الاسلام وبعده .

(جـ) الخطابـــة :

لقد استخدم العرب الخطابة فى مجالات ومناسبات شتى ، فيهـــا كانوا يحرضون على القتال ، وبها كانوا يحثون على شن الغارات ، وبث الحمية

فى النفوس لأخذ الثأر وبها أيضا كانوا يقومون بالاصلاح بين المتقاتلين . فالخطابه تلقى فى الحروب لزيادة لهيبها .

وتلقى فى الصلح والسلم تثبيتا لهما .

وقد كان الخطباء يحفلون بخطبهم ، ويتخيرون لها الألفاظ القويـة المؤثرة ، المعبرة عن أشرف المعانى الواضحة .

هذا وخطب العرب فى الجاهلية كثيرة .

وكذا فى الاسلام . بل ان الاسلام هذبها بألفاظ القرآن الكريـم ومعانيـه .

وبألفاظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كثر الخطباء فى الاسلام ، وبهروا فيها ، الا أن أمهرهم على الاطلاق رسول الله صلى اللـه عليه وسلم .

(د) الوصايـا :

والوصية قول يوجه من شخص مجرب ، حنكته الأمور ، الى عزيز لـه ، أو الى مرسل منه ، أو الى أولاده ومن يخصه للتماسك والاتحاد بعد موتـه أو بعد غيابه .

وفى الوصية أمر وتحذير ، ونصح وتوجيه وبعبارة أخرى أن الوصيـة كما قالت زوج الشيبانى لابنتها : " تذكرة للغافل ، ومعونة للعاقل ".

ومن وصايا العرب وصية عامر بن صعصعة لبنيه عند موته ومنها : " يابنى جودوا ولا تسألوا الناس واعلموا أن الشحيح أعذر من الظالم وأطعموا الطعام ولا يستذلن لكم جار "(١).

(١) انظر الفاخر ـ ص ٢٤٥ ـ المثل رقم ٣٧٥ وانظر بشأن ذلك ايضـا : مجمع الامثال للميدانى ١ / ٢٤٧ (طبع القاهرة سنة ١٣١٠هـ).

وقد ذهبت بعض عبارات هذه الوصية مذهب الامثال .

وقد ألف العرب كتبا خاصة بالوصايا وعلى سبيل المثال كتاب الوصايا[1] لابن العربي[2] .

(هـ) الشعـــــر :

لقد كان للشعر عند العرب مكانة ما بعدها مكانة ، ولذا نجد الشعر يعكس حياة العرب الفكرية ويعبر عنها أصدق تعبير .

و" الشعر كان أوضح المظاهر الأدبية في الفترة التي سبقت الاسلام ، ولأنه كان بلورة وتركيزا للروح العربية وتعبيرا عنها "[3] .

وقال ابن قتيبة :

" الشعر معدن علم العرب ، وسفر حكمتها ، وديوان أخبارها ، ومستودع أيامها ، والسور المضروب على مآثرها ، والخندق المحجوز على مفاخرها ، والشاهد العدل يوم التفار ، والحجة القاطعة عند الخصام ، ومن لم يقم عنده على شرفه وما يدعيه لسلفه من المناقب الكريمة والفعال الحميده بيت منه ، شذت مساعيه وان كانت مشهوره ، ودرست على مرور الأيام وان كانت جساما .

ومن قيدها بقوافي الشعر ، وأوثقها بأوزانه ، وأشهرها بالبيت النادر والمثل السائر والمعنى اللطيف ، أخلدها على الدهر وأخلصها من الجحده ورفع عنها كيد العدو وغض عين الحسود "[4]

---

(١) مطبوع ، من منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت .
(٢) هو محيي الدين ابو عبدالله الحاتمي الطائي الأندلسي المعروف بابن العربي المتوفى سنة ٦٣٨ هجرية .
(٣) د . شكري فيصل ـ المجتمعات الاسلامية في القرن الأول ـ ص ٣٢٦ (دار العلم للملايين ـ بيروت ـ سنة ١٩٦٦ م) .
(٤) عيون الأخبار لابن قتيبة ١٨٥/٢ (مصوره طبعة دار الكتب ـ سلسلة تراثنا) .

وقد تقول العرب الشعر على السليقه والبديهة ارتجالا ، دون اعداد ويكون الدافع لذلك مؤثرا مما يحرك شعور العربى بالتعبير عما يجول فى نفسه ولم يكن الشعر عند العرب مقصورا على الرجال وحكرا لهم .

بل كانت النساء تنظم الشعر كما ينظمه الرجال سواء بسواء ، ومن النساء شواعر من بنى هلال على ما يأتى بيانه وقد تكون المرأة الشاعرة حكما بين رجال شعراء وليس أدل على ذلك من تحكيم صاحبنا حميد بن ثور الهلالى لليلى الأخيلية فى الحكم بينهم ، فيمن هو أروع وصفا للقطا وستأتى هذه الحكاية فى موضعها من هذا البحث ان شاء الله .

(و) الغنـــاء :

كان الغناء معروفا لدى العرب الا ان انتشاره فى الحواضر كان اكثر بكثير من البوادى .

واعتبر الغناء [1] من لوازم الحياة عند العرب فى عصورهم الأولى .

فصاحب الجمال فى حاجة الى الحداء لتسيير جماله ، ووزن الحداء أساس فى الاوزان الشعرية ، ومنه أخذ الرجز وغيره .

ولقد كان للعرب أهازيج حرب وغرام وسفر الذى هو غناء الركبان[2] .

---

(١) راجع : نظرات فى الموسيقى والمسرح لمحمد عبد العزيز المقريزى ص ٤٢ .

(٢) راجع كتاب : تاريخ الموسيقى والغناء العربى لمحمد محمود سامى حافظ (الباب الأول ، الغناء العربى فى العصر الجاهلى ـ ص ٣ وما بعدها ثم الباب الثانى ، الموسيقى فى عصر النبى (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين ص ٣٤ وما بعدها) .

كما كان لهم اناشيد فى المآتم اختصت بها النساء .

وبعد الاسلام وبالذات فى العصر الأموى وبعده أصبح الغناء لا ينقطع عن الطبقات الراقية حسبما كانت عليه الحال فى البلاد المجاورة لبلاد العرب ، كبلاد الاحباش والروم والفرس .

وللعرب مجالس لهو وسمر . يجتمعون فى ليلهم حيث القمر وهو يرسل بأشعته على رمال الصحراء ، فيطيب اللهو ، ويحلو السمر وهذا هو حميد بن ثور يخبرنا بسمر القوم ولهوهم وهم يتناشدون أشعاره ويتغنون بها :

لَأَعْتَرِضَنْ بِالسَّهْلِ ثُمَّ لَأَحْدُوَنْ
قَصَائِدَ فِيهَا لِلْمَعَاذِيرِ زَاجِرُ
قَصَائِدَ تَسْتَحْلِي الرُّوَاةُ نَشِيدَهَا
وَيَلْهُو بِهَا مِنْ لَاعِبِ الْحَيِّ سَامِرُ (١)

ويطيب السمر للعرب فى أيام الربيع حيث الكلأ والماء ، واللبن والغذاء .

وحيث يجدون طقس الصيف المعتدل ، فيقول حميد الهلالى :

وَكَائِنْ لَهَوْنَا مِنْ رَبِيعٍ مَضَتْ لَهُ
وَصَيْفٍ لَهَوْنَاهُ قَصِيرٍ ظَهَائِرُهْ (٢)

ووصل الغناء فى الجاهلية من الرقى والانتشار الى حد أن أفرد له المؤلفون بابا خاصا فى كتبهم وذلك كما فعل ابن الطحان (٣) اذ أفرد فصلا

---

(١) الحماسة البصرية (باب الهجاء) ورقة ٢١٣ (مخطوط) .
(٢) النوادر المفيدة للهجرى ـ ص ١٧٤ (مخطوط)
(٣) ابو الحسن محمد بن الحسين المعروف بابن الطحان الموسيقى (من =

خاصا بأسماء القيان فى العصر الجاهلى وذكر فيه أول من غنى من النســـاء فى الجاهلية .

(ز) الخط المربـــى : [1]

نشأ الخط العربى القديم ـ حسب قول المؤرخين ـ فى بلاد اليمن بالخط المعروف بالمسند [2] . حيث كان هذا الخط فى عهد سبأ وحمير .

ولما انتقلت كندة وهى من كهلان احدى القبائل اليمنية المشهوره ، الى شمال بلاد العرب . انتقل معها خط المسند فعرف حينها بالكنـدى نسبة اليها .

ثم عرف بعد ذلك بالخط النبطى نسبة الى جيل عربى عرفه منهـــا هنـــاك .

= أهل القرن الخامس الهجرى) حاوى الفنون وسلوة المحزون ـ مخطوط دار الكتب المصرية برقم ٥٣٩ فنون جميلة .

(١) راجع فى ذكر من وضع الخط وأصله ، ووصله وفصله : فى كتـــاب (رسالة) حكمة الاشراق الى كتاب الآفاق للزبيدى ص ٦٤ (ضمن نوادر المخطوطات ـ المجلد الثانى) .

(٢) جاء فى كتاب عيث الوليد لأبى العلاء المعرى ـ ص ١٠٢ ، تعليقـــا على قول البحترى الآتى :
أَسْنَدْ صُدورَ اليَعْمَلاتِ بِوَقْعَـــةٍ * فى المائلاتِ كأنهنَّ المُسْنَـــدُ
أشبه ما يجعل المسند ها هنا أن يكون فى معنى خط حمير لأن مذهب الشعراء فى ذلك معروف واياه قصد أبو عبادة كما قال أبو ذؤيب :
عرفت الديارَ كرقْمِ الـدوا * ةِ يُزَبِّرُها الكاتـبُ الحِمْيَرِى
وكانوا يسمون خطهم المسند ، وسموا هذا الخط العربى الجـــزم لأنه جزم من ذلك الفن أى قطع " .
وراجع فى الخط العربى ونشأته كتاب التنبيه على حدوث التصحيـــف للعسكرى ص ١٩ وما بعدها .

ومن كندة والنبط انتقل الى أهل الحيرة والأنبار وانتشر بينهما فنسب اليهما .

وعن أهل الحيرة والأنبار قام بنقله الى مكة بالحجاز حرب بن أمية قبيل الاسلام . فتعلمه عدد من أهلها كان منهم كتاب الوحى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولما تأسست الكوفة وهى على مقربة من الحيرة انتقل اليها الخط الحميرى وعرف باسم الكوفى .

وهكذا أخذ الخط العربى يزداد تنميقا وفروعا على توالى الحضارات العربية والاسلامية ، وفى شعر شعراء العرب اشارات الى أدوات الكتابة هذا حميد بن ثور الهلالى يقول :

لِمَن الدِّيارُ بِجانِبِ الحُبْسِ
كَمَخَطِّ ذى الحاجاتِ بالنِّقْسِ (١)

فالمخط هو الكتابة بالقلم .
والنقس هو المداد الذى يكتب به .

وقال ابو ذؤيب الهذلى (٢) :

عرفت الديارَ كرَقْم الدوا * ةِ يُزَبِّرُهَا الكاتبُ الحِمْيَرِي

وقال النابغة (٣) :

كأن مَجَرَّ الرَّامساتِ ذُيولَهَا
عليهِ قَضِيمٌ نَمَّقَتْهُ الصَّوانِعُ

---

(١) أدب الكتاب للصولى ـ ص ١٠٣ .
(٢) عبث الوليد للمعرى ـ ص ١٠٢ .
(٣) المفصل للزمخشرى ـ ص ٢٣٩ .

وهكذا يصف النابغة هذا الربع الذى غنا بعد أهله ولعبت به الرياح فصار ما أبقت منه بمنزله رسم الكتابة على جلد الكتابه وهو القضيم .

فالقضيم جلد يكتب عليه . ونمقتيه ، كتبته ، والصوانع الكتاب .

وهكذا يخبرنا النابغة بالكتاب وبادة الكتابة .

ويخبرنا القرآن الكريم أن أهل الكتاب يعرفون الكتابة :

" الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ "(١)

٣ ـ المعارف العربيـــة

يتمتع العربى برقى فكرى يتناسب والبيئة التى يعيش فيها ،

فلقد كانت لديه مجموعة من المعارف الفكرية ، التى تعينه كل العون على العيش فى البيئة العربية عيشة سعادة وهناء ، بالنسبة لعصره وبيئته ، ومن هذه المعارف :

(أ) معارف التجربة . وهى أنواع وأشكال

١ ـ القيافة : القيافة عند العرب على قسمين : قيافة الأثر وقيافة البشر .

وتتم قيافة الأثر بتتبع آثار أقدام الانسان ، وأخفاف الابل وحوافر الخيل ، وقد يفرقون بين أثر قدم الشاب ، والشيخ ، وقدم الرجل والمرأة ثم البكر والثيب ... الخ .

---

(١) سورة الأعراف ـ آية ١٥٧ .

أما قيافة البشر : فهى الاستدلال بهيئات اعضاء الشخص أو الأشخاص فى النسب والولادة وسائر الأحوال .

وهذا النوع (قيافة البشر) قد يتشابه مع الفراسة أو يدعى بها ، فالفراسة هى الاستدلال بهيئة الانسان وشكله وأقواله على أخلاقه وفضائله ورذائله .

ولقد وردت القيافة فى شعر حميد بن ثور اذ يقول : (١)

مُحَلَّى بِأَطْوَاقٍ عِتَاقٍ يَبِينُهَا
عَلَى الضُّرِّ رَاعِى الضَّأْنِ لَوْ يَتَقَوَّفُ

٢ ـ الكهانة :

وهى أدعاء علم الغيب بمعرفة اسرار الانسان وما يتعرض له فى يومه ومستقبله .

٣ ـ العرافة :

وهى محاولة للاستدلال على مستقبل الأمور بماضيها وحاضرها .

٤ ـ الزجر :

وهو الاستدلال بأصوات الحيوان وحركاته على حاضر الانسان ومستقبله ، حيث يكون التفاؤل والتشاؤم .

٥ ـ التنجيم :

وقد تدعى النجامه) وذلك أن العرب زعموا أن بين طلوع النجوم

---

(١) نور القبس للبيضورى ـ ص ١٤٨ .

وغروسها أمراضا وآفة وعاهات تظهر فى الناس والأبل .

٦ — السحـــر :

هو اظهار الباطل فى صورة الحق ، على هيئة عقد أو غـــيره ومن السحر الطلاسم : وغايتها اجتذاب المؤثرات الحميدة ، وتوفـــير الألفة بين المتحابين واجتماعهما .

٧ — الاحجار والخرزات :

وبها يتوهمون دفع الأذى والحسد ، كالتميمه ، وهى خرزة تعلـق فى العنف على المصاب بآفة كالحمى والصرع ليتم شفاؤه .

وقد يتقون بهذه الخرزة أو تلك المرض بأنواعه والعين الحاسدة .

هذا وخرافات العرب وتجاريبهم كثيرة يصعب تحديدها بهذه المجالة وفى هذه السطـور .

(ب) المعارف الفلكيـــة :

كان العربى يتنقل فى الليل والنهار فى الصحراء العربية هـــــذه الصحراء المترامية الأطراف ، وكان لا بد من معرفة النجوم ليهتدى بهـــا فى اثناء سيره ، وفى حله وترحاله ولذا فكم كان العرب يلمون بقسط وافـر من علم الفلك .

(جـ) المعارف الطبيـــة

الطب علم لا يمكن للانسانية فى أى طور من أطوار حياتهـــــا الاستغناء عنه فى العلاج وفى الوقاية من المرض .

وولى العربى وجهه شطر نبات الصحراء ليستخدمه فى علاج أمراضه .

واهتدى بالتجربة والخبره ، أو بما نقله العرب عن غيرهم نتيجة اتصالاتهم بالامم الأخرى عن طريق الحوار أو التجارة .

اهتدى العرب الى الحمية ، فقالوا : [1]

الدواء هو الأزم (الحمية)

واهتدوا الى الكى ، فقالوا [2] : آخر الدواء الكى .

واهتدى العرب كذلك بحذقهم وحنكتهم الى وسائل الوقاية من الأمراض المتعددة .

وليس أدل على ذلك من كثرة أمثالهم . فقد قالوا [3] : خفف طعامك تأمن سقامك ، البطنة تذهب الفطنة .

وقال عامر بن الظرب العدوانى ، رب أكلة تمنع أكلات والمثل يضرب فى ذم الحرص على الطعام .

وهذا حميد بن ثور الهلالى يقول مقالة طبيب مجرب :

شَرِبْنَا بِشُعْبَانٍ مِنَ الطَّوْدِ بَرْدَهَا
شِفَاءً لِفَمٍّ وهِىَ دَاءٌ مُخَامِرُ [4]

فبرودة الماء شفاء للفم . الا أن هذه البرودة فى حقيقتها داء مخامر ، أى داء مخالط للجوف .

---

(١) التمثيل والمحاضرة للثعالبى (باب الطب عند العرب) ـ ص ١٧٩ .
(٢) التمثيل والمحاضرة للثعالبى ـ ص ١٧٩ .
(٣) التمثيل والمحاضرة للثعالبى ـ ص ١٧٩ .
(٤) الزهره للاصفهانى ١/٢٧٣ .

ويعرف الناس اليوم ، الأطباء منهم وغير الأطباء ، أن شرب الماء البارد ، وبالذات فى الصيف ، يخفف عن المرء الحرارة ، ويهدئ ما بالنفس من غم وضجر وضيق .

وفى نفس الوقت يوصى الأطباء اليوم بعدم تناول الماء البارد لأنه يسبب التهابا فى الحلق مما يستدعى اصابة اللوزتين باصابات خطرة ، قد يدعو الأمر الى استئصالهما .

وكما حذق العرب مهنة علاج الانسان ، حذقوا علاج الحيوان ، وعرفوا امراضه وكثرت اسماء هذه الأمراض فى شعرهم وأقوالهم .

قال حميد بن ثور الهلالى :

فَظَلَّ نِساءُ الحَىِّ يَحْشُون كُرْسُفًا
رُؤُوسَ عِظَامٍ أَوْضَحَتْهَا القَصَائِدُ (١)

والكرسف هو القطن . والشاعر يشير الى معالجة عظام الابل بالقطن . وكانت النساء تقوم بهذه المهمة العلاجية .

وحميد الهلالى فى هجائه لرجل من كارهيه :

يَرُوْنَكَ — فاعْلَمَنَّ بِذاكَ — فيهِمْ
كَأَجْرَبَ لاطَهُ بالْقارِ طَالِ (٢)

فيشير الى علاج الحيوان الأجرب بالقار

(د) المعارف الكونية :

عرف العرب فصول السنة ، فعرفوا الصيف ، والربيع والخريف والشتاء .

---

(١) لسان العرب لابن منظور — مادة (قصد)
(٢) النوادر المفيدة للهجرى — ص ١٧٦ .

وذكر حميد بن ثور الهلالى هذه الفصول ، فى شعره ، كما عرف العرب الرياح وتأثيرها على سقوط الامطار واتجاه الغيوم كما عرفوا أوقات الزراعة ومواسمها .

وجاء القرآن الكريم فأوضح أن الرياح تحمل اللقاح للنبات، قال تعالى : " وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ "(١)

(هـ) المعارف الرياضية :

عرف العرب بالاضافة الى أوقات مطالع النجوم ومغاربها ، وعلمهم بأنواء الكواكب وأمطارها ، ومساقطها . عرفوا اسماء الاعداد كالآحاد والعشرات والمئات والألوف .(٢)

(و) الانساب العربية :

طبيعة الحياة العربية تفرض على الانسان العربى أن يعرف نسبه القريب والبعيد .

وذلك لسيطرة العصبية والروح القبلية عليهم ، ولانتشار الحمية الجاهلية بينهم .

وقد كان العربى يفتخر بآبائه وأسلافه ويحفظ نسبه ويرويه لأبنائه ليحفظوه ويفتخروا به وقد يشتهر بعض العرب بحفظ أنساب القبائل ومن هؤلاء دغفل بن حنظلة الشيبانى ، وزيد بن الكيش النمرى ، وابن لسان الحمرة .(٣)

---

(١) سورة الحجر — آية ٢٢ .

(٢) راجع فى هذا الموضع : العرب فى حضارتهم وثقافتهم لعمر فروخ — ص٨٩ وما بعدها .

(٣) راجع : نظرية الأنساب فى الميزان مقال للأستاذ عبد الوهاب حموده =

(ز) التاريخ عند العرب :

تناقل العرب كثيرهم من الأمم الأخرى ، أخبارهم وتاريخهم وقصص أجدادهم ، مفتخرين مرة بها ، ومتعظين أخرى .

وقد كثرت أيام العرب ووقائعهم ، فازدادت أخبارهم ، وكثرت قصصهم ، وامتلأ تاريخهم بالحوادث والعظات .

" وكانت العرب تؤرخ بالكوائن والحوادث المشهورة من قحط أو خصب أو قتل رجل عظيم أو موته أو وقعة مشهورة عند الناس .. وكانوا يؤرخون — كذلك — بعام الفيل والفجار وبناء الكعبة " (١)

(ح) الديانات والمعتقدات

لم يكن للعرب فى جاهليتهم دين واحد ، أو عبادة واحدة اتفقوا عليها ، بل اختلفوا فى عباداتهم حسب معتقداتهم الى طوائف شتى (٢) .

فمنهم من عبد الكواكب كعرب الجنوب (اليمن) الذين عبدوا الشمس ، وحكى الله سبحانه وتعالى ما كان عند قوم منهم فقال جل شأنه : " وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ " (٣) .

ومن الكواكب التى عبدها العرب القمر وعبدته كنانة ونجم الشعرى

= المنشور بمجلة كلية الآداب — جامعة القاهرة المجلد الرابع عشر الجزء الأول — مايو سنة ١٩٥٢م .

(١) الاقتضاب للبطليوسى — ص ١٠٢ .

(٢) راجع مقالا للدكتور محمد محمود الدشومعنوان : أديان العرب قبل الاسلام المنشور فى مجلة العربى — ص ٤٤ — العدد ١٦٨ . شهر رمضان ١٣٩٢هـ الموافق نوفمبر ت سنة ١٩٧٢ م .

(٣) سورة النمل — آية ٢٤ .

وجهته قسم من قريش وخزاعة ولخم ،ورد الله سبحانه وتعالى عليهم فـــى قوله الكريم " وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ "(١).

واعتنق بعض العرب الزندقة ، أخذوها عن أهل الحيرة(٢) ويذكـــر المؤرخون أن الزندقة تقول بالهين : اله الظلمة وهو أصل الشر ، والـــه النور وهو أصل كل خير على حد زعمهم ، وهم ولا شك كاذبون . كمـــا يذكر المؤرخون أن الزنديق هو الذى يعتقد ببقاء الدهر ، وهو لا يؤمـــن بالآخرة ، وهناك من يصل به الأمر الى حد انكار المعتقدات كلها ، وقالوا ، ما ذكره الله سبحانه وتعالى عنهم : " وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَـــا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ "(٣)

واكثر العبادات انتشارا عند عرب الجاهلية هى عبادة الأصنـــام والأوثـــان(٤).

وكان هناك جماعة يعبدون النار ـ وهذه العبادة انتقلت اليهـــم من خارج بلاد العرب ـ وهم المجوس.

---

(١) سورة النجم ـ آية ٤٩ .

(٢) وقد كانت الزندقة فى قريش أخذوها من الحيرة " بلوغ الأرب للألوسى ٣١٦/٢ والأعلاق النفيسة لابن رسته (باب أديان العرب فـــى الجاهلية) ص ٢١٧ .

(٣) سورة الجاثية ـ آية ٢٤ .

(٤) راجع : كتاب الأصنام لابن السائب الكلبى ـ ص ٩ وما بعدها ومـــن المراجع الحديثة ، راجع : الفاروق عمر لهيكل (مبحث عبادة الأصنـــام فى الجاهلية) ص ٢٤٧ وما بعدها .
وراجع باب الحياة الدينية من الشعر فى كتاب الحياة العربيـــة من الشعر الجاهلى للدكتور أحمد الحوفى ، ص ٣٧٠ ـ ٤٣٤ .

وكانت جماعة من العرب تتشدد فى دينها ويسمونهم الحمس ، وكانت من الحمس عدة قبائل ، منها قريش ، وكنانة ، وخزاعة ، وعامر بن صعصعة .

ويخبرنا القرآن الكريم أن أقواما من العرب عبدت الملائكة ، وآخرين عبدوا الجن . قال سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز : " وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ "(١)

ويتصل بالمعتقدات (الأوابد) : والأوابد هى ما جرت عندهم مجرى العرف والعادة ، ولقد كانوا يتزلون عند حكمها ويعملون بما تأمرهم ، ومن هذه الاوابد واهمها لديهم :

الأزلام : وهى قداح مكتوب على كل جهة منه الأمر وضده .
الميسر : وهو المقامرة بالقداح

(ط) الرسالات السماوية :

كانت بلاد العرب مهبطا للرسالات السماوية عبر عصور التاريخ ، ولقد توالت هذه الرسالات السماوية وظل فى بلاد العرب من يؤمن بهذه الديانات السماويه الكريمة .

فالديانة اليهودية : وهى دين سيدنا موسى عليه السلام كانت منتشرة بين أهل يثرب فى الشمال ، وبين أهل اليمن فى الجنوب . وجاء فى الاعلاق النفيسه(٢) ان اليهوديه كانت " فى حمير وبنى كنانة وبنى

(١) سور سبأ ـ الآيتان ٤٠ ، ٤١ .
(٢) الاعلاق النفيسة لابن رسته ـ (باب أديان العرب فى الجاهلية) ـ ص ٢١٧ .

الحارث بن كعب وكندة " والديانة النصرانية : وهى دين سيدنا المسيح عيسى بن مريم عليه السلام فقد جاء .

فى الاعلاق النفيسة أن النصرانية كانت " فى ربيعة وغسان وبعض قضاعة "(١) وفى الملل والنحل انه " كانت اليهود والنصارى بالمدينة "(٢).

ولقد عرف العرب النصرانية فى الشام والعراق ، وبها فى مكة والطائف بفضل التجارة ، ومن كان يصل اليهم من الرقيق ، وبعض التجار الذين استقروا فى مكة (٣).

ورغم الوثنية والجاهلية التى كان يغط العرب فيها فى نوم عميق كان هناك من يدين بملة سيدنا ابراهيم عليه السلام . وكانوا يسمون بالموحدين أو اتباع دين الحنيفية وهم الذين عبدوا الله وحده ولم يشركوا معه فى عبادته آخر .

الا أن هؤلاء الحنيفيين كانوا يجتهدون فى عبادتهم ، فهم وغيرهم كانوا بحاجة الى داع ومرشد ورسول يوجههم الى دين الحق والوحدانية ، وبينما هم والعرب معهم يخوضون فى تلك المتاهات ومنهمكون فيما هم فيه اذا بالرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يبلغ رسالة ربه بعثه الله نبيا ورسولا ، وأنزل عليه كتابه الكريم ليبلغه للناس كافة وليبين للناس طريق الخير وليخرجهم من الظلمات الى النور .

---

(١) الاعلاق النفيسة لابن رسته ـ (باب أديان العرب فى الجاهلية ص ٢١٧ .
(٢) الملل والنحل للشهرستانى ـ ص ٥ .
(٣) راجع بحثا بعنوان " العرب قبل ظهور الاسلام " ، ص ١٣ ـ ١٥ من كتاب التاريخ الاسلامى خلال أربعة عشر قرنا ، تأليف د ابراهيم الشريقى .

" اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "(١) و" يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ "(٢) صدق الله العظيم .

***

(١) سورة البقرة ـ آية ٢٥٧ .
(٢) سورة المائدة ـ آية ١٦ .

:: الفصل الثانى ::

حيـاة الشاعـر

المبحث الاوّل : نسبـــه ونشـــأتـــه

المبحث الثانى : عـــلاقتـه بعصـــــره

المبحث الثالث : عوامـــــل شاعريتـــــه

* * * *

المبحث الأول

نسبه ونشأته

اسم حميد :

حُمَيْدٌ تصغير حَمْد أو أحمد

يقول ابن دريد :

" وسمّوا حامداً وحُميدا . فحُمَيدٌ يمكن أن يكون تصغير حَمْد أو تصغير أحمد ، من الباب الذى يسميه النّحويون ترخيم التّصغير ، كما صغروا أسودَ سويدًا ، وأخضر خُضَيرًا " (١)

ويقول :

" والحمدُ والشكر متقاربان فى المعنى ، وربما تباينا . ألا ترى أنك تقول : حَمِدتُ فلانا على فعلِه وشكرت له فعلَه ، وقد اشتبها فى هذا الموضع .

وتقول :

أتيتُ أرض بنى فلان فحمِدتُها ، ولا تقول شكرتها .

وتقول :

فلانٌ محمودٌ فى العشيرة ، ولا تقول مشكورٌ فى العشيرة " (٢)

---

(١) الاشتقاق ١/ ١٠ (تحقيق هارون) .
(٢) ١/ ٨ (تحقيق هارون) .

وقد أورد الشاعر اسمه في شعره ، وما قال في ذلك على لسان فتاتين من أهله :

وَقَدْ قَالَتَا هذا حُمَيْدٌ وأَنْ يُسْرَى
بِعَلْيَاءَ أَوْ ذَاتِ الخِمارِ عَجِيبُ (١)

نسب حميد :

هو حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد .

وعن أبيه " ثور " يقول

حميد على لسان زوجه ، وزوج المرء أعرف انسان باسم حميها (والد زوجها) :

وَقَالَتْ : أَغْشَا يَابْنَ ثَوْرٍ ، أَلَا تَرَى
إِلَى النَّجْمِ تُحْدَى نُوقُهُ وَجَمائِلُهْ (٢)

وعن جده يقول صاحب كتاب الاستيعاب : (٣)

ويقال في نسبه : حميد بن ثور بن عبد الله ... فعبد الله هو الجد الأول من أجداد صاحبنا حميد .

---

(١) معجم ما استعجم للبكري — ترجمة (ذات الخمار) .
(٢) شرح أبيات سيبويه للسيرافي : ٢/ ٢٧٤ .
(٣) (باب من اسمه حميد) ١/ ١٣٨ ترجمة رقم ٥٧٥ .

ولقد وافق القرطبى فى ذلك كل من البكرى [١] والاصفهانى [٢] .

وخالفه جماعة منهم الميني [٣] . وابن حجر العسقلانى [٤] . اذ ذكروا أن جده " حزن " .

وهناك من جمع الروايتين ، كياقوت الحموى صاحب معجم الادباء [٥] ، فقد أورد قوله : حميد بن ثور بن عبد الله وقيل ابن حزن . وكذلك فعل ابن الاثير فى كتابه أسد الغابة [٦] .

وهناك رواية غريبة لابن واصل الحموى [٧] : فقد ذكر أنه حميد بن ثور بن عبد .

ولم يصل الى علمى أن أحدا وافق ابن واصل ، أو نقل عنه روايته هذه . وخاصة — اذا ما علمنا — أنه نقل عن كتاب الاغانى .

وأبو الفرج فى كتابه لم يذكر " عبدا " ، وانما ذكر " عبدالله " . واذا استبعدنا رواية ابن واصل تبقى أمامنا روايتان : أحداهما عبد الله وثانيهما حزن وهما روايتان محتملتان ، بل شديدتا الاحتمال . ولقد سمى العرب كثيرا بعبد الله كما سموا أيضا بحزن وكتب الانساب ملأى بمثل هذه الاسماء . ولقد سميت بنو هلال بعض أبنائها بهذا الاسم ، ومنهم رهم بن حزن .

---

(١) سمط اللآلى — ص ٣٧٦ .
(٢) الاغانى — ٤/ ١٩٥ (طبع بيروت) .
(٣) شرح الشواهد الكبرى ١/ ١٧٨ — ١٧٩ (هامش خزانة الادب)
(٤) الاصابة — ترجمة رقم ١٨٣٤ — ص ٣٥٦ .
(٥) جـ ١١ — ص ٨ .
(٦) ٢/ ٥٣ .
(٧) تجريد الاغانى — ص ٥٩٢ (القسم الاول — الجزء الثانى) .

ولعلنا نصل الى نتيجة أخيرة ، شبيهة بالحقيقة . وهى أن اسم والد ثور هو عبدالله . وأن حزنا لقب له ، لقب به لعلو منزلته بين قومه وغيره من أبناء القبائل العربية ، أو لقوته وخشونته .

وأبو عبدالله (أو حزن) هذا : عامر . وهكذا أثبته القرطبى فى كتابه الاستيعاب [1] . ويشاركه فى ذلك ، ياقوت فى كتابه معجم الأدباء [2] والبكرى فى كتابه سمط اللآلى [3] .

وخالفه فى ذلك ابن حجر العسقلانى فى كتابه الاصابة [4] اذ يسوق نسبه على أنه : ابن عمرو بن عامر ، ويوافق العسقلانى ذلك العينى فى كتابه المقاصد النحوية المسمى بشرح الشواهد الكبرى [5] . وابن الاثير فى كتابه أسد الغابة [6] .

وكلنا يعلم أن كتب التراث العربى فيها كثير من الاختلاف وهذا شىء طبيعى ، لكثرة القبائل العربية وتفرعاتها وتشعباتها ، ولتشابه الاسماء العربية ، ونلجأ الى شاعرنا حميد ونقف معه على ديار محبوبته جمل وهو يخاطب نفسه قائلا :

عَلَى طَلَلَيْ جُمْلٍ وَقَفْتَ ابنَ عَامِرٍ
وَقَدْ كُنْتَ تَعْلاً والمَزَارُ قَرِيبُ [7]

---

(١) ص ١٣٨ .
(٢) جـ ١١ ص ٨ .
(٣) ص ٣٧٦ .
(٤) ترجمة رقم ١٨٣٤ .
(٥) ١٧٨/١ (هامش الخزانة) .
(٦) ٥٣/٢ .
(٧) معجم البلدان لياقوت - ترجمة (الاخرجان) .

فهو ينسب نفسه الى " عامر " أبا من آبائه ، وجدا من جدوده .

ويخبرنا حميد أنه كانت له ولأهله ليال كلها هناء وسرور ، يلذ العيش فيها ويطيب عندما كان بنو قومه عامر في عزتهم ومنعتهم وطيب عيشهم :

لَيالِيَ دُنْيانا عَلَيْنـــا رَحِيبَـــةٌ
وإذْ عامِرٌ فـي أوَّلِ الدَّهْرِ عامِرُ(١)

ويبدو أن عامرا هذا كان ذا جاه وسلطة وذا قوة ومنعة .

ومن كانت هذه حالته فان أبناءه ولا شك سيكون لهم نصيب من جاهه ومنعته وفي هذا ما يدعم ما استنتجناه من اطلاق لقب "حزن " على جـــــده " عبد الله " لقوته وصلابته وعلو منزلته .

وبعد عامر اتفقت جميع المصادر العربية بدون استثناء على أن عامـــرا هذا هو ابن أبي ربيعة ... الى آخر النسب .

واتفاق المصادر دليل واضح على شهرة عامر هذا ، اذ أتاحت شهرتـه للمؤرخين والنسابين أن يعرفوه ويعرفوا نسبه بوضوح دون لبس أو غموض .

ومما قاله حميد بن ثور في نسبة قومه المعاصرين له الى عيلان أحـــد أجداده البعيدين :

أَحِـنَّ بَدا في الرأسِ شَيْبٌ وأَنْهَلَتْ
إليّ بَنُو عَيْـلانَ مَثْنَى وَمَوْحَدَا(٢)

---

(١) الزهرة للأصفهاني ١/٢٢٣ .
(٢) معجم الأدباء ١١/٨ .

مولـــد حميـد :

ان ديار حميد بن ثور الهلالى التى ولد فيها جزء لا يتجزأ من ديار بنى عامر بن صعصعة .

وهذه الديار كانت بين الحجاز ونجد ، موازية لليمامة ، وباتجـــاه اليمن . وبوجه أدق بالقرب من الطائف .

ولم تذكر المصادر القديمة — فيما علمت — سنة ميلاد حميد بـــن ثـــور .

ومعظم هذه المصادر لم يصرح بأكثر من القول بأنه شاعر مخضـــرم أدرك الجاهلية والاسلام .

وكانت وفاته بين سنتى ٦٥ و ٧٠ للهجرة بعد أن عاش أكثر مـــن ثمانين عاما . أخبرنا هو بذلك فى شعره اذ يقول : (١)

أَتَسْمَى عَدُوًّا سارَ نَحْوَكَ لَمْ يَزَلْ
ثَمانِينَ عاماً قَبْضَ نَفْسِكَ يَطْلُبُ

وعلى هذا تكون ولادته فى الفترة الواقعة بين سنتى ١٥ و ١٠ قبـــل الهجـــرة . أو بين وقوع حرب الفجار والتى كانت فى سنة ٢٣ ق . هـ . وبين تاريخ بناء الكعبة وكانت فى سنة ٨ ق . هـ .

---

(١) الأزمنة والامكنة للمرزوقى ٢/ ٣١٥ .

نشأة حميد :

نشأ حميد بن ثور بين أبناء قبيلته ، قبيلة بنى هلال ، وهى بطن من بطون عامر بن صعصعة .

وقد كانت تعيش هذه البطون العربية حياة الرفاهية والبذخ الشبيهة بالحياة الحضرية .

ولعل ذلك يعود الى معيشتها فى بيئتين : حضرية فى الطائف ، وبدوية حول الطائف وبقية بلاد بنى هلال .

ويحدثنا حميد عن حياة البذخ فى قومه ، وهى الحياة التى نشأ عليها وهو ما يزال صغير السن :

مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ فيها ناشِئًا غَمِرًا
كأَنَّنِي خارِجٌ مِنْ بَيْتِ عَطَّارِ (١)

وكان الرعى أول عمل قام به حميد ، شأنه شأن أى بدوى ناشىء .

فالرعى هو المهنة الأولى التى يقوم بها العربى البدوى ، ويقوم بها مفتخرا ومعتزاً بقيامه بهذا العمل ، الذى يدل دلالة واضحة على أنه أصبح رجلا قادرا على تحمل التبعات الملقاة على عاتقه .

ومن هنا لا نستغرب أن يذكر حميد النوق والجمال كثيرا فى شعره .

---

(١) شرح أبيات التفسيرين (الاسعاف بشرح شواهد القاضى والكشاف) لخضر الموصلى .
مخطوط بيانكى بور (عن ديوان حميد — صنعة الميمنى ص ٩٥) .

بل لا نستغرب أن يلقب "بحميد الجمالات" .

ونتيجة لمهنة الرعى ، أصبح حميد خبيرا فى أنواع النبات التى تأكلها ابله ، وما يمكن أن ترعاه منها وفى أى المواقع يزكو الكلأ الطيب بل ان مهنة الرعى تحتم عليه كذلك أن يكون خبيرا بفصول السنة وشهورها ، لمعرفة أى فصول السنة وأى شهورها يكون فيها النبات كثيرا صالحا للرعى .

يحدثنا عن ذلك كله فيقول :

وَعَيْنَ المُرارَ الجَوْنَ مِنْ كلِّ مِذْنَبٍ
شُهورَ جُمادَى كلَّها والمُحرَّما (١)
إلى النِّيرِ فاللَّمْباءِ حتَّى تَبَدَّلَتْ
مَكانَ رَواغِيها الصَّرِيفَ المُسَدَّما (٢)

وكبر حميد وشارك مع أهله فى موقعة حنين فى السنة الثامنة للهجرة . وانتصر المسلمون ، ولا بد للحق — بارادة الله — أن ينتصر .

وأقبلت القبائل العربية معلنة اسلامها ، وكان حميد من المقبلين القاصدين لرسول الله ليعلن عن اسلامه ولينشده شعرا .

وسيأتى تفصيل ذلك عند الحديث عن اسلام حميد .

وتزوج حميد وتعددت زوجاته وكان له البنون ، فتعددت التبعات والمهام عليه ، وأصبح راعيا لرعية كبيرة ، والاسلام يحث على اصلاح الرعية مهما صغرت ، فكل راع مسئول عن رعيته .

فمن هنا أحس حميد أن مهنة رعى الغنم لا تمده بما يكفى للحياة

---

(١) لسان العرب (حرم) ١٥/ ١١ .
(٢) مراصد الاطلاع ٣/ ١٢٠٤ .

المترفة لاسُرة كبيرة ، تلك الحياة التى خبرها ، وذاق طعمها من قبـــل

ومن هنا فكر حميد فى عمل آخر ليوفر لنفسه ولاسُرته حياة البـذخ والـــــترف .

ووقع تفكيره على التجارة ، وخبر حميد أساليب البيع والشراء ، كمـــا خبر حميد خبايا المهنة وطرقها ، ومواقع اقامة القافلة واستراحتها .

يدلنا على ذلك قوله فى وصيته لاثنين أرسلهما الى محبوبته ، وأوصاهما وصيـة ، من ضمنها : (١)

وإنْ كان لَيْلاً فالْوِيَا نَسَيْكُمُـــا
وإن خِفْتُما أَنْ تُعْرَفَا فَتَلَثَّمَـــا
وقُولا خَرَجْنا تاجِرَيْنِ فأَبْطَـــأَتْ
رِكابٌ تَرَكْناهَـا بِتَلْبِيـثَ قُيَّـــما
وَلَوْ قَدْ أَتانَا يَزُنَّـا وَدَقِيقُنَـــا
تَمَوَّلَ مِنْكُم مَنْ أَتَيْنَـاهُ مُعْدِمَا
ومُدَّا لَهُمْ فى السَّوْمِ حَتَّى تَمَكَّنَـا
ولا تَسْتَلِجَّا صَفْقَ بَيْعٍ فَتُلْزَمَـــا

وعندما تقدمت بحميد سنه شعر بعجزه عن القيام بمهام التجارة على الوجه المطلوب ، فرأى أن يبحث عن عمل آخر ، يقيم به أوده ، ويسد رمقه من جوع وشظف عيش ، له ولاسُرته ، عمل ليس فيه تنقل وحركة .

ووجد حميد ضالته فى صناعة دبغ الجلود .

---

(١) عيون الاخبار ٤/ ١٠٤ .

ويدلنا حميد على عمله هذا ، في سياق حديثه عن امرأته اذ يقول : (١)

إِذَا أَنْتَ بَاكَرْتَ المَنِيئَةَ بَاكَرَتْ
مَدَاكًا لها مِنْ زَعْفَرانٍ وإِثْمِدَا

والمنيئة : دباغة الجلود أو المدبغة التي يتم بها ذلك .

وهكذا كان يذهب حميد مبكرا الى عمله الجديد وكانت امرأته تبكر الى زينتها .

الا أن دبغ الجلود ، لم يسد الحاجة كما يبدو لنا .. مما دفع زوجته أن تشاركه العمل ، وتلزم بيتها مكبة على المغزل ، ويخبرنا هو بذلك على لسانها :

لَقَدْ طَالَ مَا أُكْبِيْتُ تَحْتَ بِجَادِكُمْ
وَمَا كَسَّرَتْنِي كُلَّ عَامٍ مَفَازِلُهْ (٢)

تريد أنها لزمت البيت مكبة على المغزل ، وأنها قوية وما أضعفها كثرة غزلها .

الا أن حميدا قد تقدم به السن والكبر وأصبح عاجزا عن العمل فذهب الى الولاة ليعطوه ، الا أنه ظل في حالة عسر مادي ، فهو لم يستطع أن يحج هو وزوجه لفقره . تطلب زوجته منه الحج فيمهلها الى ميسرة ، ويقول :

---

(١) معجم الأدباء جـ ١١ ـ ص ١٣ .
(٢) شرح أبيات سيبويه ـ للسيرافي ـ ٢/ ٢٧٤ .

فَقُلْتُ أَكُلِّي حَتَّى يَسَار لعلنـــا
نَحُجُّ معا ، قالت أَعاماً وقابِلَـه (١)

وهكذا عاش حميد بن ثور حياته ، بحلوها ومرها ، كما قال :

تَقَحَّمْتُه عَصْرًا طَويـلًا أَرُوضُـه
يَلِـينُ وينْبُو تَـارَةً حِين أَرْكَـبُ (٢)

وأطال الله في عمر حميد ، حتى ضعف بصره ، وقل سمعه ، وانحنى ظهـــره .

زواج حميـــد :

مما لاشك فيه أن حميدا قد تزوج ، هذا ما تشير اليه جميع الدلائل فهو يذكر ولده الذى قصد مروان ، وهناك الألقاب والكنى التى كان يحملهـــا وهذه الكنى حقيقية تناقلتها المصادر العربية الموثوق بها ، وما كانت هذه الكنى وما كان هؤلاء الابناء الا نتيجة من زواجه ، بزوجة أو أكثر .

ومر بنا منذ قريب حديثه عن زوجه التى أعانته على العيش بغـــزل الصوف ، وحديثه عن زوجته التى كانت تطالبه بنفقة الحج فيمهلها الى ميســـرة .

يهجو حميد امرأته فيقول : (٣)

لَقَدْ ظَلَمَتْ مِرآتَهـا أُمُّ مالِـكٍ
بِمَا لامَتِ المِـــرْآةُ بَانَ مُحَـرَّدَا

---

(١) شرح أبيات سيبويه ــ ٢/٢٧٣ .
(٢) الازمنة والامكنة للمرزوقى ٢/ ٣١٥ .
(٣) الاشباه والنظائر ٢/ ٢٩٢ .

أَرَتْها بِخَدَّيْها غُضُوناً كأنَّها
مَجَرُّ غُضونِ الطَّلْحِ ما ذُقْنَ فَدْفَدَا

ويواصل هجاءها في شعر سنتاوله فيما بعد ان شاء الله .

وهذه " أم محمد " زوجته الثانية ، يخاطبها حاثا اياها على الكرم والابتعاد عن البخل ، يقول حميد : (١)

لَقَدْ أَمَرَتْ بالبُخْلِ أُمُّ مُحَمَّدٍ
فقلتُ لها حُثِّي على البُخلِ أَحْمَدَا
فإنِّي امرؤٌ عَوَّدْتُ نَفْسِيَ عادةً
وكُلُّ امرئٍ جارٍ على ما تَعَوَّدَا
أَحينَ بَدَا في الرأسِ شَيْبٌ وأَقْبَلَتْ
إليَّ بَنُو عَيْلانَ مَثْنَى ومَوْحَدَا
رَجَوْتِ سِقاطِي واعْتِلالِي ونَبْوَتِي
ورَاءَكِ عَنِّي طالِقاً وارْحَلِي غَدَا

وفي موضع آخر أخبرنا أن زوجه تدعى أم مالك اذ يقول :

لَقَدْ ظَلَمَتْ مِرآتَها أُمُّ مالِكٍ
بِما لاسَتِ المِرآةَ كانَ مُحَرَّدَا (٢)

كنية حميد :

ذكر ياقوت (٣) ، وشاركه ابن حجر العسقلاني (٤) ، أن حميد بن ثور

---

(١) معجم الادباء جـ ١١/ص ٨
(٢) الاشباه والنظائر ٢/ ٢٩٢ .
(٣) معجم البلدان ١١/ ٨ .
(٤) الاصابة ترجمة رقم ١٨٣٤ .

يكنى أبا المثنى .

وزاد ابن الاثير [1] أنه يكنى أبا الاخضر ، وأبا خالد وقد أثبت العينى [2] كناه الثلاثة السابقة الذكر .

وأثبت القرطبى فى الاستيعاب [3] أنه يكنى أبا الهيثم .

ولقد زاد البكرى [4] بأنه يكنى أبا لاحق .

وأشهر كنية له من هذه الكنى آنفة الذكر هى كنيته : أبو الاخضر . [5]

وقد تكون هذه الكنى اصطنعها حميد بن ثور لنفسه ، وتكنى بها ، لحبه اياها ، وخاصة ان العربى عامة والبدوى خاصة يحب التكنى بالاسماء التى يحبها . وعلى وجه الخصوص اسماء الذكور .

وان اصطناع حميد واختياره لهذه الاسماء للتكنى بها ليس بالامر الغريب ، فقد يختار المرء بنفسه كنية تعجبه ليدل من خلالها على نزعته وميوله ، وفى تاريخنا العربى أمثلة كثيرة على ذلك .

فهذا العمرى الذى لم يتزوج قط تكنى بأبى الملاء . أما البحترى فانه يكنى أبا عبادة . ولما انتقل من البداوة الى الحياة الحضرية فى بغداد اتخذ لنفسه كنية غير الكنية السابقة ، فتكنى بالكنية الجديدة بأبى الحسن . وكأنه أراد

---

(١) أسد الغابة ٢/ ٥٤ .
(٢) المقاصد النحوية ١/ ١٧٨ (بهامش خزانة الادب) .
(٣) الاستيعاب للقرطبى ص ١٣٨ .
(٤) سمط اللالى ص ٣٧٦ .
(٥) ابن حبيب — كتاب كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه ص ٢٩٢ ضمن نوادر المخطوطات .

أن يتخذ كنيه لكل حياة ، فالحياة البدوية لها كنيتها ، وكذلك الحياة الحضرية لها كنيتها المختلفة عن سابقتها .

ولا نذهب بعيدا عن عصر حميد .

فهذا لبيد بن ربيعة العامري ، أي أنه من بني عامر بن صعصعة انه من قبيلة حميد . فقد تكنى بأبي عقيل ، ولم يكن له الا بنت لم يكن بها .

وهذا ما يؤكد أن العرب من بداية عصورها ومن بينهم بنو عامر بن صعصعة وأولاده وما نسل عنهم يتكنون بأسماء يصطنعونها ، وأن التكني بالاسماء قديم قدم العرب ، وما يزال الى يومنا هذا .

ألقاب حميد :

يتمتع حميد بن ثور بألقاب ثلاثة ، يعود اثنان منها الى نسبه وهما : الهلالي والعامري نسبة الى جده هلال بن عامر بن صعصعة والى جده عامر بن أبي ربيعة . وقد أخترنا نسبته الى عامر هذا دون عامر بن صعصعة لما كان لعامر بن أبي ربيعة من شهرة وسلطان أشرنا اليهما فيما سلف [1] ، ومن الجائز أن تكون هذه النسبة الى عامر بن صعصعة على نحو ما .

أما ثالث هذه الالقاب فكان نتيجة لكثرة ذكره الجمال في شعره فلقب بحميد الجمالات .

ورجاء في كتاب الانساب المتفقة [2] للقيسراني : " العامري منسوب الى عامر بن صعصعة .... من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ومن بني

---

(١) انظر ص ٧٣ من هذا البحث .

(٢) ص ١٠١ — ١٠٢

الشير وعقيل والحريش وجعده بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

ومن بنى نمير ، وهلال ابنى عامر بن صعصعة ، ومن بنى عامر بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة ، ومن بنى سواءة .... وكل من كان من أولاد هؤلاء البطون ينسبون الى الجد الاعلى فيقال لهم عامرى " .

ولقد تناقل لقب الهلالى كثير من المؤلفين القدامى والمحدثين ، فمن القدامى البحترى فى كتابه الحماسة (١) .

ومن المحدثين عبدالحميد الشلقانى فى كتابه الاعراب والرواة (٢) .

ومن الذين اثبتوا لقب العامرى لحميد من القدامى ابن قتيبة فى كتابه الشعر والشعراء (٣) على أنه من بنى عامر بن صعصعة .

ومن المحدثين على الجندى فى كتابه تاريخ الادب الجاهلى (٤) .

وثالث ألقاب حميد وآخرها هو لقب الجمالات أورده ابن حبيب فى كتابه القاب الشعراء .... ضمن بنى هلال بن عامر فقال : حميد الجمالات ابن ثور ، وكان لا يذكر ناقة فى شعره الا ذكر معها جملا (٥) . قال حميد بن ثور على لسان زوجه :

وَقَالَتْ أَغِثْنَا يَابْنَ ثَوْرٍ أَلَا تَرَى
إِلَى النَّجْدِ تُحْدَى نُوقُهُ وَجِمَالُهُ (٦)

---

(١) راجع : ص ٩٦ ، ص ٢١٦ .
(٢) ص ٢٢ .
(٣) ص ٢٣٠ .
(٤) ١/ ٣٨١ .
(٥) ص ٣١٤ (ضمن نوادر المخطوطات) .
(٦) شرح أبيات سيبويه للسيرافى : ٢/ ٢٧٤ .

اسلام حميد :

يذكر ابن الاثير أن حميد بن ثور " شهد حنينا مع الكفار " [1] وغزوة حنين كانت بعد فتح مكة ، وكلتاهما فى السنة الثامنة للهجرة .

وبعد انتصار المسلمين فى هذه الغزوة ، وفرار المشركين ومنهم هوازن القبيلة الأم لشاعرنا حميد ، قدم وفد من هوازن على النبى صلى الله عليه وسلم فى مكة ليعلن اسلامه ، وتتابعت بعد ذلك افراد القبيلة فى اعلان اسلامها — وحميد واحد منهم — وظل الأمر كذلك حتى غادر الرسول صلى الله عليه وسلم مكة وقدم المدينة وكان ذلك فى الشهر الأخير من السنة الثامنة [2].

وهذا الرأى يتفق مع ما يذكره الرواة الذين تناولوا سيرة حميد بن ثور . بأنه أسلم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم ، فأسلم وأنشده قصيدته التى مطلعها :

أَصْبَحَ قَلْبِى من سُلَيْمَى مُقْصَدَا

صحبة حميد :

اختلف العلماء فى الشروط الواجب توافرها فى الصحابى ، ما بين متشدد ومتساهل ، واتفقوا جميعا على شرط الاسلام ، الا أنهم اختلفوا فى شروط الرؤية والاقامة والرواية ، فبعضهم اشترط فى الصحابى رؤيته لرسول الله ، وآخرون قالوا لا يشترط ذلك ، وبعضهم قال لابد من الاقامة الطويلة مع الرسول ، وقال

---

(١) أسد الغابة ٢/ ٥٤ .

(٢) محمد الغزالى — فقه السيرة — دار الكتب الحديثة بالقاهرة — الطبعة السادسة سنة ١٩٦٥م ص ٤٣٣ .

آخرون يكفى القليل من الاقامة ولو ساعة ، ولم يشترط آخرون الاقامة ، وبعضهم قال بوجوب رواية الصحابى عن الرسول لاكثر من حديث ، واكتفى آخرون بحديث واحد ، ولم يشترط آخرون روايته .

وهكذا تعددت الآراء بين متشددة ، وأخرى متساهلة ، وثالثة اتخذت طريقا بين هذه الآراء ، وتلك [1] ، وكل رأى من هذه الآراء له من الأدلة ما يدعمه ويقويه ، فكلها تتجه نحو الصواب . والله أعلم .

فما حظ حميد من هذه الشروط ؟

أما الاسلام فقد أسلم حميد ، على ماذكرنا من قبل . وهكذا ينطبق عليه هذا الشرط الرئيسى الذى اتفق عليه جميع العلماء .

وأما الرؤية فقد أوضحنا أن حميد بن ثور قدم على النبى صلى الله عليه وسلم معلنا اسلامه وأنشده قصيدته التى مطلعها :

أَصْبَحَ قَلْبِى من سُلَيْمَى مُقْصَدَا

وان وقوف حميد بن ثور بين يدى الرسول يعنى رؤية حميد له ، فانه ليس من المعقول أن يقف مسلم بين يدى الرسول مغمضا عينيه حتى لا يرى الرسول .

وأما الاقامة ، فقد قدم حميد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلن اسلامه ، وقصيدته التى أنشدها بين يديه مكونة من اثنى عشر شطرا وان انشاد هذه الأبيات يحتاج الى بعض الوقت ومن هنا نفهم أن حميدا قد مكث مع الرسول — على الاقل — عدة دقائق .

---

(١) انظر : أسد الغابة لابن الاثير ١ / ١١ وما بعدها والاستيعاب للقرطبى (المقدمة) والاصابة لابن حجر (خطبة الكتاب) .

ولم تكن هذه المرة التى أعلن حميد فيها اسلامه هى المرة الوحيدة التى لقى فيها الرسول ، فقد قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم وأنشده : (١)

فَلَا يُبْعِدِ اللّٰهُ الشَّبابَ وقَوْلَنـــا
إِذَا ما صَبَوْنَـا صَبْـوَةً سَنَتُـــوبُ
لَيَالِيَ أَبْصَارُ الْغَوانِـــى وَسَمْعُها
إِلَيَّ وإِذْ يرتجـى لَهُنَّ جُنـوبُ
وإِذْ ما يَقُولُ النَّاسُ شَيْءٌ مُهَـوَّنٌ
عَلَينـا وإِذْ غُصْنُ الشَّبابِ رَطِيبُ

وأما الرواية : وهى الشرط الرابع من شروط الصحبة — عند المتشددين — فان ابن الاثير صاحب كتاب أسد الغابة فى معرفة الصحابة يخبرنا (٢) أن حميد ابن ثور قد ذكر فيمن روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من الشعراء .

أخلاق حميد :

نستطيع من دراستنا لشعر حميد أن نتعرف على أخلاقه ، وأول ما يطالعنا من ذلك أن حميد بن ثور رجل يحب الحق ولا يحيد عنه مهما كانت الدوافع وراء ذلك . ولعمرى أن حب الحق واتباعه لا يتمتع به الا صاحب النفس القوية . نقرأ له :

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّى إِذَا الالْفُ قادَنِـى
سِوَى الْقَصْدِ لَا أَنْقادُ والإِلْفُ جائِرُ (٣)

---

(١) أسد الغابة لابن الاثير ٢/ ٥٤ .
(٢) ٢/ ٥٤ .
(٣) حماسة الخالدين — ص ٢٤ (مخطوط) .

فندرك أنه لا يتبع صديقه ولا أخاه فى غير الحق ، بل انه يقـــاوم — فى صلابة — من يثنيه عن الحق أو يستدركه الى طريق الاثم .

ولقد قال الشعراء الشعر متكسبين منه ، الا أن حميدا لم يقل الشعـر متكسبا مثل أولئك الشعراء ، ولم يمدح أحدا تزلفا وكذبا ، وان أبيات المديـــح فى شعره قليلة اذا ما قيست مع فنون الشعر الاخرى فى شعره ، ولقد حـــاول حميد ألا يتعرض لسؤال أحد ، والا يقبل لشعره ثمنا ، كل ذلك من أجـل أن يحافظ على كرامته وإبائه ، وعلى عزة نفسه أن يمتهنها بالسؤال . الا أن الظروف القاسية ، لم تتركه كما يريد وعاكسته رياح الحياة فصدق فيه قول الشاعر (١)

ماكلّ ما يَتَمَنّى المرءُ يُدرِكُـــه
تَجْرِى الرِّياحُ بما لا تَشْتَهِى السُّفُنُ

واضطرته صروف الدهر — فيما بعد — لسؤال بعض الحكام . الا أن المنصـــف يلتمس له العذر فى ذلك ، وخاصة أنه كان قد بلغ من العمر عتيا .

ويتمتع حميد بخلق الفارس الشجاع ، والشاعر العفيف يفتخر بنفســه وبقومه دون عجرفة أو كبرياء على نحو ما سنعرفه فيما بعد .

ملامحـــه الجسمية :

يمكننا تقسيم حياة حميد الى ثلاثة أطوار :

طور الطفولة ، وطور الشباب ، وطور الشيخوخة ، ولقد كان حميد بن ثور الهلالى ، كما يبدو لنا من شعره وأخباره ، فى طفولته جميل الصورة وسيـــم المنظر ، حسن الهيئة ، أنيق المظهر ، وكذا كان فى مرحلة شبابه مع وضـــوح قامته الفارعة وعينيه الواسعتين ، وأذنيه الحساستين .

---

(١) هو المتنبى .

أمّا في شيخوخته فقد تبدلت ملامحه فاعتل جسمه ، وتقوس ظهـــره وكل بصره وسمعه ، وضعفت بنيته .

كان حميد وهو صغير السن ، في ريعان الشباب ، حسن الهيئـة ، مهتما بنفسه كعادة شباب العرب المترفين .

تسمع اليه متحدثا عن نفسه :

مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ فيها ناشِئًا غَرِرًا
كأنّنِي خارِجٌ مِنْ بَيْتِ عَطّارِ (١)

وعن شبابـــه :

بجِـــدّةِ عَصْرٍ مِنْ شَبـابٍ كأنّـه
اذا قُمْتُ يَكْسُونِـي رِداءً مُسَهَّما (٢)

ويبدو لنا ، أن هذه النعمة والرفاهية لم تدم طويلا على حميد فلـــم يسلم من تقلبـات الدهر حتى في صباه وشبابه . مما جعله على يقين أن الدنيا غير دائمة بزينتها وزخرفتها .

وعلمته مصائب الدهر ونكباته ، أن يكون رزينا حتى وهو في صباه ، لا تلهـــوه صبوته عن النظر وتوقع المستقبل وما يخبىء له كما قال :

وقَدْ كُنْتُ في بَعْضِ الصَّباوَةِ أَتَّقِـــي
أُمورًا وأَخْشَى أَنْ تَدُورَ الدَّوائِرُ

---

(١) الاسماف لخضر الموصلي (مخطوط) .
(٢) الوسيط للشنقيطي ص ١٢٨ .

وأَعْلَمُ أَنِّي إِنْ تَغَطَّيْتُ سَتْرَةً
من الدَّهرِ مَكْشُوفٌ غَطَائِي قَاصِرُ(١)

ويتضح لنا من شعره أنه كان أقرب الى الطول منه الى القصر . فمن قوله في شيخوخته :

وَتَذْكُرُ سِرْدَاحًا من الْوَصْلِ باقيًا
طَوِيلَ القَرَا أَنْضَيْتَهُ وَهْوَ أَحْدَبُ(٢)

هذا هو حميد في كبره ، وقد خرج ظهره ودخل صدره وبطنه وأصبح بذلك أحدب ، والاحدودب أليق بالطوال وأشبه .

ولما مضى عهد الشباب وأدركته الشيخوخه ، فبرحت به ، واشتدت وطأتها عليه ، جفت أعضاؤه ، وتعاورته الاسقام ، وانتابته الاوهام ، وزاغ بصره وضعف سمعه ، واحتاج الى العصا ، كما قال :

لَقَدْ رَكِبْتُ العَصا حَتَّى قَدَاوْجَعَنِي
مِمَّا رَكِبْتُ العَصَا ظَهْرِي وَأَظْفَارِي
لا أُبْصِرُ الشَّخْصَ إِلَّا أَنْ أُقَارِبَهُ
مُشَوَّشًا بَصَرِي مِنْ بَعْدِ إِبْصَارِ(٣)

ولن نتوقع بعد الشيخوخة بقاء جمال ووسامة لشيخ نحيل ، تقوس ظهره وشحب وجهه ، وانطفأ وميض عينيه ، وطال عليه السقم ، والهم والغم ، فلم يهتم به أحد ، ولم يكترث به انسان حتى محبوبته :

---

(١) حماسة الخالديين ص ٢٤ (مخطوط) .
(٢) الازمنة والامكنة للمرزوقي ٢/ ٣١٥ .
(٣) الاسماء لخصر الموصلي (مخطوط) .

مَرِضْتُ فَلَمْ تَحْفِلْ عَلَيَّ جَنُوبُ
وَأَدْنَفْتُ والمَشْيَ إليَّ قَرِيبُ (١)

وفاته :

هناك رواية تقول : ان حميدا توفى فى أيام عثمان . وأخرى فى أيام معاوية . وثالثة تخبر أنه عاش حتى أيام عبد الملك بن مروان . وغيرها تذكر أنه عاش بعد ذلك .

وبالرجوع الى شعر حميد نجده حزينا على مقتل الخليفة عثمان ابن عفان — رحمه الله — وقد رثاه بمرثيته التى مطلعها : (٢)

إنّى وربِّ الهَدَايَا فى مَشاعِرِها
وحيثُ يُقْضَى نُذورُ الناسِ والنُّسُكُ

وبذلك تسقط الرواية التى تقول بوفاته فى أيام عثمان بن عفان .

ويطول عمر حميد حتى يذكر لنا الحاكم الأموى مروان بن عبد الملك وقد أرسل حميد اليه ابنه مستعطيا فرده مروان ولم يعطه شيئا فقال حميد بن ثور :

رَدَّكَ مَرْوانُ — لا نُفْسَحْ امارَتُه —
فَفِيكَ رَاعٍ لها ما عِشْتَ سُرْسُورُ (٣)

وفى كتاب " الوافى بالوفيات " : " حميد بن ثور الهلالى الشاعر ،

---

(١) الاغانى للأصفهانى : ٤/ ١٩٥ .
(٢) الاسماف لخضر الموصلى (مخطوط) .
(٣) معجم البلدان لياقوت — ترجمة (ثرمداء) .

اسلامى ، أدرك النبى بالسن ، ومونه فى حدود السبعين للهجرة » (١) .

وهذا يتفق مع ماذكره حميد نفسه فى شعره أنه بلغ الثمانين أو قد تجاوزها ، اذ قال :

أَتَنْسَى عَدُوًّا سارَ نَحْوَكَ لَمْ يَزَلْ
ثَمانِينَ عامًا قَبْضَ نَفْسِكَ يَطْلُبُ (٢)

ومن ذلك الخبر الذى ساقه الصفدى ومن ذلك الشعر الذى صدر عن الشاعر نرجح وقوع وفاته بين سنة ٦٥ هـ وسنة ٧٠ هـ .

* * *

(١) الوافى بالوفيات للصفدى — الجزء الرابع — القسم الاول — باب حميد (مخطوط) .
(٢) الازمنة والامكنة للمرزوقى ٢/ ٣١٥ .

:: المبحث الثانـــى ::

علاقته بعصره

ان الحديث عن علاقة حميد بعصره ، يعنى — بتعبير آخر — الحديث عن علاقة حميد ببيئاته المختلفة ، فالعصر ما هو الا حصيلة هذه البيئات ، فالحديث عن العصر هو فى حد ذاته حديث عن بيئات العصر المختلفة ، وهذه البيئـــات هى : البيئة الجغرافية والاجتماعية والفكرية والسياسية ثم البيئة البشرية .

حميد والبيئة الجغرافية : (١)

تضمن شعر حميد بن ثور كثيرا من أسماء البلدان ، والانهار ، والاودية ومراكز الحل والاقامة التى يمكن أن يحلها العرب خلال تنقلاتهم . ولقد ذكر حميد فى شعره ما يزيد على مائة موقع من مواقع العرب الشهيرة ، وحدثنا حميد عن الكلأ بأنواعه ، ما تأكله الابل ، ومالا تأكله ، ما ترغب فيه ، وما ترغب عنه ، وأخبرنا كذلك عن الحيوان الذى يعيش فى بيئته فأخبرنا عن الابل ، والخيل وغيرهما من الحيوان التى يعتمد عليها البدوى فى حله وترحاله وحربه ، واتخاذ لحومهـــا لطعامه وجلودها لمسكنه وللباسه .

ولم ينس حميد أن يتحدث عن الرياح التى تهب على بلاد العـــرب ، وتفصيل القول أحيانا فى بعضها .

وكما تحدث عن الرياح ، تحدث عن الامطار وحرارة المناطق الساحليـة والجبليـــة .

---

(١) راجع التمهيد فى هذا البحث ص ٣ وما بعدها .

حميد والبيئة الاجتماعية : (١)

حدثنا حميد في شعره عن الحياة العربية في البادية وما تتطلبه من حل وترحال ، لا يستقرون في مكان ، حتى يخطر لهم خاطر بالرحيل الى مكان آخر ، تبعا للكلأ والماء .

وحدثنا حميد في شعره كثيرا عن القبائل العربية التي عاشت الحياة البدوية العربية ، وكانت هناك اتصالات بين العرب والأمم الأخرى . تبادل فيها الطرفان كثيرا من الألفاظ اللغوية ، وقد استعمل حميد في شعره بعض هذه الالفاظ من رومية وفارسية ، وفي شعره ما يدلنا على أعمال العرب من رعي وتجارة وصناعة ومن حياكة وغزل ، وأن للمرأة أعمالها اليسيرة التي كانت تقوم بها دون مشقة وعناء .

حميد والبيئة الفكرية : (٢)

يخبرنا حميد في شعره ببعض علوم العرب وفنونهم كالقيافة ، وطرق علاج الحيوان وأسباب بعض الأمراض .

حميد والبيئة السياسية :

لقد عاش حميد في عصر كثرت فيه الاحداث ، سواء في الفترة التي عاشها في الجاهلية أم في الفترة التي عاشها في الاسلام .

---

(١) راجع البحث الحياة الاجتماعية في هذا البحث ص ٢٣ وما بعدها .
(٢) راجع مبحث الحياة الفكرية ص ٤٨ وما بعدها .

ولقد شهد العصر الذى عاش فيه حميد أهم حدث فى التاريخ والفكر الانسانى وهو ظهور الاسلام .

والاحداث الاسلامية جديرة بأن تحرك شاعرية كل شاعر . فليس غريبا على حميد وغيره من الصحابة والشعراء المشاركة فى الاحداث الاسلامية ، دفاعا عن الدين ونشرا له .

الا أنه من الغريب الا يشارك حميد فى هذه الاحداث ، ولو بالاشارة اليها فى شعره .

وقد شارك حميد فى الجاهلية فى شئون قبيلته ، وحضر مع هوازن قبيلته غزوة حنين ضد المسلمين ، وقال الشعر فى كثير من شئون قبيلته العسكرية السياسية مدافعا عنها ومحذرا اعداءها .

واذا ما نقبنا فى شعر حميد الاسلامى فاننا لن نعثر الا على مشاركته فى حادثة واحدة ، وبأبيات قليلة ، وهى حادثة مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان ، فقد رثاه وشجب هذا الحادث الجلل وحذر من الفتنة .

واننا نعتبر هذا الشعر وذاك من القلة بحيث لا يعطينا الا انطباعا محدودا عن موهبته الشعرية فى اللون السياسى على ما ندرسه فيما بعد .

حميد والبيئة البشرية :

عرفنا أن حميد بن ثور هلالى عامرى النسب ، وان هلالا وعامرا وسائر هوازن وقبائلها كانت من البطون والقبائل العربية المشهورة فى بلاد العرب .

ولقد كان لهذه القبائل كغيرها من قبائل العرب أيامها ووقائعها ، تلك الايام والوقائع التى انجلت فى كثير من الاحايين عن انتصارات رائعة ، وفى بعضها

عن هزائم مريرة . وكان حميد وسواه من شعراء قومه يذكر هذه الانتصارات مفاخرا ويذكر هذه الهزائم مغاضلا ومتوعدا العدو بالانتقام .

ونتحدث بعد هذا عن علاقة حميد برجالات عصره والتي سيتبين لنا منها مدى ارتباط حميد ببيئته البشرية العامة .

لقد اتصل حميد بن ثور ببعض معاصريه من الرجال ومن النساء ، منهم الخلفاء ومنهم الولاه ، ومنهم الشعراء ومنهم الشاعرات ، الا أنه قبل أولئك جميعا ، علينا أن نتحدث عن أهم اتصال له وأروعه ، عن أسعد لحظات حياة حميد . عن أبرز موقف من مواقفه .. انه موقفه بين يدي رسول الله معلنا اسلامه .

فقد جاء في كتاب الاستيعاب [1] للقرطبي أن حميد بن ثور أتى النبي صلى الله عليه وسلم مسلما وأنشده قصيدته التي أولها :

أَضْحَى فؤادي من سُلَيْمَى مُقْصَدَا

وفي الاستيعاب [2] أيضا أن الزبير بن بكار ، أنشد لحميد بن ثور الهلالي ، قوله الآتي ، وذكر أنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مسلما :

فَلَا يُبْعِدِ اللّٰهُ الشَّبابَ وَقَوْلَنا
إِذَا ما صَبَوْنَا صَبْوَةً سَنَتُوبُ
لَيَسالِبَ أَبْصَارُ الغَوانِي وَسَمْعُها
إِلَيَّ وَإِذْ رِيحِي لَهُنَّ جُنُوبُ
وَإِذْ ما يَقُولُ النَّاسُ شَيْءٌ مُهَوَّنٌ
عَلَيْنا وَإِذْ غُصْنُ الشَّبابِ رَطِيبُ

---

(1) ص ٣٦٧ (بهامش الاصابة) .
(2) الاستيعاب للقرطبي ص ٣٦٧ (بهامش الاصابة) .

وكان لحميد علاقة ما مع بعض الخلفاء الراشدين فهو مرة يسمع تحذير الخليفة عمر بعدم التشبيب بالنساء ، فيحاول حميد الهروب من هذا المأزق بالتكنية عن المرأة التي يريد التشبيب بها .

جاء في كتاب الاستيعاب [1] للقرطبي قوله :

ذكر ابراهيم بن المنذر أن محمد بن فضالة النحوي قال تقدم عمر بن الخطاب الى الشعراء أن لا يشبب رجل بأمرأة الا جلده ، فقال حميد بن ثور .

أَبَى اللهُ الَّا أَنَّ سَرْحَةَ مَالِكٍ
عَلَى كُلِّ أَفْنَانِ العِضَاهِ تَرُوقُ

... الابيات .

ويبدو أن حميدا كان على اتصال بالخليفة الثالث عثمان ، فما ان مات الخليفة حتى أسرع حميد بن ثور يقرض قصيدة رائعة يرثي فيها الخليفة الراحل ، ويحمل حملة قاسية عادلة على القاتلين للخليفة ، ومطلعها :

إِنِّي وَرَبِّ الهَدَايَا فِي مَشَاعِرِهَا
وَحَيْثُ يُقْضَى نُذُورُ النَّاسِ وَالنُّسُكُ

وفي المعهد الاموي أجمعت الروايات على أن حميد بن ثور أتى عبد الملك ابن مروان [2] ، وبعضها اكتفى بالقول أنه وفد على بعض خلفاء بني أمية [3] ، وروايات أخرى ذكرت أنه انما أتى عبد الله بن جعفر [4] وليس عبد الملك بن مروان . وأنشده :

---

(١) ص ٣٦٨ ترجمة حميد (بهامش الاصابة) .
(٢) تهذيب اصلاح المنطق للتبريزي ص ١٥ .
(٣) الاغاني ١٩٧/٤ (ط . بيروت) .

أَنَاكَ بِيَ اللّٰهُ الذى فَوْقَ مَنْ تَرَى
وَخَيْرٌ وَمَعْرُوفٌ عليكَ دَلِيلُ
وَمَطْوِيَّةُ الاقْرابِ أَمَّا نَهارُهَا
فَصَمَّ وأما لَيْلُهَا فَصَهِيلُ
وقطعى اليك الليل حِضْنَيْةٍ إنَّنِي
لِذاكَ إذَا هَابَ الرِّجالُ فَعُولُ

فوصله وصرفه شاكرا .

وجاء فى معجم البلدان لياقوت أن حميد بن ثور كان يمضى الى الملوك ويعود مكسوا ، وقد كان ابنه يراه على هذه الحال ، فأخذ بعيرا لأبيه يقصد مروان ، فرده ولم يعطه شيئا ، فعلم حميد بذلك .. فقال : [1]

رَدَّكَ مَرْوانُ — لا تُفْضَخْ إمارتُه —
فَفِيكَ رَاعٍ لها ما عِشْتَ مَسْرُورُ
ما بَالُ بُرْدِكَ لم يَمْسَسْ حَواشِيَه
مِنْ تَرْمَداءَ ولا صَنْعاءَ تَحْبِيرُ
وَلَوْ دَرَى أنَّ ما جاهَرْتَنى ظَهَرا
ما عُدْتُ مالأَلَّاتْ أَذْنَابَهَا الغُورُ

وجاء فى البيان والتبيين [2] للجاحظ أن أبا الربيع العامرى — وهو من النوكى — حين كان واليا على اليمامة ، أتى بكلب عقر كلبا آخر فأفقده .. فقال

---

(١) معجم البلدان لياقوت — ترجمة (ترمداء)
(٢) ٢/ ٢٦٤ وراجع كذلك مجموعة المعانى ص ٢١٨ ، وعيون الاخبار لابن قتيبة ٢/ ٤٩ ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ٣/ ٣١٢ .

فيه حميد بن ثور يهجوه :

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللّٰـهَ حَقٌّ لِقَاؤُهُ
وأنَّ الرَّبِيعَ العامِرِيَّ رَقِيـــعُ
أَقَادَ لنا كلبـًا بِكَلْبٍ ولـم يَدَعْ
دِماءَ كِـلابِ المسلمين تَضِيـعُ

وفي مصادر الأدب العربي اشارات أدبية الى صلاته بأكثر من واحد من الأصدقاء ، فهذا صديق له يدعى أبا الخشاش نزل واياه عند امرأة يبدو أنها لم تحسن لقاءهما ، فقال فيها وفي صديقه مقطوعته :

تَأَوَّبَها في لَيْـلٍ نَحْـسٍ وقِـرَّةٍ
خَلِيلِـي أبو الخَشْخاشِ واللَّيلُ بارِدُ (١)

وهذا رجل آخر يدعى (أبن عمير) له مكانته عند حميد بن ثور الهلالي قال في موته قصيدة رثاه بها مطلعها :

لَقَدْ غادَرَ المَوتُ قَبْـلَ الصَّفـا
وبَعْدَ المُشَقَّـرِ قَدْرًا جَلِيـلا (٢)

ولحميد علاقات بالنساء على وجه الخصوص ، وتشير كثرة الاسماء النسائية الواردة في شعره الى ذلك . وتدلنا على مدى علاقاته النسائية معهن . أضف الى ذلك غزله بهن ، وغزلهن به ، وهذا يتطلب وقفة ستكون ان شاء الله في موضعها من هذا البحث .

---

(١) الأيام للفراء ورقة ٧ (مخطوطة) . بمكتبة جامعة الدول العربية رقم ٢٣ لغة .
(٢) الاشباه والنظائر للخالديين ٣٤٣/٢ .

صلات حميد بالشعراء :

تنقل كتب الأدب العربي أن حميد بن ثور لم يكن منفصلا عن الشعراء منزويا بنفسه ، بعيدا عن أمثاله من شعراء العرب في عصره ، بل كانت له اتصالات وعلاقات مع كثير من الشعراء ، حفظت لنا مصادر التراث العربي أسماء بعض هؤلاء الشعراء ومنهم مزاحم العقيلي ، والمجير السلولي وأوس بن غلفاء الهجيمي والعباس بن يزيد بن الأسود الكندي وليلى الأخيلية .

جاء في كتاب الأغاني [1] للأصفهاني تعليقا على بعض أبيات شعرية ، نصه : " فأما خبر هذا الشعر ، فان ابن الكلبي زعم أن السبب فيه أن — المجير السلولي وأوس بن غلفاء الهجيمي ومزاحما العقيلي والعباس بن يزيد ابن الأسود الكندي وحميد بن ثور الهلالي اجتمعوا فتفاخروا بأشعارهم وتناشدوا وادعى كل واحد منهم أنه أشعر من صاحبه ، ومر بهم سرب قطا فقال أحدهم : تعالوا حتى نصف القطا ثم نتحاكم الى من نتراضى به ، فأينا كان أحسن وصفا لها غلب أصحابه ، فتراهنوا على ذلك ، فقال أوس بن غلفاء الأبيات المذكورة وهي : (أما القطاة ....) وقال حميد أبياتا وصف ناقته فيها ثم خرج الى صفة القطاة فقال :

كَمَا انصلتت كَدْرَاءُ تَسْقِي فِرَاخَهَا
بِشَمْطَةَ رِفْهًا والمِيَاهُ شُعُوبُ

.... الابيات .

---

(1) ٣٢١/٧ وما بعدها (ط . بيروت) .

وتذكر المصادر العربية أنهم تحاكموا الى ليلى الاخيلية فقالت :

ألا كُلُّ ما قالَ الرُّواةُ وأَنْشَدُوا
بها غَيْرَ ما قالَ السَّلُولِيُّ بَهْرَجُ

فحكمت للعجير السلولي ، وفي رواية أخرى أنها حكمت لاوس بن غلفاء [1] ، فقال حميد بن ثور يهجوها :

كأَنَّكِ رَهْباءُ المَنانَيْنِ بَفْلَةٌ
رَأَتْ حُصُناً فاخَضْتُهنَّ تَشْحَجُ

— * * —

(١) الاغاني ٧/ ٣٢٤ .

:: المبحث الثالث ::

عوامل شاعريتـه

لقد اجتمعت لدى حميد بن ثور الهلالى بواعث هامة ومتعددة منهـا ما يتصل بالفطرة والاستعداد ، ومنها ما يتصل بالثقافة والمعرفة ، ومنها مايتصل بالحياة وتجاربهـا ، ومنها ما يتصل بالبيئة .

الفطرة والاستعداد :

الشاعرية موهبة يمنحها الله سبحانه وتعالى من شاء من عباده .

وكان حظ حميد أنه من هؤلاء الشعراء المؤمنين الذين أنعم الله عليهـم فمنحهم هذه الموهبة ، وهكذا أوتى حميد بن ثور الهلالى ، ملكة الشعـــر ، فأنطلق به لسانه .

وهو فى هذا يشبه الكثيـر من الشعراء العرب الجاهليين والاسلاميين المخضرمين ساعدتهم على ذلك فطرتهم وطباعهم ومواهبهم .

والعرب " ذوو نفوس شاعرة ، وطباع ثائرة ، يستفزهم الرغب والرهب ، ويزدهيهم الطرب والغضب ، فلم يتركوا شيئا يجول فى النفس أويقع تحت الحس الا نظموه ، فكان الشعر ديوان علومهم وحكمهم وسجل وقائعهم وسيرهم ، وشاهد صوابهم وخطأهم ، ومادة حوارهم وسمرهم وكانوا كلهم يروونه عوجلهم يقرضونه عفو البديهة وفيض الخاطر " (١) .

---

(١) احمد حسن الزيات ـ تاريخ الادب العربى ـ القاهرة ـ ط ٢٥ ص ٣٠

ثقافة حميد :

يدل شعر حميد على أنه كان يتمتع بثقافة متنوعة ، وأول ما يبدو من ذلك هذا الرصيد من ألفاظ اللغة مما جعل علماء اللغة يتسابقون الى الاستشهاد بشعره فى كتبهم ومؤلفاتهم على غريب اللغة العربية والفاظها الاصيلة ، وسيظهر هذا جليا فى أثناء دراستنا لشعره ان شاء الله .

ولقد وردت فى شعر حميد بن ثور الهلالى الفاظ أجنبية ، رومية وفارسية ، ولا شك أنه قد أصاب منها قسطا . فمن الالفاظ الفارسية التى وردت فى شعره لفظ " الاسوار " فى قوله :

يُطِفْنَ به رَأْدَ الضُّحَى وَيَنُشْنَه
بأَيْدٍ تَرَى الاسْوارَ فيهنَّ أَعْجَما (١)

ومن الالفاظ الرومية التى وردت فى شعره لفظ (سجلاط) فى قوله :

تَخَيَّرْنَ إِمَّا أُرْجُوانًا مُهَذَّبًا
وامَّا سِجِلَّاطَ المَرَاقِ المُخَتَّمَا (٢)

وبعد أن أسلم حميد حفظ كثيرا من الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث الشريفة .. ولقد استفاد من حفظه لهذه الآيات : والاحاديث النبوية كثيرا ، فاستمد منها ألفاظا ومعانى مثل قوله :

فَلِلَّهِ ما فَوْقَ السماءِ وتَحْتَهَا
له المالُ يُعْطِى مَنْ يَشاءُ ويَمْنَعُ (٣)

---

(١) لسان العرب لابن منظور ـ مادة (سور) .
(٢) لسان العرب لابن منظور ـ مادة (سجلط) .
(٣) الاسماف لخضر الموصلى (مخطوط) .

وهو معنى استمده حميد من قوله تعالى : " الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ والأَرْضِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ يُحيِي وَيُمِيتُ " (١) .

وقوله تعالى " قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ " (٢) ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " كفى بالسلامة داء " . فأخذ حميد ابن ثور معنى هذا الحديث النبوى الشريف ، ومحض ألفاظه ليعبر عن ذلك بشعره . فقال حميد :

أَرَى بَصَرِي قَدْ خَانَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ
وَحَسْبُكَ دَاءً أَن تَصِحَّ وَتَسْلَمَا (٣)

ولحميد ثقافة جغرافية واسعة قرأناها فى شعره ، يذكر الأماكن العربية التى عرفها فى شمالى الجزيرة العربية وفى جنوبيها ، مما دفع أصحاب المعاجم الجغرافية ـ كمعجم البلدان ـ الى الاستعانة بهذه المعارف والثقة فيها فى أكثر من موضع .

وفى شعر حميد مايفيد معرفته بأدوات الكتابة كقوله :

لِمَنَ الدِّيارُ بِجانِبِ الحُبْسِ
كَمَخَطِّ ذِي الحَاجَاتِ بِالنِّقْسِ (٤)

فالمخط هو الكتابة بالقلم . والنقس هو الدواة . فهل يعنى هذا أنه كان يعرف الكتابة نفسها كاتبا وقارئا ؟ أمر لا نستبعده .

---

(١) سورة الاعراف ـ آية ١٥٨ .
(٢) سورة سبأ ـ آية ٣٩ .
(٣) الكامل للمبرد ٢/ ١٠١ (طبعة مكتبة المعارف ـ بيروت) .
(٤) أدب الكتاب للصولى ص ١٠٣ .

حميـد وتجاريب الحياة :

لقد أحكمت التجاريب حميدا ، وحنكته الايام وعلمته ضروبا من الدروس والعبر ، وقد عمر حميد طويلا حتى صار خبيرا بالحياة ، قادرا على استخلاص العبر من الاحداث كما قال :

لَيْسَ الشَّبابُ عليكَ الدَّهْرَ مُرْتَجَعًا
حتّى تَعُودَ كَثِيبًا أُمَّ صَبَّارِ (١)

وبات حذرا من هذه الاحداث ، ان كان ينفع الحذر .

هيا هو ذا يحذر من الموت ، ولكن تحذير المستسلم له ، ويرى المنية قريبة دانية وان تصورت انها بعيدة ، وأنها ان ابقت من العمر شيئا لابد عائدة لتأخذ ما أبقت ، كما قال :

فَلا تَأْمَنَنَّ بَيَاتَ المَنُونِ
وكُنْ حَذِرًا حَدَّ أَظْفارِهَا
فإنَّ المَنِيَّةَ ما أَسْأَرَتْ
مِن القَوْمِ عادَتْ لِإِسْآرِهَا (٢)

وعلى هذا النحو كثرت في شعره المثلة والعبرة والحكمة والامثال التي تنم عن خبرة عميقة بهذه الحياة ، وتشير الى أن صاحبنا دقيق الملاحظة ، صادق الحس .

---

(١) اساس البلاغة للزمخشري ـ مادة (صبر) .
(٢) الحماسة للبحتري ص ٢١٦ (مطبوع) وص ٣١٣ (الاصل المخطوط) .

البيئـــة والشاعر :

يقولون ان " الانسان رسم تصنعه البيئة على صورتها " (١) .

ويصدق هذا القول أكثر مما يصدق في نظري على البدوي العربـــــي وبيئتـــه .

هذه البيئة التي أثرت بمظاهرها المختلفة ومعالمها المتعددة في نفسية الشعراء من أبنائها ، ومنهم حميد بن ثور الهلالي ، فقد حركت وجدانه وألهبت عواطفه ، وأثارت مشاعره فانطلق يقرض الشعر متحدثا ومصورا .

والعرب قد عرفوا منذ أقدم عصورهم التاريخية الأدبية قيمة الشعر وأثره في النفس العربية ، وما له من شأن كبير في اظهار مواهبهم ومفاخرهم فقـــد روه حق قدره ، وعظموا الشعراء وأكبروهم ، فكان للشاعر المنزلة الرفيعة في قومه . ومما ساعد على رفع قيمة الشعر واعلاء مكانة الشاعر لدى العرب ما كانوا فيه مـــن حروب دامية ، ينتصر فيها الفرد للعصبية القبلية ، يقول المستشرف هيوارث :

" يدفع العربي في هذه البادية الى المحاماة عن النفس والدفاع عـــن الذمار من الانتصار بالعصبية التي صار الشعر عندهم من أقوى أدواتها وأوثـــق أسبابها وأصبح الشاعر بينهم صاحب المقام الاعلى في اثارة الحروب واطفاء الفتن والتنويه بمفاخر القبيلة " (٢) .

والبيئة الخاصة للشاعر من أهم عوامل التأثير في شعره ، وهذا حميد بن ثور قد توافرت له عناصر عبقريته الشعرية بالوراثة ، فقد نبغ كثير من الشعراء فـــي

---

(١) أطوار الثقافة والفكر ٣/١ .
(٢) هيوارث دن ـ الأدب العربي وتاريخه ص ٩٤ .

بنى هلال وبنى عامر وكان حميد واحدا منهم .

ولو حاولنا حصر الشعراء الهلاليين والعامريين لاحتاج ذلك منا الى وقفة طويلة ، فمن الشعراء الهلاليين حميد بن عبد العزيز الهلالى وهو ابن عم حميد بن ثور ، وهو القائل :

وجاءَ فى عُصْبةٍ غُلْبٍ رِقابُهُم
يَميس وَسْطَهُمُ كالفَحْل قَدْ سَمَدا [1]

ومنهم الشاعر المخلب الهلالى وله قصيدة مشهورة مطلعها :

وجدتُ لها وَجْدَ الذى ضلَّ نَضْوَه
بمكةَ يومًا والرِّفاقُ نُزولُ

قال الاسود أبو محمد الاعرابى فى ضالة الاديب ، قال أبو الندى .. القصيدة للمخلب الهلالى وليس فى الارض بدوى الا وهو يحفظها .[2] ومنهم منقذ بن زياد الهلالى [3] والعباس بن قطن الهلالى [4] ، وهذا الاخير أثبت ابو على القالى فى آماليه ، شعرا له .

ومن شواعر بنى هلال أم الفضل بنت الحارث الهلالية ، تصف ابنها عبد الله بن العباس ، وهى ترقصه فتقول : [5]

ثَكِلْتُ نَفْسِى وَثَكِلْتُ بِكْرِى
إن لَمْ يَسُدْ فِهْرًا وَغَيْرَ فِهْرِ
بالحَسَبِ العِدِّ وَبَذْلِ الوَفْرِ * حَتَّى يُوارَى فى ضَرِيحِ القَبْرِ

---

(١) الفائق للزمخشرى ١/ ٦١٤ .
(٢) انظرها فى خزانة الادب للبغدادى ٢/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨ (طبعة بولاق) .
(٣) أمالى المرتضى ١/ ١٣١ .
(٤) أمالى القالى ١/ ١٩٦ وانظر التنبيه للبكرى ص ٦٠ .
(٥) الامالى للقالى ٢/ ١١٧ .

ومنهن الشاعرة ضاحية الهلالية ، وهى القائلة :

أيا أمّا حُبِّ الهلاليّ قاتلى
شَطُونُ النَّوَى يَحتلُّ عَرْضًا يمانيا (١)

ولو مددنا النظر الى آباء هلال وأجداده الى بنى عامر بن صعصعة لوجدنا كثيرا من الشعراء العامريين .. وان هذه الكثرة من الشعراء لدليل آخر يزيدنا ثقة على ثقة فى أصالة الموهبة الشعرية وامتدادها متوارثة جذورا وفروعا عبر التاريخ الادبى فى قبيلة بنى هلال بن عامر بن صعصعة .

ونذكر من هؤلاء الشعراء لبيد بن ربيعة العامرى وليلى الاخيلية ، والراعى النميرى ، والنابغة الجعدى ، وغيرهم كثيرون .

* * *

(١) حماسة ابن الشجرى ص ١٥٦ . وفى أمالى المرتضى ٢/ ٢٤٢ منسوب الى : امرأة من بنى سعد .

((الباب الثانـــى))

:: الدراســـة الأدبيـــة ::

الفصل الأول : ديـــوان حميـــــد •

الفصل الثانى : أغـــــراض ضـــــعره •

الفصل الثالث : خصـــــائص شـــعره •

الفصل الرابع : مـــــــنزلته الشعرية •

* * *

((الفصل الأول))

:: ديـــوان حميد ::

المبحـــث الأول : رواية شعر حميد ومصادره وتدوينه .

المبحـــث الثاني : المشتبه مـــن شـــعر حميـــد .

* * *

:: المبحث الأول ::

رواية شعر حميد ومصادره وتدوينه

لقد مر شعر حميد قبل تدوينه فى عدة مراحل ، مثله مثل أى شعر آخر.

فقد تناقلته الأعراب على الألسنة مشافهة وظل الأمر كذلك حتى تلقفته ألسنة الرواة ، هؤلاء الرواة الذين سجلوه ـ بعد ذلك ـ فى كتب خاصة ، وهكذا أصبح شعر حميد مدونا ، وأصبحت هذه الكتب المتضمنة لشعر حميد هى المصدر الأساسى الذى نهل منه كل كاتب وباحث منذ التدوين حتى يومنا هذا .

وفى هذا المبحث نفصل ـ ان شاء الله القول فى هذه المراحل منذ بدء المسيرة .

رواية شعره :

هذا حميد بن ثور الهلالى يذكر فى صراحة ووضوح أنه يقرض شعرا تستحلى الرواة انشاده وروايته ، قال :

لَأَعْتَرِضَنْ بالسَّهْلِ ثُمَّ لَأَحْدُوَنْ
قَصائدَ فيها لِلْمَعاذِيرِ زاجِرُ
قَصائدَ تَسْتَحْلِي الرُّواةُ نَشِيدَها
وَيَلْهُو بها مِنْ لاعِبِ الحَيِّ سامِرُ[1]

---

(١) الحماسة لابن الشجرى ـ ص ٧٣ .

وجاء عصر الاسلام فى صدره بالذات استمر اهتمام العرب بالأدب كاهتمامهم به فى جاهليتهم . بل ان الادب العربى عامة والشعر منه خاصة احتل مكانة فى الاسلام تكاد تكون أكبر من مكانته فى الجاهلية .

فهذا رسول الله يؤيد حسان فى شعره ويدعو الله أن يؤيده ويخلع النبى على كعب بردته . ويسمع الى قريض الشعراء .

"وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يكاد يعرض له أمر الا أنشد فيه بيت شعر " (١)

فى عصر الأمويين فرغ العرب من الحروب والفتوح تقريبا ، واشتد بهما لذلك شغفهم بالأدب عامة والشعر خاصة ، قرضا ورواية .

وحميد بن ثور الهلالى واحد من أولئك الشعراء العرب الذين تناقلت الرواة أسماءهم ، وأشعارهم .

فهذا جعفر بن يحيى وقد جلس على الصالحية جاءه أعرابى من بنى هلال بن عامر ، فشكا خله ، واستماحه بأحسن لفظ ، وأفصح لسان ، وكان أشجع السلمى حاضرا ، فقال جعفر : أتقول يا هلالى الشعر ؟
قال : قد كنت أتطلح به حدثا ثم سئمته شيخا ، فقال : فأنشدنا لشاعركم فقال أشجع : والله لا ينشد الا مدحتك فى مثل قافيته فأنشد الهلالى لحميد بن ثور :

لِمَنِ الدِّيارُ بِجانِبِ الجُبْسِ
كَمُخَطَّطِ فِى الْحَاجاتِ بالنَّقْسِ
حتى أتى على آخرها ... (٢)

* *

(١) راجع : البيان والتبيين للجاحظ ١ / ٢٤١
(٢) أخبار الشعراء (الأوراق) للصولى ، ص ٧٧ـ٧٨

وتناقل الرواه شعر حميد بن ثور • ومنهم : الأصمعى وابن السكيت والمفضل الضبى ، ويونس بن حبيب ، وخلف الاحمر ، وحماد •

تدوين شعره ومصادره :

يرجع الاهتمام بتدوين شعر حميد بن ثور الهلالى الى أواخر القرن الثانى الهجرى • وحفظت لنا كتب القرنين الثالث والرابع الهجريين طائفة كبيرة من شعره وأخباره •

وهذا أمر طبيعى لشاعر كحميد بن ثور لقى شعره عناية كبيرة وشهرة عظيمة فى الحواضر والبوادى العربية منذ أوائل العصر الاسلامى ، واحتفل بشعره مختلف الأوساط الأدبية والاجتماعية ، كأوساط الشعراء والعلماء ، والأدباء • ومجالس الخلفاء والولاه • وأوساط المغنين الذين كانوا يجدون فى شعره مادة غنائية خصبة يتغنون بها •

ولقد أفادت هذه الشهرة والمكانة ، حميدا وشعره كثيرا • وان دلت على شىء فانما تدل على سيرورة شعر حميد على الألسنة • وشهرته البالغة ، وتذوق الناس له على اختلاف منازلهم ورتبهم •

وفى قصة جعفر بن يحيى والهلالى [1] وقصة الرشيد الضبى [2] دليل على هذه الشهرة •

---

(١) راجعها فى ص (١١١) من هذا البحث •

(٢) روى البغدادى فى تاريخ بغداد ١٣/ ١٢٢ أن الرشيد سأل المفضل الضبى عن أحسن ما قيل فى الذئب فأجابه : قول الشاعر حميد بن ثور :

يَنامُ بإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِى
بِأُخْرَى المَنَايا فَهْوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ

فأعطاه خاتمه الذهب واشترته منه أم جعفر بستمائة وألف دينار •

وجاء شعر حميد بن ثور الهلالى معشرا هنا وهناك بين طيات كتب التراث العربى قديمها وحديثها ، فقد ورد شعره فى كتب مجاميع اشعار العرب وفى كتب دواوين شعراء العرب أيضا ، وفى كتب الأدب ، وفى كتب علم النحو ، وفى كتب طبقات الشعراء ، وفى كتب الانساب والسير والتراجم والطبقات وفى كتب اللغة والمعاجم ، وفى كتب الأمثال ، وفى كتب النقد وفى التنبيه ، وفى كتب الأماكن والبلدان .

فمن كتب المجاميع التى تضمنت شعر حميد :

- المفضليات للمفضل الضبى .
- أشعار الهذليين للسكرى .
- وكذا شرحها له .
- الحماسة لأبى تمام .
- والحماسة للبحترى .
- والحماسة البصرية .
- شرح المعلقات لابن الانبارى .
- والاشباه والنظائر للخالديين .

الدواوين الشعرية المتضمنة شعرا لحميد بن ثور .

- ديوان قيس بن الخطيم عن ابن السكيت وغيره .
- وشرح ديوان زهير بن أبى سلمى صنعة الامام أبى العباس ثعلب .

ومن كتب الأدب :

- البيان والتبيين للجاحظ .
- وكذا الحيوان له .
- وكتاب الكامل للمبرد .
- والعقد الفريد لابن عبد ربه .
- وزهر الآداب للحصرى .

— والأغانى للأصفهانى .
— والعمدة لابن رشيق .
— والأمالى والنوادر لأبى على القالى .
— وأمالى المرتضى .
وأمالى ثعلب .

ومن كتب النحو :

— الخصائص لابن جنى .
— وكذا المحتسب له .
— والانصاف فى مسائل الخلاف لابن الانبارى .
— وخزانة الأدب للبغدادى .
— وكتاب المقاصد النحوية للعينى .

ومن كتب طبقات الشعراء :

— كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام .
— والشعر والشعراء لابن قتيبه .

ومن كتب الأنساب :

— كتاب الاشتقاق لابن دريد (وهو من كتب اللغة أيضا) .

ومن كتب السير والتراجم :

— كتاب الاستيعاب للقرطبى .
— وسيرة ابن هشام .
— وشرحه : الروض الأنف للسهيلى .

— والاصابة لابن حجر •
— وأسد الغابة لابن الأثير •

ومن كتب اللغة والمعاجم :

— الجمهرة لابن دريد •
— والصحاح للجوهرى •
— والقاموس المحيط للفيروز آبادى •
— ومقاييس اللغة لابن فارس •
— والمخصص لابن سيده •
— وأساس البلاغة للزمخشرى •
— ولسان العرب لابن منظور •
— وتاج العروس للزبيدى •
— واصلاح المنطق لابن السكيت •
— وكتاب الايام والليالى والشهور للفراء •
— وكتاب المزهر للسيوطى •
— وكتاب المقصور والممدود لابن ولاد •
— وكتاب الأضداد للاصمعى •
— وكتاب الاضداد للسجستانى •

ومن كتب الأمثال :

الأمثال لابى عكرمة الضبى •
والفاخر للمفضل الضبى •

ومن كتب النقد والتنبيه :

— كتاب التصحيف للحسن العسكرى •
— وكتاب التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الأصفهانى •

ومن كتب الأماكن والبلـــدان :

ـ معجم البلدان لياقـوت .
ـ ومختصره : مراصد الاطلاع .
ـ والمشترك وضعا والمفترق صقعا .
ومعجم ما استعجم لأبى عبيد البكرى .

ديوان شعر حميـــد :

برزت صناعة دواوين الشعر الجاهلى والاسلامى فى صدر العصر العباسى .
اذ وجّـه الرواه عناية كبيرة لشعر من سبقهم من الشعراء .
فقام الرواه والمؤلفون بتدوين شعر كل شاعر فى كتاب خاص به أسموه ديوانا .
ونسبوه لصاحبه ،فقالوا ديوان زهير وديوان حميد .
وقد أثبتوا اسم جامع الديوان أو روايته . فقالوا برواية ثعلب أو برواية الأصمعى مثلا .

وربما شرح هؤلاء الرواه بعض الألفاظ الواردة فى شعر الشاعر ،واستشهدوا على شرحهم لهذه الكلمة أو تلك ببيت شعر لشاعر آخر .

وهذه الطريقة فى اعداد أشعار كل واحد من الشعراء فى سفر مستقل قائم بذاتـــه طغت على غيرها من طرق جمع الأشعار .

واتسعت هذه الطريقة وانتشرت حتى شملت تقريباً ـ معظم شعراء العرب فـى الجاهلية والاسلام .
وبعض الشعراء قد يمكف على جمع شعر أكثر من عالم من علماء العربية ،وأكثر من رواية من الرواة الفحول .

ومن بين هؤلاء الشعراء كان صاحبنا حميد بن ثور الهلالى .

فقد جمعه الأصمعى فى القرن الثانى الهجرى ،جاء فى الفهرست[1] لابـــن النديم أن ديوان حميد من ضمن كتب الآصمعى التى أعدها وجمعها .

وننتقل الى القرن الثالث الهجرى فيتصدى ابن السكيت لشعر حميد فيجمعـــه فى سفر مستقل .

فى الفهرست[2] أيضا فيما يتعلق بالكتب التى جمعها وألفها ابن السكيت — أن شعر حميد بن ثور منها .

وهكذا جمع شعر حميد بن ثور فى ديوان مستقل بعد أن كان مبعثرا هنا وهناك ، بين طيات الكتب المختلفة . وبعد أن كانت تتناقله الألسن بالرواية الشفهية .

ونصل الى مطلع القرن الرابع الهجرى ،اذ قصد أبو على اسماعيل بن القاسم القالى بغداد ، وتتلمذ على ابن دريد ، وابى بكر بن الأنبارى ، ثم رحل الى الأندلـــس سنة ٣٣٠ هـ حاملا نفائس الكتب ومن هذه النفائس سفر يجمع بين طياته شعر حميد بن ثـور الهلالـــى .

فلقد جاء فى كتاب : فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة فى ضروب العلـــم وأنواع المعارف لأبى بكر محمد بن خير الاشبيلى مجموعة من كتب الشعر منسوبة لأصحابها وكان من بينها ((٠٠٠ شعر مزاحم بن الحارث العقيلى ،وشعر عمرو بن معدى كرب الزبيدى ، وشعر حميد بن ثور الهلالى ٠٠٠))[3]

---

(١) ص ١٥٧

(٢) الفهرست لابن النديم — ص ١٥٨

(٣) الطبعة الثانية — سنة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م
عن الأصل المطبوع فى مطبعة قوص بمسرقطة سنة ١٨٩٣ م .
ص ٣٩٧ من فهرسة ابن خير الاشبيلـــى

وبعد ذلك مضت فترة اضطربت فيها أحوال الأمة الاسلامية ،وليس في المصادر التي بين أيدينا عن هذه الفترة ما يشير الى ديوان حميد ،وظل الأمر كذلك حتى أطل علينا القرن الحادي عشر الهجري ، وألف حاجي خليفة مؤلفه (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) فجمع فيه الكتب المصنفة في الاسلام مع ذكر ملخص أخبارها .

وأثبت حاجي خليفة في معجمه [1] هذا ديوان شعر حميد بن ثور . ثم عاد وأثبته ثانية في موضع آخر بعنوان شعر حميد بن ثور .

وفي أواخر هذا القرن الحادي عشر الهجري — يؤلف العلامة البغدادي كتابه (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب) . فيذكر في مقدمته الكتب التي انتقاها واعتمد عليها وأخذ عنها ورجع اليها في اعداد مادة كتابه المذكور . " ... ومنها ما يرجع الى دفاتر أشعار العرب وهو قسمان دواوين ومجاميع . فالأول ديوان ... ومن شعر الصحابة ديوان حسان بن ثابت وديوان لبيد بن ربيعة العامري وديوان كعب بن زهير وديوان حميد بن ثور ..... " [2] .

ثم تمضي فترة ليست أقل من سابقتها التي اضطربت فيها أحوال الامة الاسلامية وتأتي الى القرن الرابع عشر الهجري ، ويبذل عالم عربي مسلم هو الاستاذ أحمد أمين الشنقيطي ،جهودا كبيرة في سبيل الحصول على قصيدة واحدة من قصائد حميد بن ثور العديدة

يقول الشنقيطي في كتابه (الوسيط في تراجم أدباء شنقيط) [3] "ان ميمية حميد تطلبتها سنين عديدة في رحلتي الى الحجاز والشام والقسطنطينية فما وقفت لها على أثر ولا عثير ،حتى سألت عنها أحمد تيمور باشا فوجدته عثر على نسخة منها بخط غير صحيح فجاد علي بها " .

---

(١) ص ٧٨٦

(٢) الخزانة — المقدمة ص ٩ — (طبعة بولاق) .

(٣) ص ١٢٨ .

ثم تصدى عالم آخر لمحاولة التعرف على شعر حميد وجمعه وهو علامة الهند ، الاستاذ عبد العزيز الميمنى الراجكوتى . اذ حاول فى بداية الأمر جمع عدة قصائد لحميد ونشر بعض شعره الا أنه عاد فقام لجمع شعر حميد بن ثور الهلالى فى ديوان ، قال فى مقدمته : " كانت توجد عند المرحوم أحمد زكى مجموعة عشر قصائد ، وهى نسخة عتيقة عنوانها منتخبات من كتاب المنتخب فى محاسن أشعار العرب ثبت عليها بخط حديث أنها للثعالبى ، يظن بعيد فيه الصواب صاحبه .

وربما تكون لابن السكيت والله أعلم . لم أجتلها ولا أدرى هل بقيت الى الآن فى خزانته أم لا [1] . . . .

ويبدى الآن نسخة نقلها محمد بن محمد الباجورى سنة ١٣٢٨ هـ لأحمد تيمور فصحف وحرف " [2] .

وأردف الاستاذ الميمنى قائلا : " وأحببت أن أثبت الشروح وهى صحفة للغاية — رعاية لجانب الأمانة وكان فى النية ضم بيته الى فرائد القصائد . ولكن لما وجدت القصائد الثلاث لحميد لا توجد فى شىء من الدواوين المعروفة ، استخرت الله وعزمت على صنع ديوانه ، بأن أثبت هنا ما لا يوجد من شعره الا مخطوطا ، وأدل على ما طبع منه فى الكتب المعروفة السائرة حتى تتم الفائدة ، ثم رأيت اثبات المطبوع أيضا " [3] .

وانتهى من جمعه — كما أثبت الميمنى نفسه فى نهاية الديوان — فى ذى الحجة الحرام سنة ١٣٥٦ هـ الموافق لشهر فبراير سنة ١٩٣٨ . بعليكرة بالهند .

---

(١) فى الهامش — ص ٣ تعليق لدار الكتب المصرية هو قول المصحح بالدار "لم نجدها بين كتب الخزانة الفركية التى بالدار " .

(٢) ديوان حميد بن ثور — صنعه الميمنى — المقدمة — ص ٣ .

(٣) المصدر السابق — ص ٤ .

وبعد أن انتهى من جمعه قام باهدائه مخطوطا مع كتابين آخرين الى دار الكتب المصرية [١] بالقاهرة .

وبقى هذا المخطوط على حاله حتى قام الاستاذ عباس عبد القادر باكمال التعليق والتحقيق عليه ، وشرح ما لابد من شرحه من الألفاظ والعبارات ، ورد المحرف الى صوابه . وقد أكملت الدار الشرح والتحقيق لهذا الديوان فى ربيع الآخر سنة ١٣٦٩هـ الموافق لشهر فبراير سنة ١٩٥٠م بالقاهرة .

وقبل أن تقوم الدار بطبعه عرضته على المحقق العربى المسلم الاستاذ عبد السلام محمد هارون ليستدرك مايستطيع استدراكه .
يقول هارون فى بداية الاستدراكات والتصحيحات التى أخذها على الديوان : "عندما عهد الى القسم الأدبى بدار الكتب المصرية أن أراجع ديوان حميد بن ثور هذا وجدت أن معظم التجارب قد وصلت الى مرتبة الاعتماد للطبع ، لذلك تداركت فى التجربة الأخيرة ما وجدته ممكن التغيير بحيث لا يخل بالوضع المطبعى " . وأرجأت بقية التصحيحات لتكون ذيلا للكتاب" . [٢]

وانتهت دار الكتب المصرية بالقاهرة من طباعة ديوان حميد بن ثور فى سنة ١٣٧١هـ الموافقة لسنة ١٩٥١م .

وفى سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م أعادت الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة طبع الديوان ونشره دون زيادة فى تعليق أو تحقيق أو تصحيح . لأن هذه الطبعة الثانية منقولة بطريقة التصوير عن طبعة دار الكتب المصرية السالفة الذكر .

---

(١) راجع مقدمة الديوان التى كتبها الاستاذ أمين مرعى قنديل المدير العام لدار الكتب المصرية صفحتى و — ز .

(٢) الديوان — ص ١٧١ .

ملاحظات على الديوان :

هذا الديوان من صنعة الاستاذ عبد العزيز الميمنى لفا عليه وعلى حواشيه عدد من الملاحظات ، نجملها فيما يلى :

الأولى - لقد جاء فى المقدمة التى قدمها الأستاذ أمين موسى قنديل " قوله: " ولم يسبق أن جمع شعر حميد بن ثور فى كتاب" (١) .

وأرى هذا القول مخالفا للواقع ، فقد أثبتنا أن شعر حميد بن ثور قد جمع فى كتاب بل أن الذين جمعوه كانوا أكثر من واحد ، كما كانت مرات جمعه أكثر من مرة . (٢)

الثانية - كثرة الرموز الغامضة والاشارات التى تحتاج الى تفسير وايضاح ، وقد تنبه الأستاذ أمين موسى قنديل الى ذلك لدى تقديمه للديوان فهو يقول :

" ..... وتعريف القارئ بما يرمز اليه الأستاذ الميمنى من مراجع ويحيل عليه من شواهد .

فانه - حفظه الله - يراعى فى تخريجاته الايجاز ويستعمل كثيرا من الرموز والاشارات والاختصارات . " (٣)

ومن هذه الرموز قول الأستاذ الميمنى فى الصفحة السابعة من ديوان حميد :

" ثم رأيت أولهما فى التصحيف " (٤)

فهو يشير الى مصدر (التصحيف) فأى كتب التصحيف أراد ؟

---

(١) ديوان حميد - (صنعه الميمنى) - صفحة : هـ

(٢) انظر ص ١١٦ وما بعدها من هذا البحث .

(٣) المصدر السابق - صفحة : و

(٤) هامش ص : ٧ والبيت رقم ١ .

١ ـ كتاب التنبيه على حدوث التصحيف [١] لحمزة بن الحسن الأصفهانى المتوفى سنة ٣٦٠هـ .

٢ ـ كتاب شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف [٢] لأبى أحمد الحسن بن عبد الله ابن سعيد العسكرى المتوفى سنة ٣٨٢هـ .

٣ ـ كتاب التصحيف [٣] لأبى الحسن بن عمر الدارقطنى المتوفى فى بغداد سنة ٣٨٥هـ .

٤ ـ كتاب التصحيف والتحريف [٤] لأبى الفتح عثمان بن عيسى البلطى المتوفى سنة ٦٠٠ هـ .

٥ ـ كتاب تنصيح التصحيف وتحرير التحريف فى اللغة [٥] لأبى الصفا خليل بن أيبك الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤ هـ .

وقد اهتدى الاستاذ عباس عبد القادر مصحح الديوان الى أن (التصحيف) الذى يقصده الأستاذ الميمنى هو فى ورقة ٩٥ من المخطوطة رقم ١٨٧٣ أدب بدار الكتب المصرية .

وقد تبينا أنه شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبى أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى .

وليس (التصحيف) هو الكتاب الوحيد الذى قام الأستاذ الميمنى بالرمز الغامض اليه وقد يصل الأمر بالأستاذ الميمنى أن يشير الى الكتاب أو الى كلمة من اسم الكتاب دون أن يثبت اسم المؤلف أو جهة وجوده أو رقم الصفحة أو الورقة الموجود بها هذا البيت أو ذاك مما خرجه الميمنى . وأوضح مثال لهذا هو احالته على كتاب (الاسعاف) .

---

(١) كشف الظنون لحاجى خليفة ـ ص ٤١١ .

(٢) معجم المؤلفين ٧/ ١٥٢ .

(٣) ايضاح المكنون ١/ ٢٩٣ .

(٤) مطبوع بدمشق سنة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م

(٥) كشف الظنون للحاجى خليفة ١ / ٤١١ .

الذى تبين أنه مخطوط • ولا توجد منه الانسخة فى بانكى بور وأخرى فى حيدر آبـــاد

ويحجم الميمنى عن ذكر رقم هذا الكتاب المخطوط •

الثالثة ـ يثبت الميمنى بعض أبيات لحميد ينقلها من أحد المصادر ولم يثبت الأبيـات الأخرى المثبتة فى المصدر نفسه •

الرابعة ـ لم تكن تخريجات الأستاذ الميمنى كاملة اذ لم يعد بالبيت الواحـــد أو المقطوعة الى جميع مصادرها العربية • ويتضح ذلك جليا من عشرات المصادر التى عدت أنا اليها فى تخريج شعر حميد ، إضافة الى ما أثبته الميمنى من مصـادر •

وكثيرا من المصادر التى أثبتها كانت مطبوعة فى العصر الذى جمع فيـــــه الأستاذ الميمنى الديوان ـ •

الخامسة ـ نسب الاستاذ الميمنى الى حميد أبياتا وأثبتها فى ديوانه الذى جمعـــه وحقيقة هذه الأبيات ـ بعد الدراسة والبحث ـ أنها ليست لحميد • وانما نسبت اليه خطأ أو سهوا •

وقد عرضت الى هذه الأبيات فى موضعها من هذا البحث •

السادسة ـ ترك الأستاذ الميمنى أبياتا من شعر حميد كان من الواجب اثباتها لـــه وقد بلغت عدة هذه الأبيات ـ التى فات الأستاذ الميمنى ذكرهـا فـــى ديوان حميد الذى جمعه ـ عشرات الأبيات موزعة بين البيت الواحـــد والبيتين والمقطوعة من عدة أبيات •

ولقد أثبت هذه الأبيات والمقطوعات فى موضعها من هذا البحث •

السابعة ـ جاء فى كلام الأستاذ عبد السلام هارون :

"عندما عهد الى القسم الأدبى بدار الكتب المصرية ان أراجع ديوان حميد ابن ثور هذا وجدت أن معظم التجاريد قد وصلت الى مرتبة الاعتماد للطبع، لذلك تداركت فى التجربة الأخيرة ما وجدته ممكن التغيير بحيث لا يخـــل

بالوضع المطبعى ، وأرجأت بقية التصحيحات لتكون ذيلا للكتاب" (١)

ثم قال

"وهذا بعض ما أمكن استخلاصه من التحقيقات والتصحيحات والتعليقات" (٢)

وهذا الكلام يدل دلالة واضحة على أن عيوبا كانت فى الديوان لم يتمكن الاستاذ هارون من تلافيها .

ولقد أضاف الأستاذ هارون بعض التصويبات على الديوان فى استدراكاته، الا أنه وقع فى بعض ما وقع فيه الاستاذ الميمنى قبله . اذ نذكر أنه وجد رجزا لحميد (٣) بن ثور فى لسان العرب فى مادة (خرص) دون أن يراجع المصادر الأخرى وتثبت هذه المصادر الأخرى أن هذا الرجز لغير حميد بن ثور . وعند التحقيق يبدو رأى هذه المصادر صحيحا .

وكذلك فعل الاستاذ هارون فى البيت الذى ساقه لحميد بن ثور فى الفقرة الأخيرة (٤) من استدراكاته وتصحيحاته على الديوان ، فهو لم يرجع الى المصادر الأخرى التى أثبتت أن هذا البيت لغير حميد ، وألحق نسبته الى حميد برغم ما أثبتته هذه المصادر الأخرى .

اضافات على ديوان حميد :

وقع لى عدد من الأبيات لم يضمها الديوان الذى جمعه الأستاذ الميمنى، وقد رأيت أن أثبتها فيما يلى وأدخلها فى الدراسة التى اضطلع بها .

ولعلى بهذا أسهم فى استكمال الديوان

---

(١) و (٢) ديوان حميد — صنعه الميمنى — ص ١٧١ .

(٣) راجع الفقرة رقم ١٤ من استدراكات هارون على الديوان — ص ١٧٣ .

(٤) الفقرة ١٥ — ص ١٧٣ من ديوان حميد (طبعة دار الكتب المصرية) .

١ ـ قال حميد بن ثور الهلالى : (١)

تُراوحُ بينَ المَنْظَرَيْنِ وتَهْتَدِى
بصادقةِ الانسانِ وهى كَذُوبُ
رأَتْ مُستخيرًا فاستنزالتْ فسوءَه
لِمَحْنِيةٍ يبدُو لها وتَغِيبُ

٢ ـ وقال حميد : (٢)

يالَيْتَ أُمَّ الفَمْرِ كانتْ صاحِبِى
ورابَطَتْنِى تَحْتَ لَيْلٍ ضَارِبِ
بساعِدٍ فَمْمٍ وكَفٍّ خاضِبِ

٣ ـ وقال حميد : (٣)

تَرَى المَلا فِىَّ عَلَيْهَا مُوفِدًا
كَأَنَّ بُرْجًا فَوْقَهَا مُشَيَّدَا

٤ ـ وقال حميد : (٤)

فتًى هو أحيا من فتاةٍ حَيِيَّةٍ
وعند طِرادِ الخيلِ كالأسدِ الوَرْدِ

٥ ـ وقال حميد : (٥)

فقامَ وسْنانَ ولمَّا يَرْقُدِ
الى صَناعِ الرِّجْلِ خَرْقاءِ اليَدِ

---

(١) أبو عكرمة الضبى ـ الأمثال ـ ص ١١٦ .
(٢) لسان العرب لابن منظور ـ مادة (ضرب) .
(٣) زيادات كنز الحفاظ ـ ص ٦٧٥ . (٤) الاشباه والنظائر للخالديين ٢/ ٢٤٥
(٥) ابو على الحاتمى ـ الرسالة الموضحة فى ذكر سرقات أبى الطيب المتنبى وساقط شعره . شاهد رقم ٥٤ ـ ص ٢٨ .

٦ ـ وقال حميد : (١)

ودّ الملوك بأشراف مُجدّعَـــــةٍ
وأن أعينهم مطموسةٌ عُـــــورُ
أنّ أبانا أبوهم غير مُنتحَـــــلٍ
إذ جرّبونا وأن الجدّ مَنصُـــورُ

٧ ـ وقال حميد : (٢)

فضح الزيارةَ حيثُ لا يزرى بهـــا
كرمُ المزورِ ولا يَخيبُ الـــزورُ

٨ ـ وقال حميد : (٣)

إنّى كَبِرْتُ وإنّ كـــلّ كَـــبيرٍ
مِمّا يُظَـنُّ به يَملُّ ويَـــفْتُرُ

٩ ـ وقال حميد : (٤)

مِنْ كُلّ يَقْظَةٍ يَظَـلُّ زِمامُـهَـــا
يَسْمَى كما هَرَبَ الشُّجاعُ المُنْفَـرُ
تَمْشِي بأشْعَثَ قَدْ هَوَى سِرْبالُـهُ
بَهِتٌ تُؤَرِّقُهُ الهُمُومُ فَيَسْهَـــرُ

١٠ ـ وقال حميد : (٥)

تَمَنّتْ للموتِ الّذى هو نَـــازِلٌ
وأدركتُ ذَحْلي من كلابٍ وعامِـرِ

---

(١) الجاحظ ـ كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان ـ ص ٢٩٦ .

(٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء : ٢/ ٥٧٧ .

(٣) ابن قتيبة ـ تأويل مشكل القرآن ـ ١/ ١٥ .

(٤) التبريزى : كتاب تهذيب الألفاظ (الألفاظ لابن السكيت) ص ٦٣١ .

(٥) هذا البيت الثانى ورد فى ديوان حميد الذى جمعه اليمنى . أبو عكرمة الضبى ـ كتاب الأمثال ـ ص ٦٠ .

١١ ـ وقال ابن ثور : (١)

تأمّلْ كذا هل ترى زُمْـــــرَةً
غدَتْ من لُوَيٍّ ودُوّارِهـــــا

١٢ ـ وقال حميد : (٢)

لتُدْرِكَ من نجدٍ بلادا مَريعَـــــةً
وبيضا كغزلان الصّريم الكوانـــسِ
أولئكَ ما بين القُـــرى
ولا عُصُبٌ فيها رِئاثُ العَمَـــارِسِ
ولا السّمكُ البحريّ لم يطّبخْنَـــهُ
طريًّا ولم يأكُلْنَه وهْوَ يابِـــسُ

١٣ ـ وقال حميد : (٣)

بنازلٍ تدع المِعْزاءُ رجعتهـــا
بالمَنْسِمين إذا ما أرْقلَتْ قَبَصَـــا

١٤ ـ وقال حميد : (٤)

نُوكّلُ بالأدْنَى وإن جَلّ ما يَمْضِي

١٥ ـ وقال : (٥)

أرِقْتُ لبرْقٍ آخرَ اللّيْل يَلْمَـــحُ
سَرَى دائمًا منها يَهُبُّ ويَهْجَـــعُ

---

(١) أبو الطاهر التميمى ـ المسلسل فى غريب اللغة ـ ص ٣١٠ .
(٢) الأشباه والنظائر للخالديين ٢/ ٣٤ .
(٣) الزمخشرى ـ أساس البلاغة ـ مادة (قبص) .
(٤) العقد الفريد لابن عبد ربه : الجزء الخامس ـ القسم الثانى ـ ص ٢٧٢ .
(٥) أبو على الامالى : الأمالى ١/ ١٧٩ .
والبيت الثانى موجود فى ديوان حميد الذى جمعه الميمنى وهو من الاضافات التى أضافتها (دار الكتب) .

سَرَى كاقْتِذَاءِ الطيرِ والليلُ ضاربٌ
بأرْوَاقِه والصبحُ قَدْ كادَ يَسْطَعُ

١٦ ـ وقال حميد [1]

أَغَرَّ كلونِ البدرِ في كلِّ منكبٍ
من الناسِ نُعمى يَحتذِيهَا واصْبَعُ

١٧ ـ وقال حميد [2] :

وقَرَّبْنَ للتَّرْحَالِ كُلَّ مُدَفَّعٍ
... ...

١٨ ـ وقال حميد [3]

فَطِرْتُ الى عارِي المظامِ كأنَّهُ
شَقَا ابنِ ثلاثٍ ظهرُه مُتَحَرِّفُ
طوتْهُ الفَلاَ حتى كأنَّ عظامَهُ
مآسيرُ عيدانٍ تموجُ وتُرجَفُ
فشارَ وما يُمْسِي فُوَيْقَ عظامِهِ
بِدِمٍّ ولكنْ عارفٌ مُتَكَلِّفُ
محلًّى بأطواقٍ عِتاقٍ يُبِينُهَا
على الضُّرِّ راعِي الضَّأْنِ لو يَتَقَوَّفُ

---

(١) المرتضى ـ الأمالى ١/ ٣١٩

(٢) المقاييس لابن فارس ـ مادة (دفع) ـ ٢/ ٢٨٩.

(٣) ورد البيت الأخير فى ديوانه الذى جمعه الميمنى وكذا فى أمالى المرتضى ١/ ٥١١ وفى حاشية أمالى المرتضى المطبوعة وكذا المخطوطه .

١٩ ـ وقـال : (١)

وكُـلُّ المَطايَـا بعـدَ عَجْلـى ذميمـةٌ
قلائدُهـا والمبريـاتُ الطرائـفُ

٢٠ ـ وقـال (٢) :

فأعرضـتُ عَنْهـا فـى الزّيـارةِ اتّقـى
وذُو اللـبِّ بالتّقـوى هناكَ حَقيـقُ

٢١ ـ وقال حميد بن ثور (٣) :

خَليلَـىَّ إنْ دَامَ هَـمُّ النُّفُـوسِ
عَلَيْهَا ثَـلَاثَ لَيَـالٍ قَتَـلْ
عَلَى أنَّ شَيْئًا سَمَتْنا بـهِ * يُسَمَّى السُّرُورُ مَضَى مَا فَعَـلْ

٢٢ ـ وقال حميـد (٤) :

وَقالَـتْ لَغِنْنَـا يَابْـنَ ثَـوْرٍ أَلَا تَـرَى
إلَـى النَّجْـدِ تُحْدَى نُوقُـهُ وَجَمَائِلُـهْ
نَظَـرْتُ امْكُـثِى حَـتَّى يَسَـارٍ لَعَلَّنَـا
نَحُـجُّ مَعًـا ، قَالَتْ أَعَامًـا وَقَابِلُـهْ
لَقَـدْ طَـالَ مَـا أَكْبَيْتُ تَحْـتَ بِجَادِكُـمْ
وَمَـا كَسَّرَتْـنِى كُـلَّ عَـامٍ مَفَازِلُـهْ

٢٣ ـ وقال حميد (٥) :

كَفَـى حَزَنًـا أَلَّا أَرُدَّ مَطِيَّتِى
... ... مستزادٌ الى أهلـى

---

(١) المعرى ـ الفصول والغايات ـ ص ٤٥١ وسيأتى ذكر هذا البيت فـى مبحث المشتبه فى شعر حميد .
(٢) راجع أمالى المرتضى ١/ ٥٨١ . (٣) الأصفهانى ـ الزهره ـ ١/ ٢٧٣ .
(٤) شرح أبيات سيبويه ـ للسيرافى ـ ٢ / ٢٧٣ ، ٢٧٤ . هذا والبيـت الثانى ورد فى ديوانه الذى جمعه الميمنى .
(٥) الجاحظ ـ كتاب البرصان والعرجان ... ص ٢٠٠ .

وألّا أدُلّ القَوْمَ والليلُ دامِسٌ
فجاجَ الصُّوَى بالليل فى الغائط المحْل
ولا يَنّقِى الأعداءُ شَرّى وقد يُرى
مكانُ سَوادى لا أُمِرُّ ولا أُحْلِى
وطَرْحِى سِلاحِى واحْتِبائِىَ قاعِدًا
لَدَى البيت لا يَبْلَى شراكى ولا نَعْلِى
وإصابَتى أهلى الضعيفَ مَخافَةً
علىَّ وما قام الحواضِنُ عن مِثْلِى
أعِينُ العَصَا بالرِّجْلِ والرِّجْلَ بالعصا
فما عَدّلَتْ مثلِى عَصَاىَ ولا رِجْلِى

٢٤ ـ وقال : (١)

تطولُ القصارَ والطوالُ يَطُلْنها
فمن يرَها لا ينسها ما تكلّما
وما هى إلّا فى إزارٍ وعِلْقَةٍ
مُغارَ ابنِ هَمّامٍ على حىِّ خَثْعَما

٢٥ ـ وقال : (٢)

وأنّ الذى كَلّفْتَنى أن أرُدَّه
مع ابن عِبَاد أو بأرضِ ابنِ يَوْأَما
على كلّ نَأْىِ المَحْزِمَيْن تَرى له
شَراسِيفَ تَفْتَالُ الوَضِينَ المُسَمَّما

---

(١) المبرد ـ الكامل ٢/ ٢٦٠ (مع رغبة الآمل) البيت الثانى مما أورده الاستاذ عبد السلام هارون فى استدراكاته على ديوان حميد الذى جمعه الميمنى . وأورده دون تحقيق .

(٢) لسان العرب لابن منظور ـ مادة (وأم) والبيت الثانى أثبته الميمنى فى ديوان حميد .

٢٦ ـ وقال [1]

لا تَغْبِطْ أخاكَ أنْ يُقَال لـه * أمسى فلانٌ لمصرِه حَكَمـا
أن سَرَّه طولُ عمرِه فلقَدْ
أضحَى على الوجهِ طُولُ ما سَلِمَا

٢٧ ـ وقال حميد : [2]

أثْنُوا بَنِيَّ على الّذِى أهْدَى لَكُم
جُزراً ولَمْ يُرْجِعْكُم بِدِيُونِ
حمراءُ تامكةُ السَّنامِ كأنّهـا
جَمَلٌ بِهَوْدَجِ أهلِه مظعُونُ
جادَتْ بها عندَ الوداعِ يَمِينُه
كلتا يَدَىْ عُمَرَ الفداةَ يَمِينُ
تاللهِ أعطَى مثلَها فى مثلِه
الّا كريمُ الخِيمِ أو مَجْنُونُ

***

(١) الانبارى ـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٤١٠ .
(٢) النوادر المفيده لهارون بن زكريا الهجرى ، ص ٤٢٤ ـ ٤٢٥ .

المبحث الثانـــــى

المشتبه من شعـر حميـــــد

كان من المتوقع أن يكون شعر حميد بن ثور الهلالى فى منأى عـن الاشتباه ، ومنجاة عن العبث والاتهام ، والخطأ فى نسبة الشعر له أو لغيره. وذلك لأسباب تساعدنا على هذا التوقع . ومجملها

أولا : انه أدرك الاسلام وهو ذائع الشهرة ، وامتدت حياته الى ما بعـــد منتصف القرن الأول بعقدين تقريبا ، مما جعل شعره يتردد علـــى ألسنة الرواة ـ وهم يعرفون أن قائله حميد ـ الى عهد قريـــــب من عصر التدوين .

ثانيا : توافر الصفات الجاهلية والاسلامية ، البارزه فى أكثر قصائده ، والدالة على شاعريته المخضرمة بل ان كثيرا من هذه القصائد الشعريـــة المتضمنه للصفات الجاهلية والاسلامية قد جعلت لحميد خصائـــص تميز ألفاظه الشعرية وتكاد تجعله فى ميزة واضحة عن غيره مـــن الشعراء .

ثالثا : أن الهلاليين كانوا يباهون بشعرائهم ، كعادة القبائل فـــى المباهاة بشعر شعرائها وهذا يعنى حفظ شعر حميد من نسبتـــه الى آخرين.

رابعا : أن حميدا لم يكن له دور معروف فى معترك الأحزاب السياسيـــة ، ولم يكن له اتصال بتصارع الأهواء والنزعات المذهبية ، تلك الـــتى يسرع اليها مدعو الشك فى الشعر الجاهلى ليذكروها ـ أول مـــا يذكرون ـ من دواعى الانتحال .

ومع هذا فان ذلك كله لم يكن ليمنع شعر حميد من الاشتباه في نسبته ،وهذا الشعر الذى طواه الشك يتراوح بين البيت والمقطوعة المكونة من عدة أبيات ، والقصائد الكاملة .

وقد ساعدت كثرة الأسماء المتفقة مع اسم حميد ، على الخلط في نسبة الشعر له ولغيره كحميد الأرقط وحميد بن بحدل الكلبى بل أن من الكتب ما يذكر شاعرنا حميدا باسم حميد بن ثور الأرقط وذلك كما فعل ابن حزم في جمهرته . ومنها ما يذكره بلقبه (حميد الهلالى) أو بلقبه الآخر (حميد الجمالات) وقد يظنهما ظان شخصا آخر غيره .

وأسهم التصحيف في تحريف اسم الشاعر ، وعلى سبيل المثال : رسم اسم الشاعر في نسخة خطية من كتاب (تأويل القرآن لابن قتيبة) رسما سليما ، وفي نسخة خطية أخرى رسم (عبيد بن ثور) ، وفي كتاب (محاضرات الأدباء لراغب الاصفهانى) نسبة بيت الى أحمد بن ثور والبيت لحميد بن ثور وليس لأحمد بن ثور .

والمشتبه من شعر حميد يمكن تفريعه في ثلاثة أقسام

الأول : شعره المنسوب الى غيره .
الثانى : شعر غيره المنسوب له .
الثالث : الشعر غير المنسوب أو المنسوب الى حميد دون تعيين .

وأحب أن أوضح ثلاث نقاط على مسيرة درب الدراسة في هذا المبحث .

الأولى : أن حميدا شاعر وراجزولد ، ولمقدرة على قول الرجز دون أى عائق .
الثانية : أن حميدا يختص بألفاظ كثر تواردها في شعره . وهذا لا يمنع أن تكون الألفاظ مشتركة وفي تناول كثير من الشعراء فهى ليست حكرا

على أحـــد .

الثالثة : أن حميدا عاش زمنا طويلا حتى غطى المشيب رأسه وحنكتـــــــه الأيام ، وأفاد من التجاريب التى مضت فى خلال حياته الطويلة .

* * *

القسم الأول

شعر حميد المنسوب الى غيره

١ ـ أَلَثَّتْ علينا دِيمَةٌ بَعْدَ وابِلٍ
فَلِلْجِزْعِ مِنْ جَوْخِ السُّيولِ قَسِيبُ

نسب صاحب لسان العرب هذا البيت لحميد بن ثور . الا أنه أثبت قوله : " وهذا البيت استشهد الجوهري بعجزه وتممه ابن بري بصدره ونسبه الى النمر بن تولب "(١) .

وقد ورد هذا البيت في مصادر أخرى منسوبا الى حميد بن ثور الهلالي ، وان كان في رواياته اختلاف .

فقد ورد في تاج العروس(٢) للزبيدي وفي معجم البلدان(٣) لياقوت الحموي وقد أورده ابن منظور نفسه في لسانه(٤) مرة أخرى برواية فيها بعض الاختلاف ونسبه الى حميد بن ثور .

وعلى هذا وقف ابن بري وحده مخالفا لهؤلاء في نسبة هذا البيت

٢ ـ وَصَهْبَاءُ مِنْها كالسَّفِينَةِ نَضَّجَتْ
بِهِ الحَمْلُ حتَّى زَادَ شَهْرًا عَدِيدُها

---

(١) مادة (جوخ) ٣/٤٩٠ .
(٢) مادة (خوع) .
(٣) ترجمة (جوخ ، خوع) .
(٤) مادة (خوع) ٩/٤٣٤ .

ورد هذا البيت منسوبا لحميد بن ثور في لسان العرب [1] لابن منظور.

الا أن صاحب اللسان أورد في لسانه [2] بيتا شبيها في الفاظه ومعانيه بهذا البيت ، ونسبه الى الحطيئة .

وهذا البيت المنسوب للحطيئة هو :

لأَدْمَاءَ مِنْهَا كَالسَّفِينَةِ نَضَّجَتْ
بِهِ الحَوْلَ حَتَّى زَادَ شَهْرًا عَدِيدُهَا

وعلى الرغم من اختلاف رواية البيتين ، من المحتمل أن يكون أحد الشاعرين أخذ عن الآخر وهذا يدخل ضمن نطاق السرقة الشعرية . والسرقة الشعرية لا تمنعنا من نسبة البيت لحميد كما لا تمنعنا من نسبة البيت الآخر للحطيئة .

ورد البيت الأول بروايات مختلفة في كثير من مصادر التراث العربي بنسبته لحميد بن ثور : في كتاب الاقتضاب [3] لابن السيد البطليوسي وفي كتاب الفاخر [4] للمفضل بن سلمة .

وفي كتاب تأويل مشكل القرآن [5] لابن قتيبة وفي كتاب شرح القصائد [6] للأنباري .

وأورد الزمخشري في أساس البلاغة [7] البيت برواية :

---

(١) مادة (نضج) ٢٠٢/٣ .
(٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .
(٣) ص : ٤١٠ (٤) ص : ٣٢٣ .
(٥) ص : ١٧٥ (٦) ص : ١٨٢ .
(٧) مادة (نضج) ص ٦٣٧ .

وَصَهْبَاءُ مِنْهَا كَالسَّفِينَةِ نَضَّجَتْ
بِهِ الحَمْلَ حَتَّى زَادَ شَهْرًا عَدِيدُهَا

منسوبا الى الحطيئة .

واطلعت على ديوان الحطيئة فلم أجد البيت بأى من روايتيه وقد أضافه حديثا محقق ديوان الحطيئة ضمن التكملة على ديوان الحطيئة[1] وأثبته له حسب رواية لسان العرب .

ومما تقدم نطمئن الى نسبة البيت بروايته الأولى الى حميد ونرجح نسبة البيت بروايته الثانية اليه أيضا .

٣ ـ دَعَتْنَا وَأَلْوَتْ بِالنَّصِيفِ وَدُونَنَا
طِحَالٌ وَخَرْجٌ مِنْ تَنُوفَةَ ثَمْهَدِ

ورد هذا البيت منسوبا لحميد بن ثور فى معجم البلدان[2] لياقوت الحموى .

ولقد ورد بيت آخر قريب من هذا البيت فى الفاظه ، فى معجم ما استعجم[3] للبكرى ونسبه الى الراعى ، وهو :

دَعَتْنَا فَأَلْوَتْ بِالنَّصِيفِ وَدُونَهَا
جَنَاحٌ وَرُكْنٌ مِنْ أَهَاضِيبِ ثَمْهَدِ

والاختلاف فى عجزى البيتين لا يمنع ، أن البيت الأول لحميد والبيت الآخر للراعى .

---

(١) راجع ذلك قطعة ٩٩ ـ ص ٢٥٢ .
(٢) ترجمة (طحال) .
(٣) ترجمة (جناح) .

ويدخل هذا فى نطاق السرقة الشعريه ، وهو منتشر بين الشعـــراء والبيت الأول قد ورد منسوبا الى حميد بن ثور فى غير مصدر .

فقد ورد — اضافة الى معجم البلدان — فى كتاب مراصد الاطـــلاع[1] للبغـــدادى

٤ — تَمَنَّتْ لِلموتِ الَّذِى هو نَـــازِلٌ
وأَدْرَكْتُ ذَحْلِى مِن كِلابٍ وعامِـــرِ

ورد هذا البيت فى كتاب الأمثال[2] لأبى عكرمة الضبى ، منسوبـــا الى حميد بن ثور الهلالى ، وقد ورد بيت آخر ، يشبه هذا البيت فى الفاظـه ومعناه . فى كتاب لسان العرب[3] لابن منظور وفى كتاب تاج العـــروس[4] للزبيدى والبيت فى كلا المصدرين منسوب لورقاء بن زهير بن جذيمة .

وقد قال صاحب اللسان أنه — أى ورقاء — قاله فى خالد بن جعفـــر ابن كـــلاب .

ثم ساق البيت وهو :

تَمَنَّتْ لِلموتِ الَّذِى هو وَاقِـــعٌ
وَأَدْرَكْتُ ثَـأْرِى فِى نُمَيْرٍ وعامِـــرِ

وان ورود البيتين بهذه المشابهة لفظا ومعنى يدفع الى القـــول أن أحدهما سرق من الآخر ألفاظه .

وان كان ذلك لا يمنع من نسبة البيت لحميد بن ثور بروايته الآنفـــة الذكر ومن نسبته الى ورقاء بالرواية التى فى لسان العرب .

---

(١) ٢/٨٨٠ .
(٢) ص ٦٠ .
(٣) (مادة عنن)
(٤) مادة (عنن)

٥ - رُدَّكَ مَرْوانُ فلا تُفْسَخْ إمارتُه
ففيكَ رَاعٍ لها ما عِشْتَ سُرْسُورُ
مَا بَالُ بُرْدِكَ لَمْ يَمْسَسْ حواشِيَه
مِنْ ثَرْمَدَاءَ ولا صَنْعَاءَ تَحْبِيرُ

ورد هذان البيتان - مع بيت آخر - فى معجم البلدان[1] لياقوت الحموى ، منسوبة لحميد بن ثور وقال ياقوت فى تعقيبه على هذه الابيات : أن حميد بن ثور كان يضى الى الملوك ويعود مكسوا ، وقد كان ابنه يراه على هذه الحال ، فأخذ بعيرا لأبيه فقصد مروان فرده ولم يعطه شيئا ، فقال حميد هذه الأبيات .

الا أنه فى حماسة أبى تمام : كتاب الوحشيات[2] ورد هذان البيتان برواية فيها بعض الاختلاف ، ونسبهما ابو تمام الى فضالة .

قال محقق الوحشيات الاستاذ محمود شاكر عن فضاله أنه فضالة ابن شريك الأسدى .

وهذه رواية البيتين كما فى الوحشيات :
دَعْ عَنْكَ مَرْوانَ لَا تَطْلُبْ إمَارَتَهُ
فَفَيْرُ رَاعٍ لَهَا مَا عِشْتَ سُرْسُورُ
مَا بَالُ بُرْدَيْكَ لَمْ يَمْسَسْ حَوَاشِيَهُ
مِنْ ثَرْمَدَاءَ وَلَا صَنْعَاءَ تَحْبِيرُ

وأرجح رأى ياقوت فى أن هذين البيتين هما لحميد بن ثوره وذلك لذكر كثير من المصادر أن حميدا قد كان يذهب الى الملوك والولاة ويعود

---

(١) ترجمة (ثرمداء)
(٢) رقم ٣٩١ - ص : ٢٣٤ (تحقيق الميمنى وتعليق شاكر) .

مكسوا فلا يمنع ابنه من أن يعمل عمله ويحذو حذوه ، فكان ما كان من ذهابه لمروان ورده ، ونظم والده حميد الشعر بمناسبة هذه الحادثة .

٦ ـ أَمَّا لَيَالِيَ كُنْتُ جَارِيَةً * فَحُفِفْتُ بِالرُّقَبَاءِ وَالْجُلْسِ
حَتَّى إِذَا مَا الْخِدْرُ أَبْرَزَنِي
نُبِذَ الرِّجَالُ بِزُولَةٍ جَلْسِ
وَجَارَةٍ شَوْهَاءَ تَرْقُبُنِي * وَحَمًا يَخِرُّ كَمُنْبِذِ الْحِلْسِ

وردت هذه الأبيات منسوبة للخنساء في لسان العرب[1] لابن منظور الا أن صاحب اللسان أعقب الأبيات بقوله:

" قال ابن برى : الشعر لحميد بن ثور وليس للخنساء كما ذكر الجوهرى ، وكان حميد خاطب امرأة فقالت له : ما طمع أحد فى قط ، وذكرت أسباب اليأس منها فقالت : أما حين كنت بكرا فكنت محفوفة بمن يرقبنى ويحفظنى محبوسة فى منزلى لا أترك أخرج منه ، وأما حين تزوجت وبرز وجهى فانه نبذ الرجال الذين يريدون أن يرونى بامرأة زولة فطنة ، تعنى نفسها ، ثم قالت : ورمى الرجال أيضا بامرأة شوهاء أى حديدة البصر ترقبنى وتحفظنى ، ولى حم فى البيت لا يبرح كالحلس الذى يكون للبعير تحت البرذعة : أى هو ملازم للبيت كما يلزم الحلس برذعة البعير " .

ولقد ورد البيت الثالث منسوبا لحميد فى اصلاح المنطق[2] لابن السكيت ، مما يرجح نسبة الشعر لحميد .

٧ ـ وَفَكَّكَ لَحْيَيْهِ فَلَمَّا تَمَادَيَا
صَحَا ثُمَّ أَقْمَى وَالْهِلَالُ بِلَاقِعُ

---

(١) مادة جلس
(٢) حـ ٢ / ص ٣٤٠ .

وَهَمَّ بِهَمٍّ ثُمَّ أَجْمَعَ غَيْرَهُ
فَإِنْ ضَاقَ رِزْقٌ مَرَّةً فَهْوَ وَاسِعُ

ورد هذان البيتان فى كتاب المؤتلف والمختلف للآمدى منسوبين الى ابن عنقاء ، قيس بن بجرة الفزارى من شعر قاله فى صفة الذئب.

وكذلك فى أمالى المرتضى[1] وان اختلف بعض اللفظ .

والبيت الأول من هذين البيتين ورد ضمن مجموعة من الأبيات منسوبة لحميد بن ثور الهلالى فى كتاب الشعر والشعراء[2] لابن قتيبة .

وكذلك ورد البيت الثانى فى كتاب زهر الآداب[3] للحصرى مع بيت آخر ونسبهما الحصرى الى حميد بن ثور وبين أنه يذكر ذئبا .

والبيتان هما :

إِذَا مَا غَدَا يَوْماً رَأَيْتَ غَيَايَةً
مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرْنَ الذى هُوَ صَانِعُ
فَهَمَّ بِأَمْرٍ ثُمَّ أَزْمَعَ غَيْرَهُ
وَإِنْ ضَاقَ أَمْرٌ مَرَّةً فَهْوَ وَاسِعُ

ولحميد بن ثور الهلالى قصيدة طويله فى صفة الذئب على هذه القافية ، قافية العين ، ومن البحر الطويل .

وقد أثبتت المصادر جميع أبيات هذه القصيدة لحميد بن ثور الهلالى دون اختلاف سوى ما كان من أمر الآمدى والشريف المرتضى من نسبة البيتين لغير حميد .

---

(١) ٢/ ٢١٢ .
(٢) ص ٢٣١ .
(٣) ٤/ ١٠٧١ .

وعليه فان ما أجمع عليه الأكثرون هو الصواب .

٨ ـ خليلـيَّ إنْ دامَ همُّ النفـــوس
عليهـا ثـلاثَ لَيـالٍ قَتَـــلْ
علـى أنَّ شيئـًا سَمَتْنـا بـــه
يُسَمَّـى السُّـرورَ مَضَـى مـا فَعَـلْ

ورد هذان البيتان فى كتاب الزهرة [1] للاصفهانى منسوبين الـى حميد بن ثـور .

الا ان الثعالبى فى كتابه (التمثيل والمحاضرة فى علم الحكم والمناظرة [2] نسبهما الى عبيد الله بن طاهر ، قال :

" قال : عبيد الله بن عبدالله بن طاهر :

خليليَّ لو أن همَّ النَّفـــو * سِ دامَ عليها ثلاثًا قَتَـــلْ
ولكـنَّ شيئًا يُسمّـى السّرور * قديمًا سمَتْنا به ما فَعَـــلْ "

ومن الواضح أنهما برواية أخرى تختلف عن رواية الأصفهانى .
على أن كتاب الزهرة أقدم تأليفا من كتاب التمثيل والمحاضرة .
وأرجح ان البيتين لحميد بن ثور الهلالى تمثل بهما عبيد الله بن طاهر .

٩ ـ أثْنُوا بِسَنِّيْ عَلـى الّذى أهْدى لكـــم
جُـزرًا ولَـمْ يُرْجِعْكـم بِدِيـــــون
حمـراءُ تامكـةُ السَّنـــامِ كأنّهـــا
جَمَـلٌ بِهَـوْدَجِ أهلِـه مظمـــونُ
جـادَتْ بهـا عنـدَ الـوداع يَمينُـــه
كلتـا يَـدَىْ عُمَـرَ الفـداةَ يَمِـينُ
تاللـه أعطـى مثلَهـا فـى مثلِـــه
الّا كريـمُ الخِـيمِ أو مَجْنُـــونُ

---

(١) ١/٢٧٣ . (٢) ص ١٠٤ .

وردت هذه المجموعة من الأبيات فى كتاب النوادر المفيدة[1] للهجرى وقد نسبها صاحب الكتاب هارون بن زكريا الهجرى ابو على الى حميد الجمال الهلالى ، فى مدح عمر بن ليث أحد بنى جحش بن كعب بن عميرة بن خفاف .

ووردت الأبيات الثلاثة الأخيرة فى الحماسة الصغرى[2] لأبى تمام فى باب السماحة والأضياف دون نسبتها لأحد معين من الشعراء .

وورد فى أخبار[3] أبى تمام للصولى قوله : " ... وقد قال عبيد اللص العنبرى قبل ، فألم بهذا المعنى الا أنه قسمه :

ما كَانَ يُعطى مثلَها فى مثلِهِ
الا كريمُ الخيمِ أو مَجْنُونُ

وورد بعض هذه الأبيات فى موضعين من الحيوان[4] للجاحظ ، بنسبة الشعر الى ابن الطثرية .

وقد ورد البيت الأخير من هذه الأبيات فى الصناعتين[5] لأبى هلال العسكرى دون أن ينسبه الى أحد .

وهكذا تعددت نسبة الشعر الى أكثر من واحد الا انه يبدو أن حميد ابن ثور هو صاحبها ولدينا بعض الدلائل على ذلك .

فهذه الأبيات تتحدث عن وصف ناقة وان هذه الناقة عالية كالجمل والهودج يزيدها علوا .

---

(١) ص ٤٢٤ ـ ٤٢٥ (مخطوط) .
(٢) قطعة ٤٤٩ ـ ص ٢٦٨ (٣) ص ٣٣ .
(٤) ٣/١٠٧ ، ٦/٢٤٥ (٥) ص ٣٨٠ .

ونحن نعرف أن حميد بن ثور الهلالى ، لقب بحميد الجمالات ، لا لشيء الا لأنه لا يذكر ناقة الا ذكر معها جملا . وهو الحاصل فـــى هذه الأبيات .

ومما يقوى نسبة الشعر لحميد ، أن الهجرى نسب الأبيات لحميـد الجمال الهلالى ولقب الجمال لحميد يقوى نسبة الشعر اليه.

ومن الدلائل أيضا أن من عادة حميد بن ثور الهلالى مخاطبـة بنيه وتوجيههم الى الطريق القويم وأخيرا نجد الأبيات الثلاثة الأخـــيرة ، برواية فيها بعض الاختلاف ، والأبيات هى :

حـراءُ تامكـةُ السّنـام كأنّهـا
جَمَلٌ يهَوْدَجِ أهلِـه قَطْعُـونُ
جـادَتْ لـه عـرو الفـداةَ يمينُـه
كلتـا يَـدَىْ عـرو الفـداةَ يمـينُ
مَـا انْ يجـودُ بمثلِهـا فى مثلِـه
الّا كريـمُ الخـيمِ أو مَجْنُـونُ

فى كتاب البرصان[1] للجاحظ ، ومنسوبة الى الشاعر جميل ، والمرجح أنها للشاعر حميد لا جميل ، ووقع التصحيف الذى يقع كثيرا بين هذيـن الأسمين .

ومن هنا تشير كل الدلائل أن الأبيات لحميد الجمال وهـــو حميد بن ثور الهلالى .

---

(١) ص ٣٤٩ .

القسم الثانـــى

الشعـــر المنسوب الى حميد وهـــو لغيـــره

١ ـ قَدْنِى مِـن نَصْـرِ الخُبَيْبَيْنِ قَـــدِى
ليس الامـامُ بالشَّحِيـــحِ المُلْحِـــد

ورد هذان الشطران فى لسان العرب(١) لابن منظور بنسبتهما الـى حميد بن ثـــور.

ويعلق ابن برى على هذه النسبة فيقول(٢)
البيت المذكور هو لحميد الأرقط ، وليس لحميد بن ثور كما زعـــم الجوهـــــرى.

وقد يكون رأى ابن برى هو الصحيح اذ نجد ابن منظور مترددا فى هذه النسبة فهو ينسب لحميد الأرقط ، الشطر الأول ، وذلك فى مـادة قرد فى لسان العرب(٣). ثم نجده مره أخرى يثبت أربعة أشطار مـــــن هذه الأشطار فى موضع آخر من لسان العرب(٤). دون أن ينسبها لأحد .

والأشطار الأربعة التى لم ينسبها ابن منظور أثبتها القالى فـــى أماليه ونسبها الى حميد الأرقط . وهذا ما جاء فى الأمالى(٥) : " وقـــال

---

(١) ، (٢) مادة (لحد) ٣٩٣/٤.
(٣) ٣٤٦/٤ . (٤) ١٣٣/٤ (مادة حكد)
(٥) ١٧/٢ وقد وردت هذا الاشطار فى لسان العرب فى مادة حكد ١٣٣/٤ ـ كما سبق ذكره ـ ولكن برواية : ليس الامام ...
ووردت هذه الأشطار الأربعة أيضا فى المقاصد للعينى ٣٥٨/١ ولكن برواية : ليس الامام ... فى الشطر الأول وفى الشطر الثانى برواية : ولا بو تن ... وفى الشطر الرابع برواية : أو ينحجر فالحجر من محكـــد وراجع كذلك خزانة الأدب للبغدادى ٤٤٩/٢ ـ ٤٥٤ فقد تناول الاشطار بالشرح والتعقيب والأيضاح .

حميد الأرقط فى المحكد يعرض بابن الزبير :

ليس الأميرُ بالشَّحيح المُلْحِـــد
ولا بَوَبْـــرٍ بالحجـازِ مُقْـــــرِد
ان يُـــرَ يَوْمًا بالفَضـاء يُصْطَـــد
أو يُنْجَحِرْ فالجُحْـر شَـرٌّ مَحْكِـــد

وقد ورد البيت الأول فى كتاب الكامل للمبرد ولم ينسبه المبرد وانما نسبه الأخفش الى حميد الأرقط[1] .

وجاء فى شرح شواهد الكتاب للاعلم الشنتمرى[2] :

" وأنشد فى الباب لأبى نخيلـــة :

قَدْنِـى مِن نَصْرِ الخُبَيْبَيْنِ قَـــدِى"

وجاء هذا الشطر فى عدة مواضع من كتاب حجة القراءات للامـــام أبى زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة دون نسبة[3] وكذلك فى كتـــاب المفصل للزمخشرى[4] ، دون نسبة وقد عقب النعسانى على ما جاء فـــى المفصل بقوله :

" تمامه : ليس الامام بالشحيح الملحد . قال الجوهرى وهـــو لحميد بن الارقط . ونسبه ابن يعيش فى شرح المفصل لأبى بحدلـــة والصحيح أنه لحميد يذكر لعبد الملك بن مروان تقاعده عن نصرة عبد اللـــه بن الزبير "[5] .

---

(١) الكامل للمبرد (مع رغبة الأمل) ٢/ ١٣٢ .
(٢) ١/ ٣٨٧ (بهامش الكتاب)
(٣) حجة القراءات للامام أبى زرعة (تحقيق الأفغانى ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ص ٤٢٥ وص ٦١١ وص ٦٢٥ (٤) ص ١٣٩ .
(٥) المفصل للزمخشرى ـ ص ١٣٩ (الهامش للنعسانى) .

وقد ورد هذان الشطران ـ أيضا ـ وبدون نسبه فى الانصاف[1] للأنبارى وفى البيان فى غريب اعراب القرآن[2] لابن الانبارى وفى خزانة الأدب[3] للبغدادى.

وهكذا نرى أن الآراء تكاد تجمع على أن هذا الشعر لحميد الأرقط، وليس لحميد بن ثور، وقد يكون لابى نخيله أوغيره.

٢ ـ لا رَحَجٌ فيهـا ولا اصْطِـرارُ
ولَـمْ يُقَلِّـبْ أرْضَها البَيْطـارُ
ولا لِحَبْلَيْـهِ بهـا حَمَـارُ

وردت هذه الأشطار الثلاثة فى أدب الكاتب[4] لابن قتيبة بنسبتها الى حميد الأرقط أو الى حميد بن ثور الهلالى.

ووردت الأشطار الثلاثة منسوبة الى حميد الأرقط فى كتاب الكامل[5] للمبرد.

وقد وردت الشطرتان الثانية والثالثة فى تاج العروس[6] للزبيدى بنسبتهما الى حميد بن ثور وكذا فعل الجواليقى فى شرح أدب الكاتب[7]

وفى كتاب اصلاح المنطق[8] لابن السكيت منسوبتين لحميد بدون تعيين.

---

(١) ص ١٣١، شاهد رقم ٨٢ (٢) ١١٤/٢، الشاهد رقم ١٢٠.
(٣) ٤٤٩/٢. (٤) ص ٥٣
(٥) حـ ٧ / ص ٥ (مع رغبة الآمل) ط. الأولى ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م.
(٦) ١٣٨/٢ (طبعة القاهرة سنة ١٣٠٧ هـ)
(٧) ص ١٥٩ (طبعة القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ).
(٨) ٧٣/١ (تحقيق شاكر وهارون ـ الطبعة الثالثة).

وفى المصادر الآتية ورد الشطران الثانى والثالث منسوبين لحميـــــد الأرقـــــط :

الامثال[١] لأبى عكرمة الضبى.
وشرح المفضليات[٢] ، شرح أبى محمد القاسم الأنبارى .
وتهذيب الألفاظ[٣] لابن السكيت .
وسمط اللآلى[٤] للبكـــــرى.
والاقتضاب[٥] للبطليوســـى.
والصحاح[٦] للجوهـــــــرى .
وتهذيب اصلاح المنطق[٧] للتبريزى .
وتاج العروس[٨] للزبيدى فى أكثر من موضع .
ولسان العرب[٩] لابن منظور فى ثلاثة مواضع .

وقد وردت هذه الأشطار أو بعضها بدون نسبة فى المصادر الآتية :ـ

شرح القصائد السبع[١٠] لابن الأنبارى .
والمقاييس[١١] لابن فـــارس.
والفاخـر[١٢] للمفضل بن سلمه .
والمأثور[١٣] عن أبى العميثل وهو كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه.

---

(١) ص ٤٦ (٢) ص ٥١٣ (تحقيق لايل ـ بيروت ـ سنة ١٩٢٠م.
(٣) ص ١٠٨ (٤) ٩١٥/٢ (تحقيق الميمنى ـ القاهرة ١٩٣٦م)
(٥) ص ٣١٢ (بيروت سنة ١٩٠١م).
(٦) ٢٠٥/١ مادة (قلب) (تحقيق احمد عطار ـ القاهرة سنة ١٩٥٦م).
(٧) ص ١٢٠ (القاهره ـ سنة ١٩٠٧م)
(٨) ٤٣٨/١ (مادة قلب) و(حبر) ١١٨/٣ و(أرض) ٤/٥
(٩) مادة قلب ٦٨٧/١ ومادة حبر ١٥٩/٤ . ومادة أرض ١١٢/٧ .
(١٠) ص ١٦٩ (تحقيق هارون ـ القاهرة سنة ١٩٦٣م)
(١١) ١٢٧/٢ و ١٧/٥ (تحقيق هارون ـ القاهرة سنة ١٣٧١/٦٦هـ).
(١٢) ص ٧ (تحقيق الطحاوى ـ القاهرة سنة ١٩٦٠م).
(١٣) ص ١٠ (تحقيق كرنكو ـ بيروت سنة ١٩٢٥م).

واصلاح المنطق[١] لابن السكيت .
وتاج العروس[٢] للزبيـــدى .
وكذا فى لسان العرب[٣] لابن منظور .
وفى المخصص[٤] لابن سيده .
وفى مقاييس اللغة[٥] لابن فارس .
وفى شرح الشريشى جاء قوله :
قال الراجـــز :[٦]

وَلَمْ يُقَلِّبْ أَرْضَهـا البَيْطـارُ

وهكذا نرى أن العلماء كافة أجمعوا أن هذه الأشطار لحميـــــد ابن مالك الأرقط .

٣ — " نُوَكَّلُ بالأَدْنَى وإن جَلَّ ما يَمْضِي ".

جاء هذا الشطر فى كتاب العقد الفريد[٧] لابن عبد ربه بنسبتـــه الى حميد بن ثور الهلالى ، قال " واختلف الناس فى أشعر نصـــف بيت قالته العرب فقال بعضهم : قول ...

وقال بعضهم : قول حميد بن ثور الهلالى :

نُوَكَّلُ بالأَدْنَـى وإن جَـلَّ ما يَمْضِـــى ".

---

(١) ص ٢٥٢ ، ٣١٨ (٢) مادة رجح ٢/ ١٤٢ .
(٣) مادة رجح ٢/ ٤٤٦ (٤) ٧/ ١٦٧ (ورد الشطر الثانى فقط) .
(٥) مادة (جبر) ٢/ ١٢٧ .
(٦) شرح المقامات للشريشى ١/ ٤١٩ .
(٧) القسم الثانى من الجزء الخامس — ص ٢٧٢ .

وقد ورد هذا الشطر عجز بيت من البحر الطويل منسوبا لأبـــى خراش الهذلى فى موضع آخر من كتاب العقد الفريد [١] لابن عبد ربه .

وجاء هذا الشطر — أيضا — فى البيان والتبيين [٢] للجاحـــظ منسوبا الى أبى خراش الهذلى .

وللبغدادى فى خزانته [٣] تعقيب على هذا البيت ، يقول فى أولـه : " والبيت من أبيات لأبى خراش الهذلى أوردها السكرى فى أشعار الهذليين وكذلك المبرد فى الكامل ، وأبو تمام فى أول باب المراثى من الحماســـة وكذلك الاصبهانى أوردها فى الأغانى والقالى فى أماليه "

وفى الأشباه والنظائر للخالدين [٤] : " وقال أبو العباس ثعلـب : قلت لأبى عبدالله محمد بن الأعرابى : هل تعرف مثل شعر أبى خـــراش هذا ؟ وأنشدته الأبيات فقال ... " وذكر بيتين .

ونفهم من هذا اقرار أبى العباس باثبات الشعر لأبى خراش وقـــد وردت أبيات الأشباه والنظائر فى كتاب الكامل [٥] للمبرد مع بعض الاختـلاف فى الرواية وقدم لها بقوله : قال الرواة لا نعرف أحدا مدح من لا يعـــرف غير أبى خراش . وساق المبرد الأبيات .

وعلق المرصفى فى رغبة الآمل [٦] على قول المبرد : (قال الـرواة) ، فقال المرصفى : منهم الأصمعى وأبو عبيدة .

---

(١) راجع ذلك فى ١٠٦/٣ . (٢) ١٦٧/١ .
(٣) ٤٥٨/٢ (٤) الأشباه والنظائر ١٧٣/١ .
(٥) ص ٣٣٧ — ٣٣٨ (طبعة ليبك سنة ١٨٦٤ م) ١٤٩/٥ (طبعـة بيروت — ط ، سنة ١٣٨٩ هـ) .
(٦) ١٤٩/٥ (بذيل كتاب الكامل) طبعة بيروت .

وكذا جاء فى شرح [1] حماسة أبى تمام .

ونسب الحصرى فى زهر الآداب [2] هذه الأبيات الى أبى خـــراش الهذلى وقدم لها بحكاية قصيرة ، وتعليق أقصر قال فيه ولا تعرف العرب رجلا مدح من لا يعرفه غيره .

وهكذا تشير كل الدلائل على ان القائل هو أبو خراش الهذلـى ، وليس حميد بن ثور الهلالى ورغم ذلك ، فان هذا لا يمنع حميدا أوغـيره أن يقول هذا الشطر ويتلفظ به ، فانه أصبح كالمثل السائر بين العرب .

جاء فى الموازنة [3] للآمدى :

" .. وقول البحترى :

عَلَـى أَنَّا نُوَكَّلُ بِالأَدَانِـى * وَتُخبِرُنا الفُرُوعُ عَـنِ الأُصُـولِ

وهذا معنى شائع فى الكلام أيضا ، مشهور كثير على الأفواه أن يقولوا ان العروق عليها ينبت الشجر ، ومن أشبه أباه فما ظلم ، والعصى مـــن العصية ، والغصن من الشجرة ، ودلت على الأم السخلة ، ومثل هـــذا لا يكون مأخوذا مستعارا . "

٤ ـ وَفَتَـاةٍ رَاهِقٍ عُلِّقْتُهَـــا * فِـى عَلَائِىَّ طِـوَالٍ وَطُـــلَلْ

ورد هذا البيت فى ديوان [4] حميد بن ثور الهلالى الذى أعـده الاستاذ عبدالعزيز الميمنى وهو من بحر الرمل ورويه اللام كما هو واضح .

ولم أعثر على أبيات من هذا البحر وعلى هذا الروى لحميد بن ثـــور الهلالـــى .

---

(١) ص ٣٦٥ (طبعة بن سنة ١٨٢٨ م) .
(٢) ٧٩٦/٣ (طبعة بيروت ـ الطبعة الرابعة ـ سنة ١٩٧٢م) و ١٥٩/٣ (طبعة الرحمانية) . (٣) ص ٣٢١ .
(٤) ص ١٢٩ ـ المقطوعة (طم) .

وقد أثبت الاستاذ الميمنى قبل أن يسوق البيت قوله :

" وقيدت ولا أدرى الآن من أين أنه له " وكان الاستاذ الميمنى قد أوضح أنه وجد البيت فى اللسان والتاج ولكن بلا عزو .

وكذلك وجدت البيت فى لسان العرب[1] لابن منظور وفى تاج العروس[2] للزبيدى وقد بحثت وأعيانى البحث للعثور على نسبة هذا البيت فيما تمكنت من الاطلاع عليه من المصادر بدون جدوى .

٥ — أَتَانَا وَلَمْ يَعْدِلْهُ سَحْبَانُ وَائِلٍ
بَيَانًا وَعِلْمًا بالذى هُوَ قَائِلُ
فَمَازَالَ عَنْهُ اللَّقْمُ حَتَّى كَأَنَّهُ
مِنَ الْمَيِّ لَمَّا أَنْ تَكَلَّمَ بَاقِلُ

ورد هذان البيتان فى كتاب البيان والتبيين[3] للجاحظ ونسبهما الى حميد بن ثور الهلالى .

وقد ورد هذان البيتان أيضا فى كتاب الاشتقاق[4] لابن دريد منسوبين الى حميد الأرقط .

وكذلك ورد البيتان فى الحماسة البصرية ضمن مجموعة من الأبيات .
والأبيات فى كتاب ثور القبس[5] لليفمورى منسوبة الى حميد الأرقط السعدى نقلا عن الأصمعى .

وقد ورد البيتان منسوبين الى حميد الأرقط أيضا فى العقد الفريد[6]

---

(١) مادة (رهق)
(٢) مادة (رهق)
(٣) ٢١/١
(٤) ٢٧٣ .
(٥) ص ١٤٦

لابن عبد ربه .

وفى الحماسة [١] البصرية .
وفى مجموعة المعانى [٢] .
وكذلك فى ثمار القلوب [٣] للثعالبى .

وورد هذان البيتان منسوبين الى حميد الأرقط فى ترجمة باقل ابن عمرو فى كتاب سرح العيون [٤] لابن نباته المصرى .

ولا نكاد نطمئن أن الشعر لحميد الأرقط حتى يجىء صاحب خزانة الأدب ، البغدادى ليثبت البيتين فى شعر لمسكين الدارمى وينسبهما له ، نقلا من كلام ابن الشجرى [٥] .

وهكذا يكون البيتان لحميد الأرقط أو لمسكين الدارمى وليسا لحميد بن ثور الهلالى كما ذهب اليه الجاحظ .

٦ — وعاوٍ عوى واللّيلُ مُسْتَحْلِسُ النَّدَى
وقد ضَجَعَتْ لِلْقَسْوَرِ تالِيةُ النَّجْمِ

ورد هذا البيت فى أساس البلاغة [٦] للزمخشرى منسوبا الى حميد بدون تعيين .

هذا وقد ورد هذا البيت فى الحيوان [٧] للجاحظ وفى عيون الأخبار [٨] لابن قتيبة .

---

(١) باب الهجاء — ورقة ٢٠٧ (مخطوطة) .
(٢) ص ١٧٩ .
(٣) ص ١٠٢ .
(٤) ص ٢٢٧ .
(٥) الخزانة — ص
(٦) مادة (ضجع)
(٧) ٣٧٩/١ .
(٨) ٢٤٤/٣ .

وقد أثبته الاستاذ الميمنى ضمن شعر[1] حميد بن ثور الهلالى .

ولولا اثبات الاستاذ الميمنى لهذا البيت فى شعر حميد ، لكان له موضع آخر غير هذا الموضع ، اذ علمنا أنه لحميد الأرقط ، وليس لحميد ابن ثور كما ذكر الميمنى وأثبت .

وجاء فى البخلاء[2] للجاحظ قوله :

" والأعرابى اذا أراد القرى ولم ير نارا نبح ، فيجاوبه الكلب ، فيتبع صوته ... "

ويدلك على أنه ينبح وهو على راحلته لينبحه الكلب قول حميد الأرقط :

وعاوٍ عَوى واللَّيلُ مُسْتَحْلِسُ النَّدَى
وقَدْ ضَجَمَتْ لِلفَوْرِ تَالِيَةُ النَّجْمِ

فمنهم من يبرز كلبه ليجيب ، ومنهم من يمنعه ذلك " .

٧ ـ لَقَدْ ذَاقَ مِنَّا عَامِرٌ يَوْمَ لَعْلَعٍ
حُسَامًا إِذَا مَا هُزَّ بِالكَفِّ صَمَّمَا

ورد هذا البيت فى لسان العرب[3] لابن منظور منسوبا الى حميد ابن ثور .

وورد هذا البيت مع بيتين آخرين ، بدون نسبه لأحد معين فى كتاب الانصاف فى مسائل الخلاف[4] لأبى البركات الانبارى والأبيات هى :

---

(١) راجع ديوان حميد الذى أعده الاستاذ الميمنى ـ ص ١٣٤ .
(٢) ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨ (٣) مادة لعع ١٠/١٩٦ .
(٤) حـ ١/ص ١٩٨ (طبعة محمد على صبيح ـ القاهرة) والشاهد رقم ٢٠٠ ـ حـ ١ / ص ٣١٨ (الطبعة الرابعة ـ القاهرة) .

أَمَا وَدِمَاءٍ مَائِرَاتٍ تَخَالُهَا
عَلَى قُنَّةِ الْعُزَّى وَبِالنَّسْرِ عَنْدَمَا
وَمَا سَبَّحَ الرُّهْبَانُ فِي كُلِّ بِيعَةٍ
أَبِيلَ الأَبِيلِينَ الْمَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَا
لَقَدْ ذَاقَ مِنَّا عَامِرٌ يَوْمَ لَمْلَمٍ
حُسَامًا إِذَا مَا هُزَّ بِالْكَفِّ صَمَّمَا

الا أن هذه الأبيات الثلاثة وردت في لسان العرب[1] منسوبة الى ابن عبد الجن .

ووردت هذه الأبيات نفسها في تاج العروس[2] للزبيدي منسوبة الى عمرو بن عبد الحق.

وفي التاج [3] أيضا ، ورد البيت الثالث من المجموعة وهو : لقد ذاق منا ... الخ البيت وقال الزبيدي في نسبته : نسبه الجوهري للشاعر وهو عمرو بن عبد الجن التنوخي ونسبه في اللسان لحميد بن ثور.

وقد وردت هذه الأبيات في ديوان الأخطل [4] منسوبة له الا أن محقق الديوان رجح أنها لغيره .

وتشير الدلائل ، وتجمع معظم المصادر على أن الأبيات لعمرو بن عبد الجن التنوخي وعمرو هذا كان فارسا في الجاهلية وقد ترجم له المرزباني في معجمه ، معجم الشعراء [5] وأثبت الأبيات الثلاثة من ضمن شعره .

---

(١) مادة (أبل) حـ١٣/ص٦ (٢) مادة (أبل) ٧/١٩٩ .
(٣) المصدر السابق ـ مادة (لمع) ٥/٥٠٠ .
(٤) ص ٢٤٩ (طبعة اليسوعيين ـ أشرف على طبعه أنطون صالحاني).
(٥) ترجمة : عمرو بن عبد الجن .

٨ ـ أَنَا سَيْفُ العَشِيرَةِ فَاعْرِفُونِي
حَمِيدًا قَدْ تَذَرَّيْتُ السَّنَامَا

ورد هذا البيت منسوبا الى حميد ـ بفتح الحاء ـ بدون تعيين في أساس البلاغة [1] للزمخشري.

وقد ساق ابن الخشاب صدر البيت في كتابه المرتجل [2] كدليل على اثبات الألف في الضمير أنا في حالة الوصل.

هذا ولم ينسبه ابن الخشاب لشاعر معين.

وورد البيت بغير نسبة برواية مختلفة في تهذيب تاريخ دمشق [3] لابن عساكر.

وورد أيضا من غير نسبة وبرواية مخالفة في كتاب حجة القراءات [4] لابي زرعة.

وورد هذا البيت أيضا بدون نسبة في كتاب مجمع البيان [5] للطبرسي في موضعين برواية واحدة.

وجاء هذا البيت بدون نسبة لشاعر معين في كتاب المنصف [6] لابن جني، في باب: اجراء العرب كثيرا من ألفاظها في الوصل مجراها في الوقف.

وهذا البيت هو من شواهد شرح الشافية [7] بدون نسبته لأحد معين من الشعراء.

---

(١) مادة (ذرى) (٢) ص ٣٢٨.
(٣) ٤٦٠/٤. (٤) ص ٤١٧.
(٥) ٣٦٦/٢، ٤٦٩/٦.
(٦) ١٠/١.
(٧) ٢٢٣/٤ (طبعة حجازي تحقيق محمد محي الدين وآخرين).

وكذا ورد فى الصحاح [١] للجوهرى مع اختلاف فى الرواية ، ودون نسبة .

وفى الافصاح [٢] للفارقى ورد بدون نسبة .

وفى خزانة الأدب [٣] للبغدادى أورد البيت ونسبه البغدادى الى حميد بن حريث بن بحدل ، نقلا عن ياقوت فى حاشية الصحاح .

وجاء فى نقائض [٤] جرير والأخطل لأبى تمام ، منسوبا الى حميد بن حريث بن بحدل .

و يتبين لنا من هذا كله أن البيت لحميد بن حريث بن بحدل الكلبى وليس لحميد بن ثور الهلالى . وكنا لا نريد التعرض لهذا البيت لولا أن الأستاذ الميمنى أثبته لحميد بن ثور الهلالى فى ديوانه [٥] .

٩ ـ إِنَّ الخَلِيعَ وَرَهْطَهُ مِن عَامِرٍ
كَالقَلْبِ أُلْبِسَ جُؤْجُؤًا وَحَزِيمَا
لَا تُسْرِعَنَّ إِلَى رَبِيعَةَ إِنَّهُم
جَمَعُوا سَوَادًا لِلعَدُوِّ عَظِيمَا
شَعْبًا تَفَرَّقَ مِن جِمَاعٍ وَاحِدٍ
عَدَلَتْ مَعَدًّا تَابِعًا وَصَمِيمَا
فَاقْصِرْ بِذِرْعِكَ لَوْ وَطِئْتَ بِلَادَهُمْ
لَاقَتْ بِكَارَتُكَ الحِقَاقُ قُرُومَا
وَتَعَاقَبَتْكَ كَتَائِبُ ابنِ مُطَرِّفٍ
فَأَرَتْكَ فِى وَضَحِ النَّهَارِ نُجُومَا

---

(١) ماده (أون) (٢) ص ٢٦٩ .
(٣) الخزانة ٢/٣٩٠ .
(٤) ص ٢٦ ـ ٢٧ وفى الهامش للمحقق تنسب أبيات حميد لعمرو بن مخلاة الكلبى مع عدة أبيات غيرها من هذه القصيدة .
(٥) ص ١٣٣ .

وَمُشَقَّقٍ عَنْهُ القَمِيصُ تَخَالُـــهُ * وَسْطَ البُيوتِ مِنَ الحَياءِ سَقِيمَـا
حَتَّى إِذَا رُفِعَ اللِّوَاءُ رَأَيْتَـــهُ * تَحْتَ اللِّوَاءِ عَلَى الْخَمِيسِ زَعِيمَـا
وَإِذَا تُشَاءُ وَجَدْتَ مِنْهُـــــمْ مانِعًـــا
فَلجًا عَلَى سَخَطِ المَدُوِّ مُقِيمَـــا
أَوْ ناشِئًا حَدَثًا يُحَكِّـــمُ مِثْلَـــهُ
صُلْعُ الرِّجالِ ، تَوارَثَ التَّحْكِيمَـــا

وردت هذه الأبيات فى كتاب الأشباه والنظائر[1] للخالديين وقد نسباها الى حميد مرة والى ليلى الأخيلية مرة أخرى اذ قالا فى نسبتها : " ولحميد أيضا ، وقد روى بعض العلماء هذا الشعر لليلى الأخيلية " ثم عقب الخالديان بذكر رأيهما فقالا : " الذى لا شك فيه أن هذا الشعر لليلى الأخيلية ، لأنها كانت كثيرة المدح لآل مطرف العامريين حتى ضرب بذلك البحترى مثلا فى شعره فقال وذكر جيشا :

لَـوْ أَنَّ لَيْلَـى الأَخْيَلِيَّـةَ عايَنَـــتْ
أَطرافَـهُ لَـم تُطْـرِ آلَ مُطَـــرِّفِ[2]

وقد جاء البيت الأول من الأبيات (ان الخليع ورهطه ...) منسوبا الى حميد بن ثور فى كتاب خلق الانسان[3] للأصمعى ، (وليس كتاب الأبل كما ورد فى ديوان حميد الذى أعده الأستاذ الميمنى).

وفى زهر الآداب للحصرى[4] : تقول ليلى الأخيلية :
لا تَقْرِبَنَّ الدَّهْـرَ آلَ مُطَرِّفٍ * إِنْ ظَالِمًا يَوْمًا وَإِنْ مَظْلُومَـــا

---

(١) ٤٣/١ (٢) المصدر السابق ٤٤/١
(٣) ص ٢١٦ (ضمن الكنز اللغوى) .
(٤) زهر الآداب للحصرى ٢٢٣/١ ـ ٢٢٤ (طبعة دار الجيل ـ بيروت) .

قَـوْمٌ بِسَاطُ الخَيْلِ حَوْلَ بُيُوتِهِـــم
وَأَسِنَّةٌ زُرْقٌ يُخَلْـــنَ نُجُومَـــا
وَمُخَرَّقٌ عَنْهُ القَمِيـــصُ تَخَالُـــهُ
وَسْطَ البُيُوتِ مِنَ الحَيَاءِ سَقِيمَا
حَتَّى إِذَا رُفِعَ اللِّوَاءُ رَأَيْتَـــهُ
يَوْمَ الْهِيَاجِ عَلَى الْخَمِيسِ زَعِيمَا

وفى هذه الأبيات اضافة فى أولها .

وذكر المرتضى فى أماليه : (١)

" روى أنه قيل للفرزدق : هل حسدت أحدا على شىء من الشعر ؟ فقال : لا لم أحسد على شىء منه الا ليلى الأخيلية فى قولها :

وَمُخَرَّقٍ عَنْهُ القَمِيصُ تَخَالُـــهُ * بَيْنَ البُيُوتِ مِنَ الحَيَاءِ سَقِيمَـــا
حَتَّى إِذَا بَرَزَ اللِّوَاءُ رَأَيْتَـــهُ * تَحْتَ اللِّوَاءِ عَلَى الخَمِيسِ زَعِيمَا
لَا تقربـــنَّ الدَّهرَ آلَ مُطَرِّفٍ * لَا ظَالِمًا أَبَدًا وَلَا مَظْلُومَـــا "

... الخ الحكايـــة .

وقد وردت هذه الحكاية برواية أخرى فيها بعض الاختلاف فـــى الفاظ أبيات الشعر فى كتاب الكشكول (٢) للعاملى .

وفى أمالى (٣) المرتضى أيضا :

" ... ويجرى ذلك مجرى قول ليلى الأخيلية :

وَمُخَرَّقٍ عَنْهُ القَمِيصُ تَخَالُـــهُ * بَيْنَ البُيُوتِ مِنَ الحَيَاءِ سَقِيمَـــا

---

(١) ٥٨/١ (٢) ٣٣٦/١ ـ ٣٣٧ .
(٣) ٤٩٧/١ .

وجاء فى الكتاب [1] لسيبويه قوله :

" وقالت ليلى الأخيلية :

لَا تَقْرَبَنَّ الدَّهرَ آلَ مُطَرِّفٍ
إِنْ ظَالِمًا أَبَدًا وَإِنْ مَظْلُومَا "

وجاء فى المخصص [2] قول ابن سيده :

" واللواء ممدود ـ الذى يعقد للأمير قالت ليلى الأخيلية :

حَتَّى إِذَا رُفِعَ اللِّوَاءُ رَأَيْتَهُ
تَحْتَ اللِّوَاءِ عَلَى الْخَمِيسِ زَعِيمَا "

وجاء فى الشعر والشعراء [3] لابن قتيبة فى باب ترجمة ليلى الأخيلية بيتان هما :

وَمُخَرَّقٍ عَنْهُ القَمِيصُ تَخَالُهُ
وَسْطَ البُيُوتِ مِنَ الحَيَاءِ سَقِيمَا
حَتَّى إِذَا رُفِعَ اللِّوَاءُ رَأَيْتَهُ
تَحْتَ اللِّوَاءِ عَلَى الْخَمِيسِ زَعِيمَا

هذا وقد ورد كثير من الأبيات السابقة الذكر فى عدة مصادر أخرى منسوبة الى ليلى الأخيلية .

فقد ورد أحد عشر بيتا فى الحماسة [4] البصرية المخطوطة بدار الكتب المصرية .

---

(١) ١/ ١٣٢ (٢) ١٥/ ١٣٨ .
(٣) ص ٢٧٤
(٤) ص ١١ ـ ١٢ مخطوطة برقم ٥٢٠ أدب .

وفى معجم البلدان[1] لياقوت الحموى ثلاثة أبيات وفى اللسان[2] لابن منظور بيتان فى موضعين . وفى مجموعة المعانى[3] ثلاثة أبيات .

وقد نسب ابو هلال العسكرى فى كتابه الصناعتين[4] الى الخنساء البيت الآتى :

ومُخَرَّقٍ عنه القَمِيصُ تَخالُسه * بَيْنَ البُيوتِ مِن الحَياءِ سَقِيمَا

وهذا البيت المذكور لم اعثر عليه فى ديوان الخنساء .

وقد ورد هذا البيت السابق مع بيت آخر فى ديوان المعانى[5] للعسكرى بنسبة البيتين الى الخنساء أيضا .

والاجماع منعقد على ان هذه المجموعات من الأبيات التى أثبتناها هى لليلى الأخيلية .

ولم نر أحدا أثبتها لغير ليلى الا الأصمعى ومن نقلوا عنه .

ومع تقديرنا للأصمعى نرجح أن الشعر لليلى الأخيلية وليس لحميد ابن ثور .

١٠ - إذَا قالتْ حَذامِ فَصَدِّقُوها * فإنَّ القولَ ما قالَتْ حَذامِ

ورد هذا البيت منسبا الى حميد ، هكذا بدون تعيين ، فى كتاب المحاسن والمساوئ[6] للبيهقى .

---

(١) ترجمة (يسوم) .
(٢) مادة (برم) ٣١١/١٤ // و ١٥٨/١٥ بدون نسبة .
(٣) ص ٤١ (٤) ص ٣٦٢ تحقيق البجاوى وأبى الفضل ابراهيم .
(٥) ١٣٨/١ (طبع القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ)
(٦) ٢١٧/٢ .

الا أنه يبدو مما أثبتته المصادر أن هذا البيت ليس لحميد مطلقا .

فقد ورد هذا البيت فى شرح الاشمونى بالرواية نفسها ، من غير نسبته . وفى هامش حاشية الصبان [1] للعينى قوله :

قاله لجيم بن صعب وكانت حذام امرأته والشاهد فى حذام فانه فاعل فى الموضعين وحقه الرفع ولكن بنى على الكسر على مذهب أهل الحجاز .

وقد سرد ابن عاصم فى كتابه الفاخر قصة تفصيلية لهذا البيت تحت المثل القائل :

(لو ترك القطا لنام) ونسبه الى ديسم بن طارق .

قال : " وحكى أبو عبيدة أنه سمع ابن الكلبى يقول : ان هذا البيت للجيم بن صعب والد حنيفة وعجل ابنى لجيم ، وكانت حذام امرأته ، وثار القوم فلجأوا الى واد كان منهم قريبا واعتصموا به حتى أصبحوا وامتنعوا منهم " [2] .

وورد البيت - أيضا - من غير نسبة .

فى شرح المفصل [3] لابن يعيش .

وفى مغنى اللبيب [4] لابن هشام ، ورد صدره ورواية فيها بعض اختلاف .

وورد البيت فى شرح [5] ابن عقيل .

وفى أوضح المسالك [6] لابن مالك .

ومجمع الأمثال [7] للميدانى فى عدة مواضع

---

(١) ٢٦٨/٣ . (٢) الفاخر لابن عاصم ص ١٤٥ المثل رقم ٢٥٧ .
(٣) ٦٤/٤ (مبحث اسماء الحروف والاصوات)
(٤) ٢٤٣/١ . (٥) ٦٣/١ .
(٦) ١٥٣/٣ . (٧) ١٥٦/١ ، ١٨١/١ ، ١٠٦/٢ ، ١٧٥/٢ .

والافصاح [١] للفارقي . ومعاني القرآن [٢] للفراء .

وورد البيت كذلك في الكامل [٣] للمبرد ولكن بدون نسبته لأحد أيضا .

وقد عقب عليه المرصفي في رغبة الآمل [٤] فقال :

" ونسبه ابن برى لوسيم بن طارق ويقال قائله لجيم بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل " .

وقد ورد هذا البيت في عدة مواضع من لسان العرب لابن منظور. في مواد : رقش ، حذم ، ونصت ونسبه في مادة رقش ، الى لجيم بن صعب والدحنيقة وعجل .

البيت ليس اذن لحميد سواء أقاله لجيم أو ديسم فما ذكره البيهقي في المحاسن والمساوئ من نسبته الى حميد لا سند له .

١١ - يَعَضُّ مِنْها الظَّلِفَ الدَّئِيَّا * عَضَّ الثِّقافِ الخُوَصَ الخَطِيَّا

البيت لحميد الأرقط في تاج العروس [٥] للزبيدي وفي سمط اللآلئ [٦] للبكري .

الا أن هذا البيت ورد في لسان العرب [٧] لابن منظور منسوبا الى حميد بن ثور ، لكن صاحب اللسان أثبت عن ابن برى أن البيت لحميد الأرقط .

وفي موضع آخر من اللسان [٨] نسب البيت الى حميد الأرقط .

---

(١) ص ٢٣١ . (٢) ١/ ٢١٥ ، ٢/ ٩٤ .
(٣) ٤/ ٢١٠ . (٤) ٤/ ٢١٠ .
(٥) مادة خوص ٤/ ٣٨٦ . (٦) ص ٣٧١ .
(٧) مادة (خوص) ٨/ ٢٨٧ (٨) مادة (دأى) ١٨/ ٢٧٢ .

وقد ورد البيت فى الصحاح[1] للجوهرى منسوبا الى حميد بن ثور.

وأورد البكرى فى التنبيه[2] على أوهام أبى على فى أماليه هذا البيت منسوبا الى حميد الأرقط ، وكذلك جاء فى شرح القصائد[3] لابن الانبارى منسوبا الى حميد الأرقط .

وعليه نرى أن معظم المصادر تجمع على أن البيت لحميد الأرقط وليس لحميد بن ثور .

***

(١) ١/٥٠٥ مادة (خوص) (٢) ص ٥١ .
(٣) ص ١٦٩ ـ ١٧٠ .

القسم الثالث

الشعر غير المنسوب
أو المنسوب الى " حميد " دون تعيين

١ - تَرَى العَلاهِيَّ عَلَيْهَا مُوفِدًا
كَأَنَّ بُرْجًا فَوْقَهَا مُشَيَّدَا

ورد هذان الشطران فى كنز الحفاظ[1] ضمن الزيادات التى وجدها شيخو فى آخر كتاب الألفاظ لابن السكيت .

وهى زيادات ليست فى جميع النسخ .

هذا والشطر الأول من أرجوزة أنشدها حميد بن ثور الهلالى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما الشطر الثانى فغير موجود فى الأرجوزة . ولكن بما أن الشطر الأول منسوب له . فالثانى له كذلك .

٢ - ضَنَاكٌ على نِيرَيْنِ أَضْحَى لِدَاتُهَا
بَلِينَ بِلَى الرَّيْطَاتِ وهْىَ جَدِيدُ

ورد هذا البيت فى أساس البلاغة[2] للزمخشرى منسوبا لحميد ، بدون تعيين ، فقد يكون حميد بن ثور أو حميد الأرقط ، أو حميد بن حريث .

وبالنظر فى ألفاظ البيت نجد كلمة (ضناك) ومعناها هنا الناقة الموثقة الشديدة وردت فى شعر حميد بن ثور بهذا المعنى وباللفظ نفسه .

---

(١) ص ٦٧٥ . (٢) مادة (نير) .

وكلمة (الربطات) وردت فى شعر حميد بن ثور كثيرا • وسع ذلك لانقطع بنسبة البيت اليه •

٣ - قال حميد :

فتىً هوَ أحْيا مِنْ فَتَاةٍ حَيِيَّةٍ
وعِنْدَ طِرادِ الخَيْلِ كالأسدِ الوَرْدِ

ورد هذا البيت فى الأشباه والنظائر[1] للخالديين بنسبته الى حميد - هكذا - دون تعيين ، الا أن الخالديين - كما يبدو - يعنيان حميد بن ثور الهلالى ، حينما يذكران حميد ويكتفيان بذلك فى اكثر من موضع من كتابهما •

ولم يرد حميد الأرقط لديهما الا مرة واحدة وعينا باسمه ولقبه ، أما حميد البحدلى فلم يرد له ذكر فى كتابهما البتة •

٤ - أُجُدٌ مُدَاخَلَةٌ وآدَمُ مُصْلِقٌ
كَبَدَاءُ لاحِقَةُ الرَّحَا وشَمَيْذَرُ

ورد هذا البيت من غير نسبة فى لسان العرب[2] لابن منظور الا أن الشطر الثانى منه قد ورد منسوبا لحميد بدون تعيين• فى موضع آخر من لسان العرب[3]

وهذا البيت فى وصف الناقة بالقوة والرشاقة ، ولحميد بن ثور شهرة فى ذلك •

والبيت من بحر الكامل ، ولحميد بن ثور قصيدة من الوزن والقافية وربما كان البيت منها •

---

(١) ٢/٢٤٥ • (٢) مادة (رحا) جزء ١٩/ ص ٢٧ •
(٣) مادة (شمذر) •

٥ - قال حميد :

وَقَرَّبْنَ لِلتَّرْحَالِ كُلَّ مُدَفَّعٍ

ورد هذا الشطر فى مقاييس اللغة [١] لابن فارس منسوبا لحميد بدون تعيين .

وأرجح أن المقصود بحميد هنا هو حميد بن ثور الهلالى لأن ابن فارس يستشهد بكثير من شعر حميد فى كتابه المقاييس ويكثر أن يقول : (وورد فى شعر حميد) ويقصد بذلك حميد بن ثور [٢] .

ومدفع [٣] هنا هو البعير الكريم ، وهو الذى كلما جىء به ليحمل عليه أخر وجىء بغيره اكراما له .

ولحميد بن ثور فى وصف الأبل أبيات كثيرة مشابهة لنمط هذا الشطر .

***

(١) المقاييس - مادة (دفع) ٢٨٩/٢ .
(٢) انظر (المقاييس) حـ ٢ ص ٢٧٢ وص ٣٩٤ وحـ ٣ ص ٢١٢ .
(٣) المقاييس - مادة دفع ٢٨٩/٢ .

:: الفصل الثاني ::

أغـــراضه الشعريـــة

١ ـ القديـــدة
٢ ـ الموعظـــة
٣ ـ الغـــزل
٤ ـ الوصـــف
٥ ـ الشباب والشيب
٦ ـ المـــدح
٧ ـ الفخـــر
٨ ـ الرثـــاء
٩ ـ الهجـــاء

* * *

الفصل الثانـــى

أغراضه الشعرية

قال حميد بن ثور الشعر فى أغراض متعددة .

وهذه الاغراض - لا شك - نشأت نتيجة ارتباطها بالبيئة والحياة التى عاشها حميد .

ولقد أكثر الشعراء فى بعض هذه الاغراض وفشا وانتشر ، لأنه وثيق الصلة بضرورات الحياة العربية عامة والبدوية منها خاصة ، كالفخر ووصف الناقة .

ومن هذه الاغراض ما قل فيه الشعر كالاعتذار والاستجداء ، لأن مثل هذه الأغراض لا يتفق مع اباء العربى وعزة نفسه .

واذا تأملنا شعر حميد الذى انتهى الينا فان أول ما يطالعنا قلة قوله فى بعض الاغراض التقليدية من مدح وهجاء صريح .

ونلاحظ كثرة قوله فى أغراض أخرى ، تكاد تكون جديدة ، أبرزها المواعظ والشعر الدينى .

ولم يقتصر حميد على ما سبق ذكره من الاغراض الشعرية ، بل طرق أيضا أبواب الرثاء والشكوى ، والغزل وما يتعلق به ، ووصف السحاب والبادية ، وأماكن الرعى بها ، ولم ينس الناقة التى هى سفينة الصحراء بالنسبة له ولكل عربى بدوى ، وافتخر بشمائله وسجاياه ، وبأهله وأصحابه ، وتغنى حميد بالشباب متلهفا على أيامه الوضيئة المليئة بملذات الشباب ، وتعرض للشيب وبين ضعفه فيه .

وهكذا يكون حميد قد طرق الشعر من أبواب مختلفة ، وولج فنونه من أطراف متعددة .

عرض نماذج ودراسة وتحليل

وفى هذا الفصل نتناولها واحدا واحدا :

١ - العقيدة

حفل شعر حميد باشارات واضحة الى شعائر الاسلام ، من الايمان بالله وحده - سبحانه وتعالى - ، والتصديق برسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وبالكتاب الذى أنزله الله على رسوله ، وغير ذلك من شعائر الدين الحنيف .

وبادئ ذى بدئ فان حميدا لم ينصب من نفسه شاعرا مدافعا عن الدين الاسلامى ، والرد على أعدائه ، ولعل ذلك راجع الى تأخير اسلامه .

هاهو ذا يؤكد ايمانه بالله ورسوله وكتاب الله الكريم يؤكد ذلك قولا ، بنفى تكذيبه ، واثبات تصديقه وايمانه ، وعملا بسجوده لله ، وادائه الصلاة ، واعطائه الزكاة واخراجها :

فَلَمْ نُكَذِّبْ وَخَرَرْنَا سُجَّدَا
نُعْطِى الزَّكَاةَ وَنُقِيمُ المَسْجِدَا (١)

ويؤمن حميد باليوم الآخر ، فلقاء الله سبحانه وتعالى أمر لا بد منه حين ينتقل الانسان بقدرة الله من الحياة الدنيا الى الآخرة :

" شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ حَقٌّ لِقَاؤُهُ " (٢)

والله العلى القدير هو ملاذ الانسان فهو يتوجه اليه ويتضرع له ليحفظه ويديم عليه صحته وقوته وشبابه :

فَلَا يُبْعِدِ اللَّهُ الشَّبَابَ وَقَوْلَنَا * إِذَا مَا صَبَوْنَا صَبْوَةً سَنَتُوبُ (٣)

---

(١) الاستيعاب للقرطبى ١/ ٣٦٧ .
(٢) مجموعة المعانى - ص ٢١٨ .
(٣) الوحشيات لابى تمام - ص ٢٩١ .

والله سبحانه وتعالى هو الواحد الاحد ، الدائم الباقى .

فالكـــــل زائل الا وجهه الكريم

« أَلَا كُلُّ شَيْءٍ ما خَلَا اللّهَ بَاطِلُ »(١)

والله جل شأنه هو السميع العليم ، الذى لا يغفل عن عباده لحظـــة من اللحظات :

« وإِنْ تَفْعَلُوا فَاللّهُ لَيْعَ بِفَافِـــلِ »(٢)

والله هو القادر ، يفعل ما يريد ، ويقضى ما يشاء :

قَضَى اللّهُ فى بَعْضِ المَكارِهِ لِلفَـــتَى
بِرُشْدٍ وفى بَعْضِ الهَوَى ما يُحاذِرُ(٣)

والله سبحانه وتعالى هو مالك كل شىء ، يعطى من يشاء ويمنع :

فللـه ما فَوْقَ السماءِ وتَحْتَها * له المالُ يُعْطِى مَنْ يَشاءُ ويَمْنَعُ(٤)

هكذا ظهرت العقيدة الاسلامية فى شعر حميد بن ثور ، برغم تأخـــر اسلامه ، وقد ساقها فى معان واضحة ، ولا نستطيع أن نقول : انه كان يتعمـــق الدين ، وانما نقول : انه كان يصوغ يقينه واحساسه بالدين بالعبارة المباشرة .

٢ — الموعظـــة

الموعظة عند حميد بنت تفكيره العميق فى أحوال الناس وسلوكهم وتقلباتهم

---

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة — ص ٢٣٦ .
(٢) الوحشيات لابى تمام — ص ٧٨ .
(٣) الزهرة للاصفهانى ١/٢٧٣ .
(٤) الاسماف للموصلى (مخطوط) .

فى معترك هذه الحياة الدنيوية ، فهى وليدة ما وصل اليه من تجارب ومشاهـــدات وما حصله من ثقافة متنوعه .

وهناك عوامل أدت الى وجود الموعظة فى شعر الهلالى :

منها عوامل ذاتية يمكن ردها الى شخصية الشاعر ومنها عوامل تعود الـى بيئة الشاعر والى ما أحاط به .

وأهم هذه العوامل فطرة الشاعر المتيقظة ، فقد وهب حميد بن ثور فطرة بصيرة ، لا يلبهيها بريق العيش عن تقلبات الأيام .

وكان له من اطلاعه على أحوال الناس الغابرين وقصصهم ، وحفظ آيـات القرآن الكريم ، والاحاديث النبوية الشريفة - كان له من ذلك كله مدد ومعين .

ومن هنا نرى تعدد المنابع التى أخذ واستقى منها حميد مواعظـــه ، ويمكن رد هذه المنابع الى ثلاثة وهى : الدين ، والتاريخ ، والتجارب الشخصية .

أ - الديـــن :

لقد كان الدين الاسلامى مصدرا خصبا استقى حميد منه مواعظه ، فالقرآن يجعل لله الملك كله ، والتصريف كله ، يملك ما فوق السماء وما تحتها ، وهو الـذى يعطى من يشاء ، ويمنع من يشاء ، يقول حميد :

ظَلَّ لَهُ مَا فَوْقَ السَّمَاءِ وَتَحْتَهَـا * لَهُ المَالُ يُعْطِى مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ(١)

ويسمع حميد بن ثور ، رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " كفى بالسلامة داء " .

---

(١) الاسعاف للموصلى (مخطوط) .

فيقول حميـد :

أَرَى بَصَرِي قد رَابَنِي بعدَ صِحَّـــةٍ
وَحَسْبُكَ دَاءً أَن تَصِحَّ وَتَسْلَمَـا (١)

ب ـ التاريخ :

يحدثنا التاريخ بعد الكتب السماوية ـ عن الأقوام السابقين أمثال عـــاد وتبع ، وعن أمانيهم وتطلعاتهم ، شارحا أحوالهم ، مبينا مصايرهم ، ومن هذا ـ المعين استقى حميد أخبار الأقوام السابقة ، ووقف عند مدنهم وقلاعهم وقصورهـــم متأملا متعظا وواعظا ، ليقول مصورا قومه : (٢)

وَكَائِنْ لَقِينَا منْ نَعِيمٍ ولَـذَّةٍ * وأَعْجَبَنا المُصْطَافُ والمُتَرَبَّـعُ
وَقُلْنَا لَعَلَّ الماءَ يَرْبُو فَفَقْتَنِي * وَعَلَّ غُلَامًا ناشِئًـــا يَتَرَعْـرَعُ

وبعد أن ساق لنا حميد ما لقيه وقومه من نعيم ولذة عيش ، وإعجـــاب بالمصيف ، والمتربع ، ورجاء قومه زيادة الماء ، واقتناء المال ، وتَرَعرع الغـــلام الناشئ ، يذكر لنا حميد أن هذه الأماني يتشاغل بها الناس منذ زمن بعيد ، منـذ عهد تبع وعـاد :

أَمَانِيُّ عامٍ بَعْدَ عامٍ تَمَلَّلَـتْ * بِأَمْثالِها بالناسِ عادٌ وتُبَّـعُ

جـ ـ التجارب الشخصية :

لقد أحكمت التجارب حميدا وحنكته الأيام ، وعلمته ضروبا من الدروس ، والعبر فكانت مصدرا غنيا من المصادر التي صاغ حميد منها مواعظه ، فجاءت ممثلة لخلاصة تجاربه في الحياة ، وهي الحياة الطويلة التي يشير هو الى طولها فيقول :

---

(١) اللآلي للبكري ـ ص ٣٢٥ .
(٢) الاسعاف للموصلي (مخطوط) .

وتَذْكُرُ سَرْدَاحًا من الوَصْلِ باقيـــًا
طَويلَ القَرَا أَنْضَيْتَه وَهْوَ أَحْـدَبُ(١)

والعيش فى هذه الدنيا أطوار متقلبة ، ولا تخلو الحياة من مكدره اما من صديق قريب ، أو عدو بعيد ، أو من خطوب ومصائب تحل بالمرء ، فتحيل السرور غما :

تَقَمَّصْتُه عَصْرًا طَوِيلًا أَرُوضُـه * يَلِينُ وَيَنْبُو تَارَةً حِين أَرْكَـبُ

وهكذا كانت تجاريب حميد ، عرفته أن الحياة الدنيا ماهى الا لهـــو وغرور ، فاندفع يصور رأيه فيها فيقول :

ولكنَّما الدّنيا غُرُورٌ ولا تَرَى * لها لَذَّةً الا تَبِيدُ وتُـــنْزَعُ(٢)

كانت تلك هى المصادر التى استقى حميد منها مواعظه ، ولقد ساق حميد هذه المواعظ فى أشكال مختلفة نعرضها فيما يلى :

١ ـ الحكمـــة :

والحكمة مبثوثة فى شعر حميد ، يصل اليها من خلال مراقبته للأحـــداث ورصده لها ، فيصوغ منها العبرة التى تلوح له ومضاتها

ينظر حميد فيجد المرء فى هذه الحياة لايركب أمرا ليس من طبعه ركوبه ، ولكن اذا اضطرته اليه أحداث الزمن فلا محيص له من ركوبه ، فيقول :

وَقَدْ يَرْكَبُ الأَمْرَ الذى لَيْسَ حـــالَه
إذا ما أَضافَتْه اليه الضَّـــرائِرُ(١)

والفتى أى فتى ، اذا لم يحدثك عن بلائه ، أتاك من يباشره فيحدثك عن هذا البلاء :

---

(١) الازمنة والامكنة ٢/ ٣١٥ . (٢) الاسماف للموصلى .
(٢) النوادر المفيدة للمهجرى ـ ص ١٧١ (مخطوط) .

إذا لم يُحدِّثْكَ الفتى عَنْ بَلائِـــهِ
أتاكَ بما يُبْلِي الفتى مَنْ يُعاشِـرُهْ (١)

وأنت ـ أنت أيها الانسان ـ عليك أن تعلم المصير المحتوم الذى ستصير اليه ، فالمنية ان هادنتك زمنا ، وأبقت لك شيئا من الاهل والاصدقاء ، فانهـــا لابد عائدة اليك لتأخذ ما أبقت لك ، ويقول حميد فى ذلك :

فَلا تَأْمَنَنَّ بَياتَ المَنُونِ * وكُنْ حَـذِرًا حَدَّ أَظْفارِهَـا
فإنَّ المَنِيَّةَ ما أَسْـأَرَتْ * مِن القَوْمِ عادَتْ لِأَسْـآرِهَا (٢)

والبخل ـ فى نظر حميد ـ خير من العطاء البطىء أو العطاء القليـل المتقطع ، يكون فيه حال الآخذ كحال السائل المتسول :

والبُخْلُ خَيْرٌ مِنْ عَطَاءٍ رائِثٍ * يَأْتِيكَ بعدَ تَعَرُّضٍ وسُـؤالِ (٣)

قد يعجب المرء أن يسمع أن البخل أفضل شىء الا أن العجب لا محالة زائل بعد أن أخبرنا حميد عن البخل وأنه خير من العطاء المتقطع القليل ، الذى لا يأتى الا بعد السؤال .

٢ ـ الموت والفناء :

الموت والفناء محور من المحاور التى تدور حولها وعليها مواعظ الهلالى .

فحميد بن ثور ، ينظر بعين المفكر المتأمل الى الانسان الذى يعيـــش فى هذه الحياة عيشة مؤقتة ، لا تدوم لها سعادة ، ولا يبقى لها نعيم ، فيرى أنه مهما أوتى من مال وولد لا يستطيع أن يلهو وينعم ويصفو له الحياة ، مادام شبـــح

(١) النوادر المفيدة للهجرى ـ ص ١٧١ (مخطوط) .
(٢) البيتان فى حماسة البحترى ـ ص ٢١٦ .
(٣) النوادر للهجرى ص ١٧٣ .

الموت الرهيب يسيطر عليه ، والحوادث المزعجات له بالمرصاد ، يقول حميد :

بِأَيِّ صُرُوفِ الدَّهْرِ أَصْبَحتَ تَعْجَبُ
وفي أَيِّ هذا الدَّهْرِ أَمْسَيتَ تَرْغَبُ[1]
أَيَذْهَبُ أَهْلِي بالفَضاءِ وإِخْوَتِي
وَرَهْطِي وَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنْ سَوْفَ أَذْهَبُ

هذا مصير الانسان ، لابد من الذهاب ، ولا بد من الانتقال من الحياة الدنيا الى الحياة الآخرة .

وهكذا عند الموت والانتقال من الدنيا الى الآخرة ، يفارق الانسان ما يحب وما يكره ، ويصبح كأن لم يكن :

وَزايَلَ عِنْد الموتِ ما كان يَحْتَوي
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ تُلْقَى عليه شَراشِرُهْ[2]

فالحياة مؤقتة زائلة ، والمنايا ترصد الاحياء لتخطفهم وانهم عنها لغافلون وسوف تقضي على الدعة ، وخفض العيش والأمن والهناءة :

ولكنَّما الدُّنيا غُرُورٌ ولا تَرَى * لها لَذَّةً إِلَّا تَبِيدُ وتُنْزَعُ[3]

٣ ـ النصح والتوجيه :

لحميد بن ثور الهلالي خبرة بهذه الحياة الدنيا ، ولتجاربه فيها ثمرة ، أودعها ثنايا شعره ينصح فيها ويوجه بها ابنه الى آداب الزيارة فيقول ناصحا وموجها :

زُرْ مُغِبًّا وَأْمُلْ أَخُو ثِقَةٍ * وسائرٌ من ثَنَاءِ الصِّدْقِ مَشْهُورُ[4]

---

(١) الاسماف للموصلي .
(٢) نوادر الهجري ـ ص ١٧٤ .
(٣) الاسماف للموصلي .
(٤) أساس البلاغة للزمخشري ـ مادة (غبب) .

وينصحنا حميد باشماره ايانا بأن الحياة فانية ، وأن الشباب لا محالة زائل ، فعلينا معشر الشباب اغتنام الفرصة ، فلا رجعة للشباب ولا عودة له بعد أن يولي :

لَيْسَ الشَّبابُ عليكَ الدَّهْرَ مُرْتَجَعًا
حتّى تَعُودَ كَثِيبًا أُمُّ صَبَّارِ (١)

لن تعود كثيبا أبدا أم صبار وهي الحرة السوداء .

وقد يلجأ حميد بن ثور الى المفارقات والمقارنات متخذا من نفسه أداة لها ، ليقيم عليها مواعظه فيعرض الوجه المشرق الوضيء ، ثم يعقبه بالوجه القاتم المظلم ، يرى الناس تعدو عليهم عوادي الزمن لتقلهم من اللهو والمرح والقوة والشباب ، الى الأسى والحزن والضعف والشيخوخة . يقول حميد :

مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ فيها ناشِئًا غَمِرًا
كأَنَّنِي خارِجٌ مِنْ بَيْتِ عَطَّارِ
لَقَدْ رَكِبْتُ العَصا حَتَّى قَد أَوْجَعَنِي
مِمَّا رَكِبْتُ العَصا ظَهْرِي وأَظْفَارِي
لا أُبْصِرُ الشَّخْصَ إِلَّا أَنْ أُقارِبَهُ
مُشَوَّشًا بَصَرِي مِنْ بَعْدِ إِبْصارِ (٢)

وكانت مواعظ حميد بن ثور الهلالي مواعظ انسانية ، عميقة النفوذ في النفس البشرية ، تتناول المصير الذي سيؤول اليه كل انسان .

وكما هو في عصره كانت تبعث الموعظة من البيت والبيتين غالبا ، ثم تتلاشى وسط تزاحم النغمات وضجيج الالحان الاخرى التي حظيت بها القصيدة العربية في عصر حميد بن ثور الهلالي .

---

(١) المصدر السابق — مادة [صبر] .
(٢) الاصناف للموصلي .

٣ — الغـــزل

الغزل حديث الهوى والحب . وتصوير عواطف العاشقين ومشاعرهم نحو المرأة ، التى يرى المرء فيها رمزا للجمال الانسانى . وقلما تخلو من الغزل قصيدة من قصائد شاعرنا ولعل ذلك راجع الى أن " التشبيب قريب من النفوس ، لائط بالقلوب لما جعل الله فى تركيب العباد من محبة الغزل والف النساء ، فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقا منه بسبب ، وضاربا فيه بسهم " (١) .

وكان حميد على جانب من الوسامة وحسن المنظر وجمال الهيئة ، كمـــا قال هو :

مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ فيها ناشِئًا غَمِرًا
كأنَّنِي خَانَنِي مِنْ بَيْتِ عَطَّارِ (٢)

مما جعلـه محببـا للنســاء .

ومع ذلك فان ما وصلنا من شعره فى الغزل لا يقنعنا بأنه كان المحـــب المتيم الشغوف ، الذى وقف قلبه على حب امرأة واحدة ، بل كان طالب متعة بلسانـه وعينيه ، فقد كانت تستريح عيناه على كثير من الجميلات ، ويشب قلبه لكل طرف فاتـر ومبسم عذب نضيد .

هذا هو ذا يتحدث عن دلال حبيبته ، ويصف مشيتها ، واختيالها فـــى ثوبها الميسانى ، كما يهز النسيم العليل غصن الكثيب الطرى :

سَراةَ الضُّحَى مَا رُمْتَ حتَّى تَحَـــدَّرَتْ
جِباهُ المَذَارَى زَعْفَرَانًـا وعَنْدَمـا

---

(١) ابن قتيبة — الشعر والشعراء — ص ١٥ .
(٢) الاسعاف للموصلى .

فَقُلْنَ لَهَا قُومِي فَدَيْنَاكِ فَارْكَبِي
فَقالَتْ أَلا لا غَيْرَ إِنَّ تَكَلَّمَا
فَهَا دَيْتَهَا حَتَّى ارْتَقَتْ مُرْجَحِنَّةً
تَمِيلُ كَمَا مَالَ النَّقَا فَتَهَيَّمَا
وَجَاءَتْ يَهُزُّ الْمَيْسَنانِيَّ مَشْيُهَا
كَهَزِّ الصَّبَا غُصْنَ الكَثِيبِ الْمُرَهَّمَا (١)

ومحبوبة حميد بيضاء اللون ، وكما يخبرنا ـ عاشت فى نعمة من العيش ، بين أم عزيزة وأب بر مطاع ، وهى منعمة رقيقة الى درجة أن الذر لو مشى على جلدها لجرى من رقة جلدها الدم ، يقول :

مِنَ البِيضِ عاشَتْ بَيْنَ أُمٍّ عَزِيزَةٍ
وبَيْنَ أَبٍ بَكْرٍ أَطَاعَ وأَكْرَمَا
مُنَعَّمَةٌ لَوْ يُصْبِحُ الذَّرُّ سارِيا * على جِلْدِها تَبِعَتْ مَدَارِجُهُ دَمَا (٢)

وهى مدللة ، كثيرة الرقاد فى الضحى لكرامتها ودلالتها على أهلها ، ولأنها أيضا ذات خدم وحشم ، كما أنها لا تزور الجيران الا بأعد ، ولا الا قربين الا بمشقة وتكلف ، وبعد تمن ورجاء :

رَقُودُ الضحى لا تَقْرُبُ الجِيرَةَ القُصَى
ولا الجِيرَةَ الأَدْنَيْنَ إِلاَّ تَجَشُّمَا (٣)

وحبيبة حميد التى غلبت النساء حسنا ، ذات رائحة ذكية من الطيب والزعفران :

---

(١) راجع الأبيات فى الوسيط للشنقيطى ـ ص ١٣٠ .
(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة ٤/ ١٤٤ .
(٣) المصدر السابق والصفحة نفسها .

بَهيرٌ تَرى نَضْحَ العَبير بجَبَينِهـــا
كَما ضَرَّجَ الضَّارِي النَّزيفُ المُكلَّما (١)

وهي عاقلة صوت لا تعرف الهذر وكثرة الكلام والثرثرة :

وليست من اللاتي يكونُ حديثُهـــا
أمامَ بُيُـوتِ الحيِّ أنَّا وأنَّمـــا (٢)

وأعظم ما يروعه من المرأة أنها ممتلئة الجسم ، مكتنزة اللحم ، متماسكـــة الأعضاء ، حتى لا يكاد البعير يقوى على حملها فتتحطم أضلاع صدره ويقع عـــلى الأرض ، فيؤثر تأثيرا واضحا فيما وقع عليه ، ولو كان ما وقع عليه من الأرض صلبـــا يقول حميد :

وما كادَ لمّا أنْ علَتْه يُقِلُّهـــا * بَنَهْضَتِه حَتى ا كلازَّ وأعْصَمَـــا
وحتّى تداعَتْ بالنقيضِ حبالُـــه
وَهَمَّتْ بَوانى زَوْرِهِ أنْ تحطّمـــا
وأثَّرَ فى صُمِّ الصَّفا ثَفَناتُـــهُ * ورامَ بِسَلْمَى أمرَهُ ثمَّ صَمَّمَـــا (٣)

ويتحدث حميد بن ثور عن امرأة من بنى عبد الدار — كانت مع جماعـــة من النساء — وهى امرأة بيضاء عظيمة العجيزة ، مجدولة غير مسترخية البطن ، وفيها من الظبية مشابه كثيرة :

وفيهنَّ بَيْضاءُ دارِيَّـــةٌ * دَهَـــامٌ مُحَنَّنَـــةُ المُرْتَـدَى (٤)
بِعِطفَيْنِ مِنْ عَوْهَجٍ عَيْنُها * الى الفَرْعِ والخَصَلاتِ المُـــلاَ (٥)

---

(١) لسان ابن منظور — مادة (ضرا) .
(٢) الوحشيات لابى تمام .
(٣) الابيات فى الوساطة للجرجانى — ص ٤٢٧ .
(٤) أساس البلاغة للزمخشرى — مادة (عنن) .
(٥) المخصص لابن سيده ٢٠/ ٢١٥ .

وهذه جارية لم تسلم من غزل حميد ، لانه وجدها أمامه رائعة المنظر كثيرة اللحم ، وهى من الانس شبيهة بالظبية الوحشية ... فقال فيها :

لَيْسَتْ إذَا سَمِنَتْ بِجابِئَةٍ * عَنْها العُيونُ كَرِيهَةِ المَسِّ
مُسْتَأْثِرٍ باللَّحْمِ كاهِلُها * وَقْصاءُ مِنْطَقُها عَلَى حِلْسِ (١)
وكأنَّما كُسِيَتْ قَلائِدُها * وَحْشِيَّةٌ نَظَرَتْ الى الإنْسِ (٢)

وهذه عمرة احدى حبيبات حميد - يراها وقد خرجت وعليها الوشاح وحولها أربع يتمايلن ويتبخترن معها فى مشيتها ، فيذهب لبه لمرآها ، ويسهم أن يغشى الحمى من أجلها :

لَمْ أَلْقَ عَمْرَةَ بَعْدَ إذْ هِيَ ناشِئٌ * خَرَجَتْ مُعَطَّفَةً عليها مِئْزَرُ
بَرَزَتْ عَقِيلَةَ أَرْبَعٍ هادَيْتَها * بِيضِ الوُجُوهِ كأنَّهُنَّ العُنْقَرُ
ذَهَبَتْ بِعَقْلِكَ رَيْطَةٌ مَطْوِيَّةٌ * وهِيَ الَّتِى تُهْدَى بِها لَوْ تَشْعُرُ
فَهَمَمْتُ أَنْ أَغْشَى إليها مَحْجِرًا * ولِمِثْلِها يُغْشَى إليه المَحْجَرُ (٣)

وهذه ليلى ، صبية فى أول صباها ، نضرة ، مشرقة الوجه ، مهضومة الحشا حلوة الشمائل :

ولَيْلَى أَرَجُ الجَيْبِ مَيَّاعَةُ الصِّبَا
أَبِيٌّ لِمَا يَأْبَى الكَرِيمُ وَتَرْفَعُ
مُشَرَّقَةُ الأَعْطَافِ مَهْضُومَةُ الحَشَا
بِها القَلْبُ لَوْ تَجْرِيهِ بالقَرْضِ مُولَعُ
وَمالِي بِها عِلْمٌ سِوَى الظَّنِّ والَّذِى
إلى بَيْتِهِ تُزْجَى خَوافٍ وظُلَّعُ

---

(١) البيتان فى الالفاظ لابن السكيت - ص ٣٦٩ .
(٢) البيت فى اللآلى للبكرى - ص ٦١١ .
(٣) الابيات فى الكامل للمبرد ٢/٧ (طبعة بيروت) .

سِوَى أَنَّنِي قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهَـــا
هِيَ العَذْبُ والماءُ البَضَاعُ المُنَقَّعُ (١)

وحميد يجد أثر الحب فى نفسه ، فيصفه ، ويبثه شعره .

فعندما تفارقه حبيبته ، يعيش حزينا ، حزن الحمامة العجماء الـــتى فقدت وحيدها :

عَجِبْتُ لَهَا أَنَّى يكونُ غِنَـــاؤُها
فَصِيحاً ولم تَفْغَرْ بمنْطِقِها فَمَـــا
فلم أَرَ محزوناً لهُ مِثْلُ صَوْتِهَـــا
ولا عَرَبِيّاً شَاقَـهُ صَوْتُ أَعْجَمَـــا
كَمِثْلِي إذا غَنَّتْ ولكنَّ صَوْتَهَـــا
لهُ عَوْلَةٌ لَوْ يَفْهَمُ الصَّوْدُ أَرْزَمَـــا (٢)

ويوصى رجلين أرسلهما الى محبوبته ، أن يعلماها بأنه متيم بحبهـــا ، يهلكه العشق :

وقُولا لها ما تأْمُرِينَ بِصَاحِبٍ * لَنَا قَدْ تَرَكْتِ القَلْبَ مِنْهُ مُتَيَّمَا
أَبِينِي لنا إِنَّا رَحَلْنَا مَطِيَّنَا * إِلَيْكِ وما نَرْجُوهُ إِلاَّ تَلَوُّمَـــا (٣)

ولكن الرجلين لم يشفيا له غلة ، فينحى عليهما بالملام :

أَلم تَعْلَمَا أَنِّي مُصَابٌ فَتَذْكُرَا * بَلَائِي إِذَا مَا جُرْفُ قَوْمٍ تَهَدَّمَـا (٤)

---

(١) الابيات فى نوادر الهجرى ـ ص ١٧٢ .
(٢) الابيات الثلاثة فى معانى العسكرى ١/ ٣٣٦ .
(٣) الوسيط للشنقيطى ـ ص ١٣٠ .
(٤) المصدر السابق .

وهذه " جمل " احدى محبوباته ، لقد أصاب الوجد منها حميدا ، حتى قال لو أعطيت الدنيا وما سويت به فلا تقع عندى موقع جمل . فجمل عندى كل شىء فلا أريد سواها :

لَوَ أنَّ لِىَ الدّنيا وما عُدِلَتْ بِـــه
وجُمْلٌ لِغَيْرِى ما أَرَدتُ سِوَى جُمْلِ (١)

وان وجد حميد بجمل كوجد امرأة أخبرت بموت ولدها ، وان فرحته بجمل كفرحة هذه المرأة حين أتاها ولدها وكلمها بصوته الجهورى الذى تعهده :

فَوَجْدِى بِجُمْلٍ وَجْدُ شَمْطَاءَ عالَجَتْ
مِنَ العَيْشِ أزْمانًا على مَرِّ القُـــلِّ (٢)
فَوَجْدِى بِجُمْلٍ وَجْدُ تيـــكَ وفَرْحَتِى
بجُمْلٍ كما قَدْ ـ بابْنِها ـ فَرِحَتْ قَبْلِى

لقد حاول حميد ـ كما بدا لنا من شعره ـ أن يوهمنا بأنه محب ، اكتوى بنار الحب ، وذاق لذة العشق . وأغلب ظنى أنه لم يعان فى حياته ما كان يعانيه المحبون المتيمون العاشقون من سهد وتعب وحرمان .

فشعره يصوره بالشاب اللاهى المستمتع الذى ما كان يقف عند امـــرأة واحدة ، وكذلك وصفه الحسى لمحاسن المرأة وصفا يبرز جمالها ومفاتن جسمها يدل دلالة واضحة على أنه كان الرجل المتلذذ العابث ، وليس المحب العاشق و " ان طبيعة العشق غير طبيعة اللهو والغزل ، وأن نفس الرجل الذى يعشق امـــرأة واحدة غير نفس زير النساء المشغوف بالسمر الانثوى والمناوشة الجنسية " . . . (٣)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/ ٤٥٦ .
(٢) البيتان فى تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/ ٤٥٦ وبين البيتين أبيات أخرى تحكى قصة المرأة الشمطاء .
(٣) عمر بن أبى ربيعة ـ ص ٣٦ (ضمن مجموعة أعلام الشعر) للعقاد

هذا ، وقد جرى حميد مجرى شعراء الجاهلية فى افتتاح قصيده بالتشبيب ، وما يتصل به من ذكر الرسوم ، والوقوف على الاطلال ، ومحادثة الربع ، وسؤاله عن الاحبة ، كقوله :

سَلِ الرَّبْعَ أَنَّى يَمَّمَتْ أُمُّ سَالِمٍ
وَهَلْ عَادَةٌ لِلرَّبْعِ أَنْ يَتَكَلَّمَا
وَقُولَا لَهَا يَا حَبَّذَا أَنْتِ هَلْ بَدَا
لَهَا ، أَوْ أَرَادَتْ بَعْدَنَا أَنْ تَأَيَّمَا (١)

وقوله :

أَلَا هَيَّمَا مَا لَقِيتُ وَهَيَّمَا * وَوَيْحًا لِمَنْ لَمْ أَلْقَ مِنْهُنَّ وَيْحَمَا
أَأَسْمَاءُ مَا أَسْمَاءُ لَيْلَةَ أَدْلَجَتْ
إِلَيَّ وَأَصْحَابِي بِأَيَّ وَأَيَّمَا (٢)

ويأتى حميد بن ثور الى النبى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ معلنا اسلامه ومنشدا اياه شعرا ، وكان أول ما أنشده تشبيبه بسليمى وذكره أياها :

أَصْبَحَ قَلْبِي مِنْ سُلَيْمَى مُقْصَدَا (٣)

ولا يكاد يتميز اسلوب حميد فى الغزل أو فى التشبيب بميزة خاصة ، الا آثاره من اللفظ الخفيف المختار لمناسب طبيعة الغزل الرقيقة وكذلك التركيب ، أما الصورة فهى صورة البيئة الجاهلية ، والتى تفرضها طبيعة الحياة البدوية .

***

(١) البيتان فى تهذيب ألفاظ ابن السكيت ـ للتبريزى ـ ص ٣٧٧ .
(٢) البيتان فى الوسيط للشنقيطى ـ ص ١٢٨ .
(٣) الفائق للزمخشرى ـ مادة (قصد) .

٤ — الوصـــف

صور صاحبنا حميد الهلالى بيئته فى شعره وعرض للطبيعة فى بيئتـــه بقسم وافر من شعره ، وخاصة تلك المظاهر التى كان لها تأثير مباشر فى حياتـــه كالطلل والصحراء والليل والرياح والمطر فضلا عن الاودية والرياض .

واستهوته الناقة فوصفها ، ووصف الذئب والظبى والغراب والحمامـــة وغير ذلك من حيوان البيئة .

ويكاد حميد يكون رائدا من رواد الوصف فى الشعر العربى ، ويرجـــع ذلك الى أمرين هامين :

الأمـــر الاول :

البيئة ، فقد عاش حميد فى بيئة صحراوية ، تظللها السماء والنجـــوم ، وتحيط بها الرمال والكثبان ، ويحس الناس بالرياح والامطار ، وتنتشر حولهـــم أصناف الحيوان ، زد على ذلك ، حياتهم البدوية القبلية ، يتناوبها الحل والترحال فخيامهم تقام اليوم وتطوى غدا ، للبحث عن مواطن الكلأ ومساقط المياه ، فلا عجب — بعد ذلك — أن يتصدى كل الذين عاشوا فى هذه البيئة لوصف ما يقع تحت حسهم من هذه المظاهر .

والطبيعة كانت — وستظل — الأم الرءوم للانسان ، والمعلم الاول لـــه ، وهى — كما يقول ورد سورث — حبيبة لا تخفر ذمة القلب الذى يحبها ، ولا تنكث له عهدا ، وهى التى تجتاز بنا مراحل هذه الحياة ، من بهجة الى بهجة ، ولذة الى لذة . وهى التى ترف الى العقل بنات الافكار ، وتنزل على النفس آيات الجمـــال والسلام ، وتسرى الى القلب نجوى الحب والاخلاص ، فتكفى حبيبها مؤونة سمـــاع بذىء الكلام ، ورد التحية على ساخر معجب بنفسه ، أو على متعجرف متصلـف لا

يفقه للطف ومعنى ... » (١) .

الأمر الآخر :

يتصل بحميد ذاته ، فقد كان حميد مفطورا على حب الشعر ولا يجد معاناة فى قوله ، والوصف فن من فنون الشعر بل انه غرض له المقام الرفيع فى الشعر فلاغرابة أن يقول حميد فيه ، فيصف الطبيعة وكل ما يدور حوله ، فيجيد فى الوصف ويصدق فى تصوير احساسه .

ولقد كان حميد ذا خيال ، وللخيال قيمته فى رسم التجربة الشعورية وترجمة الاحساس بالأشياء ، زد على ذلك ما توافر لحميد من المشاهدات فى أسفاره ورحلاته فى ربوع الصحراء وفيافيها حيث شاهد المناظر الكثيرة المنوعة المتباينة ، فاجتلى فى مشاهدها ايحاءات نفسه وانعكاسات مشاعره وانفعالاته .

وسنتحدث ـ فيما يأتى ـ ان شاء الله عن وصفه للطبيعة الساكنة ، ونعقبه بالحديث عن الطبيعة المتحركة .

الطبيعة الساكنة :

هذا النوع من الطبيعة الساكنة ، أو كما يسميه البعض بالصامته ، يشمل كل ما فى الكون عدا الحيوان والانسان ، فهو يشمل البرق والسحاب واليابسة بما فيها من رمال وفلاة وجبال وغير ذلك كالأثافى والوديان والطرق .

البرق :

يتلألأ البرق فى السماء ، وهذا التلألؤ أمر طبيعى ، الا أنه غير ذلك فى نظر حميد بن ثور ، فانه يراه مبتسما :

---

(١) محاسن الطبيعة وعجائب الكون تأليف فيرى تعريب وديع البستانى ـ المعارف ١٩٣٢ ص ٤ وما بعدها .

خَلِيلَيَّ هُيَّا عَلِّلانِي وانظُرَا * إلى البَرْقِ إذْ يَفْرِي سَنًى وَتَبَسُّمَا (١)

والبرق سريع اللمعان ، وفى الوقت نفسه سريع الاختفاء :

خَفَا كاقْتِذاءِ الطَّيرِ وَهْنًا كأنَّـــه
سِراجٌ إذَا ما يَكْشِفُ اللَّيلُ أظْلَمَا (٢)

وان سرعة لمعانه واشتعاله شبيهة باشتعال النار فى نبات الحلفـــا . وهى أى النار لا شك سريعة الاشتعال ، كما قال :

كأنَّ اشْتِعالَ البَرْقِ فى حَجَراتِـــه
ضَرَامٌ شَرَى فى أيْكَةٍ يَتَشَبَّـــعُ (٣)
خَفَا كاقْتِذَاءِ الطَّيرِ واللَّيلُ مُدْبِـــرٌ
بِجُثْمَانِهِ والصُّبْحُ قَدْ كَادَ يَسْطَـعُ (٤)

وكمـــا قال :

سَرَى مِثْلَ نَبْضِ العِرْقِ واللَّيلُ ضَارِبٌ
بِأرْوَاقِهِ والصُّبْحُ قَدْ كَادَ يَسْطَـــعُ (٥)
دَجَا اللَّيلُ واسْتَنَّ اسْتِنَاناً زَفِيفُـهُ
كَمَا اسْتَنَّ فى الْغابِ الحَرِيقُ المُشَعْشَعُ (٦)

السحـــاب :

والسحاب ــ فى نظر حميد ــ شبيه بالنوق الكلبية ، الدهم اللون ، التى تغمز فى مشيتها وقد مضى على حملها عشرة أشهر :

---

(١) الوسيط للشنقيطى ــ ص ١٣٠ .
(٢) لسان العرب لابن منظور ــ مادة " قذى " .
(٣) نوادر الهجرى ــ ص ١٧٢ .
(٤) اساس البلاغة للزمخشرى ــ مادة (قذى) .
(٥) لسان العرب لابن منظور ــ مادة (ضرب) .
(٦) المصدر السابق ــ مادة (زفف) .

كَأَنَّ الرَّبابَ الدُّهْمَ فى سَرَعانِـــهِ
عِشَارٌ مِنَ الْكَلْبِيَّةِ الجُونِ ظُلَّـــعُ (١)

أما أماكن سير السحاب فيتبعها حميد وهى من بطن بيشه الى الاُوق فالسيدان فالمين :

أُدَانِيه للأَوْآءِ مِنْ بَطْنِ بِيشَةٍ * وللأُوْقِ والسَّيدانِ والْمَيْنِ يَضْجَعُ (٢)

والسحاب فيه برق ورعد .

ومن السحاب ما هو غير بكر ، ومنه ما هو بكر لم يمطر قبل ذلك ، وهـــذا السحاب كثير متراكم حتى يخيل للرائى كأنه يتسنم التلال والاكام . ليلفح الاُرض المجدبة حتى أنبتت عشبها لسبعة أيام بعد سقوط المطر :

وَلَقَدْ نَظَرْتُ إلى أَغَرَّ مُشَهَّرٍ * بِكْرٍ تَوَسَّنَ بالخَمِيلَةِ غُونَـــا (٣)
مُتَسَنِّمٍ سَنِماتِها مُتَفَجِّـــسٍ * بالهَدْرِ يَمْلأُ أُنْشُأً وَعُيُونَـــا (٤)
بِتْنا نُراقِبُه وَباتَ يُلُفُّنَـــا * عَمَدَ السَّنامِ مقدَّمًا عُثْنُونَـــا (٥)
لَفِحَ العِجافُ له لسابعِ سَبْعَـــةٍ
وَغَرِبْنَ بَعْدَ تَحَلُّـــؤٍ فُرُوِينَـــا (٦)

الفـــــلاة :

والفلاة لا ماء فيها ، واسعة لا تدرك العيون مداها ، وانها مسكـــن القـــطا ومرتعهـــا .

---

(١) نوادر الهجرى ـ ص ١٧٢ .
(٢) المصدر السابق والصفحة نفسها .
(٣) المخصص لابن سيده ـ ٥/ ١٠٤ .
(٤) أمالى القالى
(٥) لسان العرب لابن منظور ـ مادة (عثن) .
(٦) تاج العروس للزبيدى ـ مادة (عجف) .

تُبَادِرُ أَطْفَالاً مَسَاكِينَ دُونَهَـــا
فَلاَّ لاَ تَخَطَّاهُ الْعُيونُ رَغِيـــبُ(١)

الجبـــال :

وهذه الجبال قد ابيضت من الثلج وكأنها ركب من غسان عليهم الـــبرود البيـــض :

وَآنَسَ مِنْ كُلاَّنَ شَمَّا كَأَنَّهَا * أَرَاكِيبُ مِنْ غَسَّانَ بِيضٌ بُرُودُهَا (٢)

الاثـــافى :

والاثافى ، تلك الحجارة التى يوضع القدر عليها فى المكان الذى نـــزل فيه القوم فى سفرهم فى آخر الليل ليستريحوا ثم يرحلوا :

فَتَفَيَّرَتْ إِلاَّ مَلاَعِبَهَـــا * وَمُعَرِّسًا مِنْ جَوْنَةٍ ظَهْـــرِ
عُرِفَ الثِّقَابُ لَهَا بِدَارِ إِقَامَـــةٍ
لِلْحَـــيِّ بَيْنَ نَظَائِـــرٍ وَنُـــــرِ(٣)

الوادى والطريـــق :

الطريق مليئة بشجر السراة الذى تعمل منه القسى ، وكذلك بشجر الشربان وشجر النيم ، وان أعاليها تلتقى معا ، فكأن الطريق مسقوفة :

تَكَادُ فُرُوعُ الْمِلْيَطِ الصِّهْبِ فَوْقَنَـــا
بِهِ وَذُرَا الشَّرْبَانِ وَالنِّيمِ تَلْتَقِـــى (٤)

---

(١) الاغانى للاصفهانـــى .
(٢) معجم ما استعجم للبكرى ـ ص ٤٧٧ .
(٣) البيتان فى أمالى المرتضى .
(٤) لسان العرب لابن منظور ـ مادة (علط) .

الطبيعة المتحركة :

تشمل هذه الطبيعة الناقة والبعير وكذلك القطا ، والظباء ، والوعول ، وتشمل أيضا الفرس والذئاب والفهد .

الناقـــة :

يتجه حميد الى الناقة فيصفها ويقبل على تربيتها والاعتناء بها ويقف حميد عند كل جزء من أجزاء ناقته ، وكأنه رسام فنان يحاول رسم لوحة فنية شعرية لناقتـه .

هذه ناقة حميد ، كانت ضعيفة و فرعت الكلأ حتى سمنت ، وأصبحت تحك أنيابها سمنا ونشاطا ، بعد أن كانت ضعيفة هزيلة ، وصارت كالوجار الذى تهدم فاستوى بالأرض ، بل ان الوان هذه النوق قد تبدلت من كثرة المرعى ، وتلك هى حالها فى الربيع :

على كُلِّ مَنْسُوجٍ بِبَيْرِينَ كُلِّفَتْ
قُوَى نِسْعَتَيهِ مُحْزَماً غَيْرَ أَهْضَمَا
رَعِينَ المُرارَ الجَوْنَ مِنْ كُلِّ مَذْنَبٍ
شُهُورَ جُمَادَى كُلَّهَا وَالمُحَرَّمَا
الى النِيرِ فَاللعباءِ حَتى تبَدَّلَتْ
مَكانَ رَوَاغِيها الصَّرِيفَ المُسَدَّسَا
وعادَ مُدَمَّاهَا كُمَيْتاً وأشبهت
كُلُومُ الكُلَى مِنْها وِجاراً مهَدَّما
وخاضَتْ بأيديها النِّطَافَ وَدَعْدَعَتْ
بأَقْتَادِها إلا سَرِيحاً مُخَدَّما

وقد عاد فيها ذُو الشَّقاشِقِ وَاضِحًا
هِجانًا كَلَوْنِ القُطْبِ ، والجَوْنُ أصْحَما (١)

ويشكو حميد من وجده ولوعة اشتياقه ، فلا يرى بدا من ناقة صهباء ، جيدة سريعة ، طلوب للحاجات ، كثيرة حركة المشفرين ، وكأنها امرأة لعوب ذات دلال . انها تعرف كيف تسير . انها كالقطاة التى لم تحلق فى السماء فيكون أبطأ لها ولم تسف الى الارض فيكون أضعف لها .

ولكنها أخذت وسطا من ذلك فارتفعت عن الاسفاف وانخفضت عن التحليق .

إذَا وُجِّهَتْ وَجْهًا أَبَانَتْ مدِلَّةً
كذاتِ الْهَوَى بالمِشْفَرَيْنِ لَعُوبُ
كَمَا جَبَّتْ كَدْرَاءُ تَسْقِي فِرَاخَهَا
بِمَنْظَمَةَ رِفًّا والمِياهُ شُعُوبُ
غَدَتْ لَمْ تَصَعَّدْ فى السَّماءِ وتَحْتَهَا
إذَا نَظَرَتْ أُهْوِيَّةٌ وصَبُوبُ (٢)

وهذه ناقة أخرى الا أنها عكس الاولى ، وعلى نقيضها تماما ، انها ناقة عطشى ، سيئة السير فى العشى ، لكنها سريعة المشى فى الضحى ، انها بكور ، ولكن كل شئ يروعها ويفزعها :

أَخَذْتُ قُرَيْنَةَ مُلْتَاحَةً * قَطُوفَ المَشِيِّ مِزَاقَ الضُّحَى (٣)
بُكورًا تبُلُّغُها بالسُّبَا * لِ من عَيْنِ جَبَّةَ رِيحُ الثَّرَى (٤)
مُرَوَّعَةً تَسْتَحِيلُ الشُّخُوصَ * من الخَوْفِ تَسْمَحُ مَالا تَرَى (٥)

---

(١) الابيات فى الوسيط للشنقيطى ـ ص ١٢٨ .
(٢) الابيات فى المقاصد للعينى ١/ ١٢٨ (بهامش خزانة الادب) .
(٣) أساس البلاغة للزمخشرى ـ مادة (مزق) .
(٤) معجم ما استعجم للبكرى ـ ص ٢٢٩ .
(٥) الكامل للمبرد .

وهذه ناقة أخرى ، اكتظت شحما على شحم ، فأصبحت من الشدة تفوق أترابها :

ضَنَاكٌ على نِيرَيْنِ أَضْحَى لِدَاتُهَا
بَلِينَ بِلَى الرَّيْطَا تِ وهْىَ جَدِيدُ (١)

وهذه ناقة صهباء ، قوية كالسفينة ، تصع حوارها كأنه السوار من الفضة ، فهو شديد البياض ، كثير الثنى فى بطن أمه ، وضع من أمه اذا ما انقطع لبن الفزار ، فان لبنها دائم النزول ، وان الناظر اليه يقدر عمره بأزيد من ثلاث سنوات عن سنه :

وَصَهْبَاءُ مِنْها كالسَّفِينةِ نَضَّجَتْ
به الحَوْلَ حَتَّى زَادَ شَهْرًا عَدِيدُهَا
طَوَتْ دُونَ مِثْلِ القَلْبِ مِنْها أَلِفَّةً
كَأُرْدِيَةٍ من بُرْكَةٍ تَسْتَجِيدُهَا
فلمّا أَتَى عامانِ بَعْدَ فِصَالِهِ
عن الضَّرْعِ واحْلَوْلَى دِمَاثًا يَرُودُهَا
رَمَاهُ المَتَارِى بالتى فَوْقَ سِنِّهِ
بِسِنٍّ الى عُلْيا ثَلَاثٍ يَزِيدُهَا (٢)

وماذا عن ناقة حميد التى ركبها وهو سائر الى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ليعلن اسلامه بين يديه ؟ انها ناقة مجتمعة الخلق ، شديدة متماسكة عظيمة وضخمة ، سنامها ضخم ، عليه لبدة من الوبر ، يسيل العرق منه ملونا كتلون الذئب الذى يرصد الطريق لفريسته ، يقول حميد :

---

(١) أساس البلاغة للزمخشرى — مادة "نير" .
(٢) الابيات فى الاقتضاب للبطليوسى — ص ٤١٠ .

فَحَمَّلَ الهَمَّ كِلازًا جَلْمَدَا
تَرَى المُلَيْفَّى عَلَيْهَا مُؤْكَدَا
وبَيْنَ نِسْمَيْهِ خِدَبَّا مُلْبَدَا
إذا السَّرابُ بالفَلاةِ اطَّرَدَا
وتَجِدَ الماءُ الذى تَوَرَّدَا
تَوَرُّدَ السَّيدِ أرادَ المَرْصَدَا (١)

ويتصل الوصف الناقة وصف غبيطها . ان غبيطها مزين بالمهن ، وان هزيز الريح بين فروجه كأنه عوازف الجن ، ولقد كان العرب يعتقدون ان صوت الرياح اذا هبت فانهم يسمعون فيها عزيف الجن :

وقالتْ لأُخْتِهَا الرَّواحَ وقَدَّمَتْ
غَبيطًا خُدَيْمِيًّا تَرَاهُ وأَسْحَمَا (٢)
فَجَاءَتْ بِهِ لا جاسِئًا ظَلَفَاؤُهُ
ولا سلسًا فيهِ المَسامِيرُ أُكْرِمَا
فَزَيَّنَهُ بالمِهْنِ حَتَّى لو أَنَّهُ
يُقالُ له هابِ لَهُمَّ لأَقْدَما
لَهُ ذِئْبٌ للرِّيحِ بينَ فُرُوجِهِ * مَزامِيرُ يَنْفُخْنَ الكسيرَ المهزَّما
مُدَمَّسَ يَلُوحُ الوَدْعُ فَوْقَ سَراتِهِ
إذا أُرْزِمَتْ فى جَوْفِهِ الرِّيحُ أَرْزَمَا
كَأَنَّ هَزِيزَ الرِّيحِ بينَ فُرُوجِهِ
عَوازِفُ جِنٍّ زُرْنَ حَيًّا بِمَيْهَمَا

ولم يترك حميد الجمل ـ ذكر الابل ـ فوصفه :

---

(١) الفائق للزمخشرى ـ مادة (قصد) .
(٢) الابيات فى الوسيط للشنقيطى ـ ص ١٣٠ .

فهذا جمل قد برك على الارض ، تشاهده كالجبل العظيم فى ارتفاعه ، الجبل الذى أفرده العماء ولم يظلله :

وإذا احْزَأَلَّ فى المُنَاخِ رَأَيْتَـــه
كالطَّوْدِ أَفْرَدَهُ الْعَمَاءُ الْمُطْبِرُ (١)

ومثل هذا الجمل تلك الناقة التى بركت فلها تلك الصفات :

وإذَا احْزَأَلَّتْ فى المُنَـاخِ رَأَيْتَهَا
كالْمَقْـرِ أَفْرَدَهَا العَمَاءُ المُطْبِـرُ (٢)

ويصف حميد جملا آخر فيذكر أن هذا الجمل اذا ما نظرت اليه مـــن الامام ، فان ظهره طويل ، هجهاج ، ضخم :

بَعِيـدُ المَجْبِ حينَ تَرَى قَـــراهُ
مِن العُرْنِينِ هَـجْهَـاجٌ جُـلَالُ (٣)

وهذا جمل ممتلىء الجسم ، اذا ما نظرت اليه من الامام وهو مقبل وأملس اذا ما استدبرته فى النظر :

تَراهُ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ مُدْمَجَ القَـــرا
وَضَمـاً إِذا أَقْبَلْتَهُ العَيْنَ سَلْجَـا (٤)

وان هذا الجمل أصبح سمينا مكتظا مرتفعا كالصخرة العالية ، وذلك لكثـرة المرعـــى :

ظما أَرْهَى للزَّجْرِ كُلَّ مُلَبَّثٍ » كجيدِ الصَّفا يعلو حِزَاماً مُقَدَّما (٥)

---

(١) المقصور والممدود لابن ولاد ـ ص ٨٢ .
(٢) لسان العرب لابن منظور ـ مادة " عقر " .
(٣) لسان العرب لابن منظور ـ مادة (هجج) .
(٤) الوسيط للشنقيطى ـ ص ١٢٨ . (٥) المصدر السابق .

وهو عال ومرتفع ، وأنه لشبيه بقنة الجبل ، الذى اذا ما طلبه الغفر فانه عاجز عنه لا محالة :

فَقَرَّبْنَ موضُونًا كَأَنَّ وَضِينَهُ * بَنِيقُ إذا ما رامَهُ الغَفْرُ أَحْجَما (١)

ان هذا البعير غليظ الرأس ، جرئ ، لا يخاف حتى ولو كانت الجن تعزف حوله ؛

وهنا يستمد حميد تصويره من تخيلات العرب فى بيئتهم ، حيث كان العرب يدعون أن للجن عزيفا ويسمعونه :

صِلْخِدًا كَأَنَّ الجِنَّ تَعْزِفُ حَوْلَهُ
وَصَوْتُ المُغَنِّى والصَّدى ما تَرَنَّمَا (٢)

وهذا بعير سريع المشى والحركة ، فهو يشبه فى سرعته جود المطر :

حَبَيْشًا قَسَّلَانَ الظِّباءِ كَأَنَّما * على بَرْدِ تِلْكَ الهُشُومُ يَجُودُها (٣)

وأخيرا ، هذه ابل عليها الهوادج ، ينظر حميد لها ، فيراها تمشى فى تبختر وتكبر ، وكأنها دوم ناعم مكموم :

لَمَّا تَخايَلَتِ الحُمولُ حَسِبْتَها * دَوْمًا بأَيْلَةَ ناعِمًا مَكْمُومَا

ونرى هنا أن حميدا قد ذكر أن الدوم يكم ، الا أن الحقيقة أن النخل هو الذى يكم ، لا الدوم .

ولا يكفى حميدا أن يصف لنا بعيره ، ولكنه يتحدث عن نسبه ، ان أمه ناقة من النوق النجائب ، من نوق بنى أرحب :

---

(١) الوسيط للشنقيطى - ص ١٢٨ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) معجم ما استعجم للبكرى - ص ٢٦٣ .

بِغَيْرِ حَيًا جَاءَتْ بِهِ أَرْحَبِيَّةٌ * أَطَالَ بِهَا عَامَ النِّتَاجِ وَأَعْظَمَا (١)

القطـــا :

لقد أخذت القطا مكانتها فى شعر حميد ، تماما كاتخاذها المفـــازة ملجأ لها .

فهى سريعة ، وحوصلتها حين تمتلىء بالماء تبدو كأنها قربة مشـدودة الى النحـــر :

وَجَاءَتْ وَسْقَاهَا الَّذِى وَرَدَتْ بِـهِ
إِلَى النَّحْرِ مَشْدُودُ الوَكَاءِ كَتِيبُ (٢)

والقطا لها جناحان سريعان ، يرفعان مقدم صدرها للاسراع :

لَهَا مَلْمَعَانِ إِذَا أَوْغَفَـــا * يَحُثَّانِ جُؤْجُؤَهَـــا بِالْوَحَـــى (٣)

الوعـــــول :

يذكر حميد الوعول خلال تغزله بمحبوبته المليحة ، فهذا وعل من هـــذه الوعول ، منعطف القرنين ، يهاب السهل ، وموطنه قلل الجبال .

الا أنه لو رأى هذه المليحة يوم حيه لبهره جمالها ولنزل من معقله من قمم الجبال ، الى السهول التى يرهبها حيث المليحة الجميلة هناك :

فَلَوْ أَنَّهَا كَانَتْ بَدَتْ يَوْمَ حَيِّهَا * لِمُنْعَطِفِ القَرْنَيْنِ وَعْرٍ مَطَامِرُهْ

---

(١) الوسيط للشنقيطى ـ ص ١٢٨ .
(٢) لسان العرب لابن منظور ـ مادة (هيب) .
(٣) لسان العرب لابن منظور ـ مادة (لمع) .

مِنْ الهَائِباتِ السَّهْلَ فى مُشْمَخِرَّةٍ
بِحَيْدٍ وَعُولٍ يَأْمَنُ القَوْمَ فـادُهُ (١)

الفـــرس :

والفرس يصفها حميد بن ثور بالكر والاستواء :

طِرفٍ أَسِيلِ مَمْقِدِ البَرِيـمِ * عارٍ لَطِيفِ مَوْضِعِ السُّمُومِ (٢)

الذئـــب :

كان للذئب نصيب فى شعر حميد . فهذا واحد من الذئاب لونه كلـون الرماد ، أطحل ، ضامر البطن ، لقد رآه يدهش ويتعب ، لا يدرى ما يفعـــل ، يجعل من نفسه صاحبا للناس ، وما هو بصاحب لهم ، وانما هو فى الواقع عدو :

رَأَتْه فَشَكَّتْ وهْوَ أَكْحَلُ مَائِلٌ * الى الأَرْضِ مَثْنًى إِلَيهِ الأَكَـارِعُ
طَوِى البَطْنِ إِلَّا مِنْ مَصِيرِ بُلُّه * دَمُ الجَوْفِ أَوْ سُكْرٌ مِنَ الحَوْضِ نَاقِعُ (٣)
هُوَ البَعْلُ الدَّانِى مِنَ النَّاسِ كَالَّـذِى
لَه صُحْبَةٌ وهْوَ العَدُوُّ المُنَـــازِعُ (٤)

ويراه مسرعا فى سيره مضطربا فى عدوه ، يهز رأسه ، يفتش عن المكـــان الآمن ، والجانب المتواسع ، يسير طوال الليل ، فاذا ما وقع على جانبى بلـــد طرده أهلها عنها طردا شديدا :

---

(١) البيتان فى نوادر الهجرى ـ ص ١٧٤ .
(٢) لسان العرب لابن منظور ـ مادة (سمم) ١٥/١٩٧ .
(٣) هذا البيت وسابقه فى الشعر والشعراء لابن قتيبة ـ ص ٢٣١ .
(٤) الحماسة البصرية ـ باب الصفات (مخطوط) .

تَرَى طَرَفَيْهِ يَمْسِلانِ كِلاهُما * كما اهْتَزَّ عُودُ الشيحة المُتَتابِعُ
إذا خافَ جَوْراً من عدُوٍّ رَمَتْ بِهِ
قَصائِبُهُ والجانِبُ المُتَواسِعُ
وإنْ باتَ وَحْشاً لَيْلَةً لم يَضِقْ بِها
ذِرعاً ولم يُصْبِحْ لها وهو خاشِعُ
ويَسْرِي لِساعاتٍ من اللَّيلِ قَرَّةٍ
يَهابُ السُّرَى فيها المَخافُ النَّوازِعُ (١)
إذا احْتَلَّ حِضْنَيْ بَلدَةٍ طُرَّ مِنْهُما
لأُخْرَى خَفِيُّ الشَّخْصِ لِلرِّيحِ نابِعُ
وإنْ حَذِرَتْ أَرْضٌ عَلَيْهِ فإنَّه * بِغِرَّةِ أُخْرَى طَيِّبُ النَّفْسِ قانِعُ (٢)

ويراه حميد نائما ، ولكن كيف ؟ انه ينام باحدى عينيه فهو شديد الحذر حريص على نفسه ، ولكنه اذا ما قام بسط باعه قدر طوله ، وباعد بين لحييه ، ثم صاح بعد أن جلس على اليته ، ونصب فخذيه في أرض قفر لا شيء فيها :

يَنامُ بإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ ويَتَّقِي * بأُخْرَى المَنايا فَهْوَ يَقْظانُ هاجِعُ (٣)
اذا قامَ أَلْقَى بَوْعَهُ قَدْرَ طُولِهِ
وَمَدَّ مِنْهُ صُلْبَهُ وهو بائِعُ
وَنَكَّبَ لَحْيَيْهِ فلمّا تَعادَيا
صَأَى ثُمَّ أَقْعَى والبِلادُ بَلاقِعُ

ويرى حميد الذئب وهو يعدو ، والطير تتبعه لتصيب مما يقتل .

يغوص حميد بن ثور الى أعماق نفسية الذئب ، يتحدث عن طبائع الذئب فيخبرنا أنه ما يهم بفعل شيء الا تركه الى غيره :

---

(١) البيت وما سبقه من أبيات في مقاصد العيني ١/٥٦٣ .
(٢) البيت وسابقه في الشعر والشعراء لابن قتيبة — ص ٢٣١ .
(٣) نفس المصدر السابق .

إذا ما غدا يوماً رأيت غيايةً
من الطير ينظرن الذى هو صانعُ
فهمّ بأمرٍ ثم أزمع غيره
وإن ضاق أمرٌ مرّةً فهو واسعُ (١)

الفهد :

والفهد يصفه حميد بأنه أنوم الخلق فيقول :

ونمتَ كنومِ الفهدِ عن ذى حفيظةٍ
أكلتَ طعاماً دونه وهو جائعُ (٢)

وصف الخمر :

ويصف الخمر وهى تلعب بالرؤوس ، وانها لخمر لذيذة ، ساكنة ، تأخذ بالألباب ، وتدب دبيبا فى عظام الشاربين وعقولهم :

ركودُ الحَيَّا طَلَّةٌ شابَ ماءها
لها من عقارِ الكُرْمِ ريبٌ (٣)

ثم هى :

لها فى عِظامِ الشّاربينَ دَبيبُ (٤)

---

(١) البيتان فى زهر الآداب للحصرى ٤/ ١٠٧١ .
(٢) الحماسة البصرية - باب الصفات (مخطوط) .
(٣) معجم البلدان لياقوت - ترجمة (عقار) .
(٤) عجز بيت ، وصدره :
أظَلُّ كأنّى شاربٌ لِمُدامةٍ
لسان العرب لابن منظور - مادة (ظلل) .

ذلك حظ الوصف فى شعر حميد ، نقل فيه صورة كاملة عن البيئة العربية التى كان يعيش فيها ، ومن هذه البيئة كان يستمد معانيه ، وتشبيهاته واستعاراته وكناياته .

أما الفاظه فتغلب عليها الخشونة البدوية أحيانا ، الا أن ذلك لا يعيبه كثيرا ، فهى مستساغة عند العرب ، مفهومة لديهم .

أما أسلوبه فى الوصف فيمتاز بالوضوح والقوة والايجاز ، ويبتعد عن الصنعة وتكلف المحسنات البديعية .

* * *

٥ ـ الشباب والشيب

يمدح ابن ثور الشباب ممثلا فى رجائه للقدير العزيز أن يحفظه عليه

فَلا يُبْعِدِ اللّٰهُ الشَّبابَ وَقَوْلَنا
إذَا ما صَبَوْنا صَبْوَةً : سَنَتُوبُ
وإنَّ الذى مَنَّاكَ أَنْ تُسْعِفَ المُنَى
بِها بَعْدَ أَيَّامِ الصِّبَا لَكَذُوبُ(١)

ولقد كان حميد فى شبابه فتى ناعما ، فلما كبر ، اتخذ العصا يتوكأ عليها ، وانحنى ظهره وكل بصره وسمعه . وهكذا اتخذ حميد من نفسه وسيلة لوصف الشيب فقال :

لَقَدْ رَكِبْتُ الْعَصا حَتَّى قَدْ أَوْجَعَنِى
مِمّا رَكِبْتُ العَصَا ظَهْرِى وأَظْفَارِى (٢)
لا أُبْصِرُ الشَّخْصَ إلَّا أَنْ أُقارِبَهُ
مُمْتَشِيًا بَصَرِى مِنْ بَعْدِ إبْصارِ

وجعل يشكو الهرم والشيخوخة ، ويبكى أيام الصبا والشباب ، ذلك الشباب الذى صحبه فأحسن صحبته ، ورعاه فكان أحب شىء لديه :

لَيَالِىَ أَبْصَارُ الْغَوانِى وَسَمْعُها
إلَىَّ وإذْ رِيحِى لَهُنَّ جَنُوبُ
وإذْ ما يَقُولُ النَّاسُ شَىْءٌ مُهَوَّنٌ
عَلَينا وإذْ نَحْنُ الشَّبابُ رَطِيبُ(٣)

---

(١) الأشباه والنظائر ـ ١/ ٣٩ .
(٢) الاسماف للموصلى .
(٣) الوحشيات لابى تمام ـ ص ٢٩١ (برواية فيها بعض الاختلاف) .

وان شكوى حميد من الزمان والهرم والشيخوخة . وبكاءه على الشباب وتعلقه بأيامه ، لفيها الدلالة الكافية على ماكان لحميد من صبوة ، ولكن تمر الايام ويصبح حميد كأى انسان آخر ، يشتعل رأسه شيبا ، فتتضح له الحقيقة التى لابد من وضوحها ، وهى انحسار الشباب ، فيبكى على أيامه الغر النواضر وأنى للبكاء أن يرد شبابا ! :

وَصَوْتٍ عَلَى فَوْتٍ سَمِعْتُ وَنَظْرَةٍ
تلاقيتُها واللَّيْلُ قَدْ صَار أَبْهَمَا
بجِدَّةِ عَصْرٍ مِنْ شَبَابٍ كَأَنَّهُ
إِذا قُمتُ يَكْسُونِي رِداءً مُسَهَّمَا (١)

* * *

(١) الوسيط للشنقيطى ـ ص ١٢٨ .

٦ ـ المـــدح

يكون المدح عرضا بالجميل ، ويكون تكسبا ، وفى كليهما ينوه المادح بفضائل الممدوح كالشجاعة والعفة والعدل والعقل والاقدام والكرم الى غير ذلك من الصفات اللائقة بالانسان والتى يرغب كل واحد فى أن يتصف بها .

وقد عرفنا حميد بن ثور يمضى الى الملوك ، فيعود مكسوا ، ومع ذلك لم نعثر الا على مقطوعة يمدح فيها عبد الملك بن مروان واصفا حاله ، والتعب الذى يلقيه حتى وصله طامعا فى نداه ـ يقول :

أَتاكَ بِيَ اللّهُ فَوْقَ الرَّدى مَنْ تَـــرَى
وَخَـيْرٌ وَمَعْـــرُوفٌ عليكَ دَلِيـــلُ
وَمَطْوِيَّةُ الاقْـــرابِ أَمَّا نَهـــارُها
فَسَيْـتٌ وَأَمَّا لَيْلُهـا فَذَمِيـــلُ
وَقَطْعِي إِليكَ اللَّيْلَ حِضْنَيْهِ إِنَّنِي
لِذاكَ إِذَا هَابَ الرِّجالُ فَمَسُولُ (١)

ولقد كان ابنه يراه على هذه الحال ، فأخذ مرة بعيرا لأبيه تقصد مروان ابن الحكم ، يطلب رفده ، ولكن مروان رده ولم يعطه شيئا ، فعلم حميد بذلك فأنشد ابنه هذه الابيات يسليه عن رده ، ويدعوه الى الابقاء على صلة الحكام :

رَدَّكَ مَرْوانُ ـ لا تُفْسَخْ إِمارَتُـه ـ
فَفِيكَ رَاعٍ لَهَا ما عِشْتَ سُرْسُـــورُ
ما بَالُ بُرْدِكَ لم يَمْسَـــسْ حَواشِيَه
مِنْ ثَرْمَداءَ ولا صَنْعاءَ تَحْبِيـــرُ
ولَوْ دَرَى أَنَّما جَاهَرْتَنى ظَهَرا
ما عُدْتُ ما لاحَتِ الأَذْنابَها الفُورُ (٢)

---

(١) الابيات فى تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/٤٥٧ .
(٢) الابيات فى معجم البلدان لياقوت ـ ترجمة (ثرمداء) .

هذا ما كان من مدح حميد بن ثور ، واننا لنراه قليلا اذا ما قيس بمجموع شعره ، ولا نقع على المعانى التى استخدمها للوصول الى قلوب ممدوحيه ، الا ما يكون من المدح بالكرم والجود ، لانّ المتكسب بشعره يجعل ذلك همه وكده .

* * *

٧ ـ الفخـــــر

قال حميد الشمر فى قومه مفتخرا بهم ، وبأنهم أبطال مغاوير ، يجعلون الأسنة هى الحد الفصل بينهم وبين عدوهم ، وهم شجعان ، يضربون رؤس ـ المتكبرين من الاعداء ضربا يذهب بكبرهم وخيلائهم :

إذْ لا حِجازَ لَنا ألا مُقَوَّمَةٌ * زُرْقُ الاسِنَّةِ والجُرْدُ المَحاضِيرُ

يُعْشِى الجَبانَ شُعاعٌ فى قَوانِسِها
إذَا تَجَلَّلَها الشُّعْثُ المَغاوِيـــرُ

قَدْ نَكَّلَ النّاسَ عَنّا فى مَواطِنِنـــا
ضَرْبُ الرُّؤُسِ الّتِى فيها المَصافِيـرُ (١)

ويكرر المعانى نفسها فيقول :

وما خِلْتُنا إذْ لَيْسَ يَحْجِزُ بَيْنَنَـــا
وبَيْنَ المدَا الا القَنا الخَواطِـــرُ

ووَصْلُ الخُطَا بالسَّيْفِ والسَّيْفِ بالخُطَا
إذَا ظَنَّ أنَّ السَّيْفَ ذُو السَّيْفِ قاصِرُ

إلَى أنْ نَزَلْنَـا بالفَضـاءِ وما لَنَـــا
بِهِ مَعْقِلٌ الا الرِّمـاحُ الشَّواجِـرُ (٢)

ويصفهم بسرعة الاجابة ونجدة الصريخ ، فيقول :

قَوْمٌ إذَا سَمِعُوا الصَّرِيخَ رَأَيْتَهُـــم
مِنْ بَيْنِ مُلْجِمِ مُهْـرِهِ أَوْ سَافِـــحِ (٣)

---

(١) الابيات فى اللآلى للبكرى ـ ص ٨٨٣ .
(٢) الابيات فى الاشباه والنظائر للخالديين ١/ ٤١ .
(٣) شرح الشواهد الكبرى للعينى ٤/ ١٤٦ .

ويمدح قومه بالبطولة الفائقة مفتخرا بهم أمام الاعداء حيث يخاطب قومـــا أرادوا أن يظلموا قومه فيقول لهم : مشينا اليكم فقتلنا منكم بقدر ما قتلتم منـــا ، ويسائلهم بقوله : هل علمتم أن قبيلة قبلكم قتلت منا ، ظم تدرك ثأرنا ، فتقيســوا أنفسكم بها :

أَحاوَلْتُمُو كَيْما تُطِلُّوا دِمـــاءَنَـــا
وإِنْ تَفْظُوا ظَلَّلْتُمُو لَيْمَ يَفَافِـــلِ
وما زَال كَرُّ الخَيْلِ حتّى أَقَادَكُـــم
مُفَلْفَلَةً أَعناقُكم فى السَّلاسِـــلِ
مَشَيْنَـــا فَسَوَّيْنَا القُبُـــورَ فَأَصْبَحَـــتْ
لَهَا حَاجِـزٌ عن نَسْلِها المُتَطَاوِلِ
وهَلْ سَبَقَتْنَـــا قَبْلَكُـــم مِنْ قَبِيلَـــــةٍ
بِوَتْـــرٍ فَتَقْتَاسُـــوا بِأَحْدَى القَبَائِلِ (١)

وهكذا يتغنى حميد بن ثور ببطولته وبطولة الآباء والأجـــداد مـــــن قومـــــه ؛

ولقد " كان الحرب فى جاهليتهم وصدر اسلامهم مفطورين على القتـــال ، مطبوعين على الحرب ، فبذوا سائر الامم بفرط شجاعتهم وفيض حماستهم وكانـــت البطولة موزعة عليهم بين كبير وصغير وشيوخ ونساء " (٢) ، فجعلوا يتغنون بها ، ويتحدثون عنها ، ويجعلونها مناط افتخارهم ، ويكررون المعانى التى تتضمنهـــا ، قاصدين التهويل والاثارة ، وشفاء النفس من الحديث ، فى أسلوب تقريرى ، تغلب عليه الخطابيـــة .

---

(١) الابيات فى الوحشيات لابى تمام ـ باب الحماسة .
(٢) د . زكى المحاسنى ـ شعر الحرب فى أدب العرب ـ ص ٤٠ .
(مطابع دار المعارف بمصر ـ الطبعة الثانية ـ سنة ١٩٧٠م) .

٨ ـ الرثـــاء

لم يكن حميد يرثى كل من مات ، فمراثيه قليلة مع أنه عمر طويلا ، وعاصر كثيرا من الذين ماتوا ، وكانت لهم شهرة ذائعة ، كما أنه كان يفد على الأمـــراء ليرجع بالمال والكساء .

وفى شعره قصيدتان فى الرثاء تمثل كل منهما لونا خاصا :

الأولى : فى رثاء " ابن عمير " وهى ليست مما تميز المرثى وتختص به .

الأخرى : فى رثاء أمير المؤمنين " عثمان بن عفان " وهى خالصة له لا تصـــلح لســـواه .

ففى القصيدة الأولى رثى رجلا يقال له " ابن عمير " ، فجعل يعـــدد مناقبه وصفاته من نحو شديد المروءة ، مر على أعدائه ، صعب لا يلين لهـــم ، ذلول سهل عند غيرهم ، خذل الصديق والقريب ، بطلبه الموت ، والموت لا مفـر منه ، وقد تأثر بموته كثير ، وعاش بعده الأطفال يتامى ، لا يجدون من يعيلهـــم بعد أن كان لهم نعم الأب والصديق :

يقول حميد فى رثائه :

لَقَدْ غـادَرَ المَوْتُ قَبْلَ الصَّفـــا
وَبَعْدَ المُشَقَّـرِ قَـدْرًا جَلِيـــلا
كَثيرًا حَـــلاوَةُ أَخْلاقِـهِ * شَدِيدَ المَرارَةِ صَعْبًا ذَلُـولا
خَذَلْتَ الوَلِيَّ لِكَأْسِ الحِمـــامِ
وَلَمْ تَكُ يا بنَ عُمَيْرٍ خَـــذُولا

وأَيَّتَ مِنَّا الَّتِى لَمْ تَلِـدْ * كَيْتَمِ بَنِيكَ وكُنْتَ الخَلِيـلَا (١)

وكان المرثى معقلا لقومه ، وملاذا لهم يلجأون اليه فى أمورهم ويزدانون به فى المجالس ، وكان يبذل أمواله فى سبيلهم ، حتى يغنيهم وحتى يحسب الناس أنه وقومه كرام جميعا :

وكُنْتَ لَنَا جَبَلًا مُعْقِلًا * وعِنْدَ المَقَامَةِ بُرْدًا جَمِيلَا
وتَغْدِى بِمالِكَ أَمْوالَنَا * فَلَا يَحْسَبُ النَّاسُ فِينَا بَخِيلَا (٢)

كانت تلك صفات " ابن عمير " الذى رثاه حميد ـ وانها صفات تصلح لكل انسان .

واللون الثانى : مثاله ـ كما ذكرنا ـ رثاؤه للخليفة الثالث عثمان رضى الله عنه .. حيث يعدد حميد بن ثور مناقب الخليفة ويتحدث عن صفاته ، التى لا تصلح لأحد سواه . أو على الاقل لا تصلح لكل واحد بعده .

فهذا حميد يبدأ بالقسم على أنه لن ينكر معروف عثمان عليه ، ويلتفت الى أهل يثرب مقرعا اياهم ، بأنهم غير طريق الهدى سلكوا ، فظعنت الخلافة عنهم ، وسيرت الى غيرهم ، جزاء ما فعلوا بعثمان .

ويدافع حميد ـ بعد ذلك ـ عن الخليفة ويصف ما قام به المتمردون الثائرون بأنه ظلم ومعصية :

إِنِّى وَرَبِّ الهَدَايَا فى مَشاعِرِها * وحيثُ يُقْضَى نُذورُ النّاسِ والنُّسُكُ

---

(١) الأبيات جميعها فى الاشباه والنظائر للخالدين ٢/٣٤٣ ـ باب الرثاء (مطبوع) .
(٢) المصدر السابق والصفحة نفسها .

وربّ كلّ مُنيبٍ باتَ مُبْتَهِلًا * يَتْلُو الكتابَ اجْتِهادًا ليْسَ يَتْرُكُهُ
إنّ الخلافة لما أُظْعِنَتْ ظَعَنَتْ
عن أَهْلِ يَثْرِبَ إذْ غيرَ الهُدَى سَلَكُوا (١)
صارَتْ إلى أَهْلِها منْهم ووَارِثِها
لمّا رَأَى اللّهُ فى عُثْمانَ ما انْتَهَكُوا
السّافكِي دَمه ظُلْمًا ومَعْصيةً
أىّ دَمٍ — لا هُدُوا — من غيّهم سَفَكُوا
والْهاتكى سِتْرِ ذِى حَقٍّ ومَحْرُمَةٍ
فأىّ سِتْرٍ على أَشْياعِهم هَتَكُوا

وانهم بعملهم هذا فتحوا بابا للشر والعراك ، والجميع متألم لما حدث لابن أروى — رضى الله عنه :

والفاتحى بابِ قُفْلٍ لا يَزالُ بِهِ
قَتْلٌ بِقَتْلٍ إلى دَهْرٍ ، ومُعْتَرَكُ
والخيلُ عابِسَةٌ نَضْحُ الدِّماءِ بِها
تَنْمَى ابنَ أَرْوَى على أَبطالِها الشَّكَكُ
مِنْ كلّ أَبْيَضَ هِنْدِىٍّ وسَابِغَةٍ
تَغْشَى البَنانَ لها مِنْ نَسْجِها حُبُكُ (٢)

وينتقل حميد — بعد ذلك — ليبين ما أوقع بالمجرمين من عقاب رادع ، فيقول : ان ما فعل بهم من حبس وفتك ، لموعظة لذوى الاحقاد ، الذين يصدون عن طريق الحق ، ثم يدعو عليهم بأن يفتك الله بهم ينفيهم الى أقصى الارض :

---

(١) البيت وما قبله فى الاسماف للموصلى والبيت نفسه وما بعده فى تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/ ٤٥٨ .
(٢) الابيات فى المصدر السابق تاريخ ابن عساكر .

أم اسْتَطَالَتْ بِهِم أرضٌ لِتَفْرِقَهِـــم
الى المُوَيْزِجِ أَوْ يَدْعُوهُمُ الـــبَرَكُ (١)
قَدْ نَالَ جُلَّهُمُ حَصْرٌ بِمَحْصَـــرَةٍ
وَنَالَ فُتَّاكَهُمْ فَتْكٌ بما فَتَكُـوا (٢)
قَرَّتْ بِذَاكَ عُيونٌ واشْتَفَيْنَ بِـــــه
وَقَدْ يَقَرُّ بِعَيْنِ الثَّائِرِ الـــدَّرَكُ
وكَانَ جَلَّ دُيونٍ فاقْتُضِينَ بِـــه
وَقَدْ يُلَوِّى الغَرِيمَ المَاطِلُ المَحِكُ
وَذلِكُمْ لِذَوِي الاضْغَانِ مَوْعِظَـــةٌ
إِنْ مَعْشَرٌ عن هُدًى أَوْ طاعةٍ أُنْكِـوا

وهكذا كان رثاء حميد للخليفة .

ونلاحظ أن رثاء عثمان هذا ، لا نستطيع أن نضفيه بجميع معانيه عـــلى شخص آخر غيره .

واذا تأملنا رثاء حميد بلونيه فاننا نلاحظ ناحيتين متصلتين :

الاولى : عاطفيـــة . والثانية : تأمليـة .

فالعاطفية : تظهر فى انفعال الحزن ، والتوجع والالم الذى يضمر القلب ويستولى على النفس ، وفى سرد المآثر والفضائل لهذا الشخص المرثى .

أما التأملية: فتبدو فيما يصحب الحزن من التفكير فى الحياة وأحداثها ومصير الانسان وفنائه ، وانطفاء مصباح حياته ، وهذه الاشياء توقظ فى نفـــس الشاعر خواطر يصوغها فى عظات وحكم يضمنها شعره ، وهذا - حسب اعتقادى - مما جعل حميد بن ثور يبدع فى مواعظه .

---

(١) معجم ما استعجم للبكرى - ص ١٥٢ .
(٢) هذا البيت وما بعده من أبيات فى تاريخ ابن عساكر ٤/ ٤٥٨ .

أما الفاظه فى الرثاء فهى سهلة ، ويأتى بها جزله أحيانا ، توحى بالحزن والألم على الفقيد .

ولقد صاغها حميد فى تراكيب متينة البناء ، لا التواء فيها ولا تعقيد ، مركزة تؤدى المعنى بوضوح .

بعيدة عن الزخرف والوان الجمال اللفظى . كما يظهر بوضوح الطابع الذى طبعه الدين الاسلامى على ألفاظه ومعانيه فى الرثاء .

* * *

٩ ـ الهجـــاء

نستطيع أن نميز فى شعر حميد بن ثور ثلاثة ألوان من الهجاء :

الاوُل : هجاء اجتماعى ، يعيب فيه عدة مثالب ، لم يحمدها ، من نحو البخل ، والوضاعة ، والحمق .

والثانى : هجاؤه للمرأة بعامـــة .

والثالث : هجاؤه لزوجه بخاصـــة .

ولست أعلم شاعرا شغل بهجو المرأة بالقدر الذى شغل به حميـــد ابن ثـــور .

أ ـ الهجاء الاجتماعى :

من هذا اللون ما قاله وهو يوصى رجلين أرسلهما الى محبوبته :

وقُولا إِذَا جَاوَزْتُمَا أَرْضَ عَامِـــرٍ
وجَاوَزْتُمَا الحَيَّيْنِ نَهْدًا وَخَثْعَمَا
نَزِيعَانِ مِنْ جُرْمِ بنِ رَيَّانَ إِنَّهُـــمْ
أَبَوْا أَنْ يُمِيرُوا فى الهَزَاهِزِ مِحْجَمَا (١)

انه يوصى خليليه أن ينتسبا الى جرم ، لانُ العرب تأمنها ولا تخافها ، وليس عندهم تـــرة لها فلا تطالبهم بثأر . وهذا ـ لعمرى ـ مـــن أخبث الهجاء وأشده لقبيلة جرم ، اذ نسب اليها الوضاعة وحقا رة الشأن وعدم القدرة على الظلم ، وكل ذلك مما لا ترضى عنه البيئـــة العربية فى عصر الجاهلية .

---

(١) البيتان فى الشعر والشعراء لابن قتيبة ـ ص ٢٣٠ .

ومن هذا اللون هجاؤه أبا الربيع عبد الله العامرى والى اليمامه بالحمق ، حيث أتى بكلب عقر كلبا آخر ، فأفاده ، فقال حميد فى هجائـــه ، ونسبه الى الرقاعة صراحة :

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللّهَ حَـــقٌّ لِقَـــاؤُه
وأَنَّ الرَّبِيعَ العامِـرِيَّ رَقِيـــعُ
أَتَادَ لنا كلبـًا بِكَلْـبٍ ولَمْ يَـــدَعْ
دِمـاءَ كِـلابِ المسلمِينَ تَضِيـعُ(١)

ومن هذا اللون تهديده شخصا يدعى "كعبا" يرد عليه مقاله ، ويفخـر عليه :

أَتانِى عَنْ كَعْـبٍ مَقَـالٌ ولَمْ يَـزَلْ
لِكَعْـبٍ يَمِينٌ مِنْ يَدَىَّ وناصِـرُ
لَأَعْتَرِضَـنْ بالسَّهْلِ ثُـمَّ لَأَحْـدُوَنْ
قَصائِـدَ فيها لِلمَعاذِيرِ زاجِـرُ
فَرائِدَ يَسْتَحْلِى الرُّواةُ قَرِيضَهـــا
وَيَلْهُو بِها مِنْ لاعِبِ الحَىِّ سامِرُ
يَعَضُّ عليها الشَّيْخُ إِبْهـامَ كَفِّـــهِ
وتَخْـزَى بِها أَحْيَاؤُكُمْ والمَقابِـرُ(٢)

فهو يتهدده وينذره ويتوعده أن ينشىء فيه وفى قومه شعرا يفضحهـــم ويخزيهم ، ويبلغ بهم المدى أن يندم لهذا الشعر أشياخهم وأن يلحقهم أحياء وأمواتا الخزى بسببه ، وهذا تعريض موجع ، أكثر ايجاعا من التصريح بالشـــر .

---

(١) مجموعة المعانى ـ ص ٢١٨ .
(٢) الأبيات فى حماسة ابن الشجرى ـ ص ٧٣ .

ومن هذا اللون قوله يهجو رجلا آخر بأنه غريب فى قومه ومنبوذ :

يَرُوْنَكَ ـ فَاعْلَمَنَّ بِذاكَ ـ فِيهِمِ
كَأَجْرَبَ لَا طَمَّهُ بِالْقَارِ طَالِ (١)

ب ـ هجاء المرأة :

حفل شعر حميد بهجاء المرأة ووسمها بأكثر من سمة معيبة ، ولعله كان يصف واقعا يراه فى نسوة قومه ، ولعل هذا كان من شأنه قبل أن يسلم .

هذه امرأة يقول فيها وهو بصدد الحديث عن الذئب :

إِذَا نَالَ من بَهْمِ البَخِيلَةِ غِرَّةً
على غَفْلَةٍ مما يَرَى وهو طَالِعُ
تَلُومُ ولَوْ كان ابنَها فَرِحَتْ بِهِ
إِذَا هَبَّ أَرْوَاحُ الشِّتَاءِ الزَّعَازِعُ (٢)

ان هذه المرأة بخيلة ممسكة ، فلو كان الذى ناله الذئب ابنها لفرحت فرحا شديدا لشدة بخلها وحرصها على البهم .

وهذه امرأة نزل عندها هو وصاحب له يدعى أبا الخشخاش فوجدها سيئة الخلق قليلة الحياة ، عربيسة لا تلد ، لها زوائد فى أصابعها من كثرة العمل ، تمتهن نفسها للرجال ، حتى بدا صدرها كصخرة ملستها أرجل الوراد :

---

(١) نوادر الهجرى ـ ص ١٧٦ .
(٢) البيتان فى الحماسة البصرية ـ باب الصفات .

جُلُبَّانَةٌ وَرْهَاءُ تُخْصِي حِمَارَهَا
بِفِي مَنْ بَقَى خَيْرًا إِلَيْهَا الجَلَائِدُ (١)
عَرِيبَيَّةٌ لا نَاجِضٌ مِنْ قَدَامَةٍ
وَلَا مُعْصِرٌ تَجْرِي عليها القَلَائِدُ (٢)
إِزَاءُ مَعَاشٍ لا يَزَال نِطَاقُهَا
شَدِيدًا وفيها سَوْرَةٌ وَهِيَ قَاعِدُ (٣)
مُدَاخَلَةُ الأَرْسَاغِ فِي كُلِّ إِصْبَعٍ
من الرِّجل منها واليَدَيْنِ زَوَائِدُ (٤)
كَأَنَّ مَكَانَ المِعْقِدِ منها اذا بَدَا
صَفًا مِنْ حَزِيزٍ سَهَّلَتْهُ المَوَارِدُ

٣ - هجاء حميد لزوجه :

وامتد هجاء حميد لزوجه فكيف رآها ؟ :

نظر فوجد غضون خديها شبيهة فى وضوحها بالخطوط التى تتركها غضون الطلح التى تجر على مكان غير صلب ، ولم تعجبه أسنانها الشاخصة المتفرقة ، كما قال :

لَقَدْ ظَلَمَتْ مِرآتَها أُمُّ مَالِكٍ * بِمَا لَاقَتِ المِرْآةُ كَانَ مُحَرَّدَا
أَرَتْهَا بِخَدَّيْهَا غُضُونًا كَأَنَّهَا * مَجَرُّ غُضُونِ الطَّلْحِ مَاذُقْنَ قَفْقَدَا
رَأَتْ مَحْجِرًا تَبْفِي الفَطَارِفُ غَيْرَهُ
وَفَرْعًا أَبَى إِلَّا انْحِدَارًا فَأَبْعَدَا

(١) اللآلى للبكرى - ص ٢٧٠ .
(٢) المصدر السابق - ص ٩٦٨ .
(٣) المخصص لابن سيده ٧/ ٨٢ .
(٤) هذا البيت والذى يليه فى اللآلىء للبكرى - ص ٩٦٨ .

وأسْنانَ سَوْءٍ شاخِصاتٍ كأنَّها
سَوامُ أُناسٍ سارِحٌ قَدْ تَبَدَّدَا (١)

فان كل ماواجهت أم مالك به المرآة كان ممجوج الخلق ، فهذه تجاعيد وجهها ، واضحة فيه كوضوح الخطوط التى تتركها غصون شجر الطلح التى تجر على مكان غير صلب ، ومحجرها لا تريده الفطاريف ، وأسنانها متفرقة مشتتة ، تفرقا وتشتتا شبيها بالابل الراعية المتفرقة .

* * *

(١) الابيات فى الاشباه والنظائر للخالديين ٢/ ٢٦٢ .

:: الفصل الثالث ::

خصائص شعره

المبحث الأول : سمات في المضمون

المبحث الثاني : سمات في الصورة

المبحث الثالث : سمات في الأسلوب

* * *

الفصل الثالث

المبحث الأول

سمات في المضمون

تُميز شعر حميد بخصائص معنوية يمكن ادراجها تحت هذه العناوين :

١ ـ المادية والحسية .

٢ ـ الطابع البدوى .

٣ ـ الفطرية .

٤ ـ الشعور الدينى .

٥ ـ الانسانية .

---

١ ـ المادية والحسية :

لقد طرق حميد فى شعره الجانب المادى من الحياة ، واننا لو تتبعنا أغراضه الشعرية ، لوجدنا صدق قولنا ، فحميد فى فخره يدور حديثه عن كثرة قبيلته وبأسها وسلاحها ، وشدة قتالهم لاعدائهم كما قال :

وما خِلْتُنا إذْ لَيْسَ يَحْجُزُ بَيْنَنا
وَبَيْنَ العِدَا الا القِنا الخَواطِرُ
وَوَصْلُ الخُطَا بالسَّيْفِ والسَّيْفِ بالخُطَا
إذَا ظَنَّ أنَّ السَّيْفَ ذُو والسَّيفَ قاصِرُ

إلَى أَنْ نَزَلْنا بالفَضاءِ وَما لَنَا
به مَنْقِلٌ الا الرِّماحُ الشَّوَاجِرُ (١)

وفى مدحه : ممدوحه حسن القيام على المال ، وعالم بمصلحته وبشئون الرعيـــة :

رَدَّكَ مَرْوانُ ـ لَا تُفْسَخْ إمارَتُـــه ـ
فَفِيكَ رَاعٍ لها ما عِشْتَ مَسْرُورُ (٢)

أما فى الهجاء : فهجوه بخيل ، لا يطعم الطعام ، ويفضل التفريـــط فى ابنها على التفريط فى بهمه كما قال :

إذَا نَالَ من بَهْمِ البَخِيلَـــةِ غِـــرَّةٌ
على غَفْلَـةٍ فِيمَا يَرَى وهو طَالِـــعُ
تَلُومُ ولَوْ كان ابنَها فَرِحَـتْ بِـــه
إذَا هَبَّ أَرْواحُ الشِّتاءِ الزَّعَـــازِعُ (٣)

وفى الغزل فان الناحية المادية الحسية تظهر بوضوح أكثر من ظهورها فـى أى غرض آخر ، فهو يلجأ الى الاوصاف الجسدية للحبيبة كمثل قوله :

وفِيهِنَّ بَيْضاءُ دارِيَّـــةٌ * دَهاسٌ مُمَنَّـــعُ المُرْتَـــدَى (٤)
بِمِطْفَيْنِ مِنْ عَوْهَقٍ عَيْنُهـا * الى الفَرْعِ والخَصَلاتِ المُـــلَا (٥)

---

(١) البيت وما قبله فى الاشباه والنظائر للخالديين ١/ ٤١ .
(٢) معجم البلدان لياقوت ـ ترجمة (ثرمداء) .
(٣) البيتان فى العينى ١/ ٥٦٢ .
(٤) أساس البلاغة للزمخشرى ـ مادة (عنن) .
(٥) المخصص لابن سيده ١٠/ ٢١٥ .

٢ ـ الطابع البدوى :

مما يلاحظ على شعر حميد أن معظم أفكاره ومعانيه مستقى من البيئة ، فظاهر الحياة فى الصحراء المترامية الاطراف ، والتنقل فى ربوعها ، والسير فى رمالها ، والحل والترحال بين منابت العشب ، ومساقط الغيث فيها .

كل هذه المظاهر أودعها حميد شعره ، وان دلت على شىء ، فانما تدل على شدة اتصال حميد بهذه البيئة البدوية وتأثره بها ، واحساسه التام بكل ما فيها ودقة ملاحظته لكل ما حوله ، وهى بيئة نقية وخالية من شوائب المدينة ، وتكلف أهل الحضر وتأنقهم وزخرفتهم .

وفى قصيدته التى مطلعها :

نَأَتْ أُمُّ عَمْرٍو فالفُؤادُ مَشُوقُ * يَحِنُّ اليها وَالِهًا ويَتُوقُ

" نصل عند شاعر وقف أمام الطبيعة ، وأعجب بجمالها اعجابا ملك عليه حواسه ، واستبد بقلبه ، فهام فيها وأخذ يصورها ، بجميع تفاصيلها .... واذا بكل شىء أمامه يقلت من بين أصابعه ، ويبتعد حتى يتوارى عن عينيه ، وتبرز أمامه صورة أخرى مخالفة كل المخالفة ، ومماثلة كل المماثلة .

وعلى الرغم من كل ما حدث ، لا يحس الشاعر بما وقع ، ولا يكف عن الرسم لحظة .

ان الصورة التى يضعها بين أيدينا ـ فى ظاهرها ـ صورة أحد مناظر الطبيعة فى سماته البارزة والخفية . وفى جوهرها ، صورة وجدانية رسمها الشاعر من مخزون مشاعره ... هى صورة رمزية .

لم يقع لى مثل هذا الموقف الا عند شاعر عربى غير ذائع الشهرة ، هو حميد

ابن ثور الهلالى * [1] .

٣ ـ الفطريـــة :

المعانى التى تضمنها شعر حميد بن ثور ، بسيطة فطرية ، قريبة التناول . وهى بعيدة عن النزعات الفلسفية العميقة ، وان كان لحميد بن ثور أن يبين لنا عن فلسفته بين الحين والآخر ، فان هذه الفلسفة تبدو فطرية . فمعانيه واضحة لا غموض فيها ولا تعقيد ، خالية من المبالغات المفرطة ، الا ما ندر ، ولذلك كان يلجأ فى العبارة عنها الى الحقيقة أو الى المجاز الذى بلغ درجة الحقيقة أو يكاد . نقرأ له قوله :

فَلا تَأْمَنَنَّ بَيَاتَ المَنُـونِ * وكُنْ حَذِرًا حَدَّ أَظْفارِهَـا
فَإِنَّ المَنِيَّةَ ما أَسْـأَرَتْ * مِن القَوْمِ عادَتْ لِأَسْئارِهَـا [2]

فنطالعنا الفطرية من خلال العبارة عن المنون وحذر الناس منها وشخوصها المرة بعد المرة .

وهو فطرى حتى فى شعره اللاهى العابث ، لانه يعبر عن نفسه المنطلقـة على سجيتها كمثل قوله :

فَلا يُبْعِدِ اللّهُ الشَّبابَ وقَوْلَها * إِذا ما صَبَوْنا صَبْـوَةً سَتَتُوبُ
لَيَالِيَ سَمْـعُ الغانِيَـاتِ وطَرْفُهـا
إِلَيَّ وإِذْ رِيحِي لَهُنَّ جُنُـوبُ
وأَرْضَى بِقَوْلِ النَّاسِ (أَنتَ) مُهَـوَّنٌ
عَلَينا وإِذْ غُصْنُ الشَّبابِ رَطِيـبُ [3]

---

(١) الطبيعة والشاعر العربى للدكتور حسين نصار ـ ص ٤٦ .
(٢) البيان فى الحماسة للبحترى ـ ص ٢١٦ .
(٣) البيت وما قبله (الابيات) فى الزهرة للاصفهانى ١/ ٢٧٢ .

٤ ـ الشعور الديني :

لقد أثر الاسلام تأثيرا واضحا فى معانى حميد الشعرية .

نقد اتفقت اشعار حميد بعدما أسلم مع مبادئ الاسلام وشمائله السامية الرفيعة ، فقرأنا فى شعره عن الايمان بالله ، والتصديق برسوله ، واقام الصلاة واداء الزكاة ، وعبادة الله وحده ، والايمان باليوم الآخر ، وأن الله هو الباقى الدائم ، العالم بكل شىء ، مما يخفيه الناس وما يظهرونه .

وقد امتلأ شعر حميد بهذه المعانى الاسلامية الرائعة كمثل قوله :

حتّى أَرَانَا رَبُّنَا مُحَمَّدَا (١)
يَتْلُو من اللهِ كِتَابًا مُرْشِدَا
فَلَمْ نُكَذِّبْ وخَرَرْنا سُجَّدَا
نُعْطِى الزَّكَاةَ ونُقِيمُ المَسْجِدَا

٥ ـ الانسانية :

لم يعش حميد معتزلا الناس ، بل انه عاش بينهم ولهم ، شاركهم فى مسراتهم وواساهم فى احزانهم ، مدح بعضهم ، وهجا آخرين ، ووعظ من وعظ ، وفخر بنفسه ، ودافع عن قبيلته .

وتتمثل الانسانية عامة فى شعر الموعظة الذى صب حميد فيه ومن خلاله عصارة فكره وخلاصة تجاربه . فقد سمت مواعظه الى الافق الانسانى الرحيب وكأنه يعانى مشكلة الانسان غير مرتبط بزمان ومكان .

ومن هنا حلقت نفسه الشاعرة فى آفاق الانسانية الرحيبة ، متأملة لمواكب

---

(١) الشطر وما بعده فى الاستيعاب ـ ترجمة حميد بن ثور .

البشر ومصايرهم المحتومة منذ أقدم الازمان :

ومن هنا ساق — فى شعره — الحكمة بطرق متنوعه وبأساليب مختلفة .... الا أن أهم هذه الطرق طريقان : مباشر وغير مباشر ويكون المباشر من خلال الموعظة التى يودعها فى شعره ويتقدم بها .

وغير المباشر من خلال المثل يسوقه فى ثنايا شعره بين الحين والآخر .

وحكمة حميد على الرغم من كثرتها ترتبط بفطرته التى ألمحنا اليها فلا تكاد تحوى تعمقا فى الفكرة أو اغراقا فى فلسفة ، شأنه فى ذلك شأن ما كانت عليه العرب من حال البداوة ، الخالية من الزخرف والتكلف . ومع ذلك فهى حكمة صائبة وسديدة .

وان صوابها وسدادها ناشىء من رجحان العقل العربى ، وسلامة الفطرة مع تملك العربى لزمام الفصاحة واقتداره على الايجاز ، دون اخلال بالمعانى ، وبما يقصد اليه من فكرة وغرض .

* * *

المبحث الثانى

سمات فى الصورة

يأخذ حميد صوره الشعرية كلها من البيئة العربية البدوية ، يستوى فى ذلك لديه ظواهر الطبيعة الصامتة ، أو الحية ، ومظاهر الحياة التى تجرى أمامه كل يوم ، والصور التى يؤلفها الخيال ، وعليها ـ ولا شك ـ طابع البيئة أو أثر من آثارها أو الهامها .

وأكثر ما تكون صلة الشاعر حميد بالبيئة واضحة فى غرض الوصف فى شعره .

فها هو يصف بعيره بأنه مرتفع ، وأنه شبيه فى ارتفاعه بقنة الجبل ، الذى اذا ما طلبه الغفر فانه عاجز عنه لا محالة :

وَقَرَّبْنَ مُقْوِرًا كَأَنَّ وَضِينَهُ * بِنِيقٍ إِذَا مَا رَامَهُ الغُفْرُ أَحْجَمَا (١)

والصورة الشعرية لدى حميد يبدو جريان الحياة بها ، ودبيب الحركة فيها ، بحيث تبدو الصورة وكأنما هى أجسام حية تتحرك وتجرى ، ويمثل لذلك بقوله :

وَصْلُ الخُطَا بالسَّيْفِ والسَّيْفِ بالخُطَا
إِذَا ظَنَّ أَنَّ السَّيْفَ ذُو السَّيْفِ قَاصِرُ (٢)

وقوله : (٣)

فَسَارَ بِهِمْ حَتَّى لَوَى مُرْجَحِنَّةً * تَضِيقُ بِهَا الصَّحْرَاءُ صَادِقَةَ الفَتْلِ

---

(١) الاغداد للأصمعى ـ ص ٤٤ .
(٢) من أبيات فى الاشباه والنظائر للخالديين ـ ١/ ٤١ .
(٣) الأبيات فى تاريخ دمشق لابن عساكر .

ظَمَّا التَقَى الصَّفَّانِ كَانَ تَطَـــارُدٌ
وَطَعْنٌ بِهِ أَفْوَاهُ مَعْطُوفَةٍ نُجْـــلِ
نَهَارًا طَوِيلًا ثُمَّ دَارَتْ هَزِيمَـــةٌ
بِأَصْحَابِهِ مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ وَلَا خَـــذْلِ

ويلجأ حميد الى التشبيه ، وقد جرى التشبيه فى شعره كثيرا كقوله فـــى تشبيه الشمس بالورس :

واللَّيْلُ قَدْ ظَهَرَتْ نَحِيزَتُه * والشَّمْسُ فى صَفْرَاءَ كالـــوَرْسِ(١)

وكقوله فى تشبيه الحيات وآثارها بالحبال والعصى ...

ظَمَّا أَتَتْهُ أَنْشَبَتْ فى خِشَاشِه * زِمَامًا كَشَيْطَانِ الحَمَاطَةِ مُحْكَمَا
شَدِيدًا تَوَقِّيه الزِّمَامَ كَأَنَّمَـــا * بُرَاهَا أَخَذَتْ بِالخِشَاشَةِ أَرْقَمَا(٢)

وقوله فى صفة النمل من غير شرب :

أَظَلُّ كَأَنِّى شَارِبٌ لِمُدَامَـــةٍ * لَهَا فِى عِظَامِ الشَّارِبِينَ دَبِيبُ(٣)

وقوله فى وصف قطـــاة : (٤)

إِذَا وُجِهَتْ وَجْهًا أَبَانَتْ مِدَلَّـــةً
كَذَاتِ الْهَوَى بِالْمِشْفَرَيْـــنِ لَعُوبُ
كَمَا جَبَّتْ كَدْرَاءُ تَسْقِى فِرَاخَهَـــا
بِشَطْـــةَ رِفْهًا وَالمِيـــاهُ شُعُـــوبُ

---

(١) الصناعتان لابى هلال العسكرى : ٢/ ٢٥٢ .
(٢) الجمان فى تشبيهات القرآن لابن ناقيا ص ١٨٢ ـ ١٨٣ .
(٣) لسان العرب لابن منظور ـ مادة (طلل) ٣/ ٤٣١ .
(٤) المقاصد للعينى ١/ ١٧٨ .

وقوله فى صفة البرق : (١)

أرقتُ لِبَرْقٍ آخرَ الليلِ يَلْمَعُ
سَرَى دائبًا منْها يهبُّ ويَهْجَعُ
سَرَى كاقْتِداءِ الطَّيْرِ واللَّيْلُ ضارِبٌ
بِأَرْواقِهِ والصُّبْحُ قَدْ كادَ يَسْطَعُ

وقوله فى صفة نومه : (٢)

ونِمْتَ كَنَوْمِ الفَهْدِ عن ذِي حَفِيظَةٍ
أَكَلْتَ طَعَامًا دُونَه وهْوَ جائِعُ

والفهد أنوم الخلق .

وقوله فى صفة الظل :

إلى شَجَرٍ أَلْمَى الظِّلال كأَنَّها
رَواهِبُ أَحْرَمْنَ الشَّرابَ مُذُوبُ (٣)

وذلك أن : أطيب الظل وأبرده ما كان أسود (٤) . فشبه سواد الظل وكثرته بمسوح تكون على الرواهب (٥) . واختار الرواهب فى التشبيه لسواد ثيابهن .

وقوله فى البياض : (٦)

بَرَزْتَ عَقِيلَةَ أَرْبَعٍ هادَيْنَها
بِيضَ الوُجوهِ كأَنَّهُنَّ المُنْقَرُ

---

(١) أمالى القالى ١/ ١٧٩ .
(٢) الحيوان للجاحظ ٦/ ٤٧٢ .
(٣) الحيوان للجاحظ ٥/ ٤٩٤ .
(٤) رسائل الجاحظ ـ ص ٢٠٦ ـ الجزء الأول .
(٥) شرح القصائد لابن الانبارى ـ ص ١٤٤ .
(٦) الكامل للمبرد ٢/ ٧ (طبعة بيروت) .

لقد شبه حميد بن ثور بياض الوجوه بل شدة هذا البياض بالمنقر الذى هو أصل القصبة وذلك لنقاء اللون المستتر منها فى القصبة وما والاه ورقته .

وقوله فى صفة العرق : (١)

وَنَجَدَ الماءُ الّذى تَوَرَّدَا
تَوَرُّدَ السَّيدِ أرادَ المَرْصَدَا

نجد الماء : سال العرق ، ويقال للعرق النجد .

وتورد : تلون لأنه يسيل من الذمرى ، أسود ثم يصفر وشبهه بتلون الذئب .

ومثلما لجأ حميد الى التشبيه يلجأ الى الاستعارة كقوله فى صفة حمامة :

عَجِبْتُ لها أنّى يكونُ غِناؤُها * فَصيحًا ولم تَفْغَر بِمِنْطِقِها فَما

قال أبو على فى الرسالة الموضحة تعقيبا على هذا البيت ، وعده من أحسن الاستعارات (٢) .

" هذا الشاعر وصف حمامة وأراد أن يقول لم تفضر منقارا فقال : لم تفغر فما ، فحسن ، ولو قال الانسان لم يفضر منقارا لقبح وساء فى اللفظ مع أن الاصمعى قد ذكر أن الفغر يستعمل فى جميع الحيوان " .

وللكناية حظها فى الصورة من شعر حميد بن ثور . جاء فى كنايات (٣) الجرجانى أن العرب تكنى عن المرأة بالسرحة وساق لذلك مثلا قول حميد :

---

(١) الفائق للزمخشرى — مادة (قصد) — ٢/ ٣٥٤ .
(٢) الرسالة الموضحة ص ٧٢ .
(٣) ص ٧ .

أَبَى اللّهُ الّا أَنَّ سَرْحَةَ مَالِـــكٍ
على كُلِّ أَفْنَانِ العِضَاهِ تَـــرُوقُ
فَيَا طِيبَ رَيَّاها وَبَرْدَ خِـــلَالِها
إِذَا حَانَ من حَامِى النَّهارِ وَدِيقُ
وهَلْ أَنَا إِنْ عَلَّلْتُ نَفْسِى بِسَرْحَةٍ
من السَّرْحِ مَسْدُودٌ عَلَىَّ طَرِيـقُ

وجاء فى كنايات الثعالبى مثل ذلك .

قال الثعالبى : (١)

" وانما كنى عن امرأة مالك بسرحة مالك أحسن كناية وعبر عن اتقانها فـــى الحسن على سائر الخوانى أحسن عبارة وقد سلك طريقته فى هذه الكناية مـــن قـــال :

وَمالِىَ من ذَنْبٍ إِليهم عَلِمْتُـــه
سِوَى أَنَّنِى قَدْ قُلتُ يا سَرْحَةُ اسْلَمِى
نَعَمْ فاسْلَمِى ثُمَّ اسْلَمِى ثُمَّ اسْـــلَمِى
ثَلاثُ تَحِيَّاتٍ وإِنْ لَمْ تَكَلَّمِـــى

وانما تقع مثل هذه الكناية عمن لا يجسرون على تسميتها أو يتذممون مـــن التصريح بها " .

هذا ، والبيتان اللذان لم ينسبهما الثعالبى هما لحميد بن ثور الهلالـــى أيضا ، فكأن الثعالبى لم يجد ما يمثل به للكناية خير تمثيل الا شعر حميد بن ثور وهذه شهادة له .

---

(١) ص ٣ .

وقال حميد بن ثور فى المرأة : (١)

رَقُودُ الضُّحَى لا تَقْرَبُ الجِيرَةَ القُصَا
ولا الجِيرَةَ الأُدْنَيْنَ إلا تَجَشُّمَا

والكناية فى قوله : (رقود الضحى) ، والمراد أنها مترفة مخدومة ، لها من يكفيها أمرها (٢) .

* * *

(١) الوحشيات لأبى تمام — ص ١٩٣ .
(٢) دلائل الاعجاز للجرجانى — ص ١٠٥ فصل (فى اللفظ يطلق والمراد به غير ظاهره) .

المبحث الثالث

سمات فى الأسلوب

تتضح هذه السمات الاسلوبية فى الناحيتين الشكلية والموسيقية .....
وتتناول الناحية الشكلية كلا من :

١ ـ بناء القصيدة .
٢ ـ الالفاظ والعبارات .

وتتناول الناحية الموسيقية كلا من :

١ ـ الموسيقى الداخلية .
٢ ـ الموسيقى الخارجية .

أولا : بناء القصيدة :

لقد حافظ حميد بن ثور على بناء القصيدة الذى كان سائدا آنذاك ، وتمثل ذلك فى :

أ ـ مطلع القصيدة .
ب ـ تعدد الموضوعات .
جـ ـ التخلص والانتقال .
د ـ خاتمة القصيدة .
هـ ـ وحدة البيت .

أ ـ المطلع :

اتبع شعراء الجاهلية نظاما خاصا فى مطالع قصائدهم ، ويكاد يكون

هذا النظام واضحا فى القصائد الطويلة ، ولا يمنع ذلك أن يكون فى القصائد الصغيرة .

ولقد بدأ حميد بن ثور معظم قصائده بالتشبيب ، والوقوف على الدمن والاطلال ، مخاطبا أهلها ، ووصف آثارها ، ونعت النوق التى يرحل عليها أو يرحل بها الاحبة .

والابتداء بذكر الاطلال والديار ومخاطبة الاهل والصحب ، أمر لا غرابة فيه . بل انه ذو لصوق بالحياة العربية البدوية . فالعرب البدو أهل خيام ، يستلزم ذلك منهم الحل والترحال ، تبعا لمنابت الكلأ ومساقط الغيث . ومن هنا تظل الآثار شاهدة على الربع ، فلا يكاد الشاعر يمر بمكان للاحبة أو للاهل حتى يذكر عهدا قضاه فيه ، وأحب من أحب فيه كذلك .

ولو تتبعنا مطالع قصائد حميد بن ثور ، للاحظنا ذلك واضحا أشد الوضوح .

ففى قصيدته الميمية يسائل الربع عن محبوبته فيقول :

سَلِ الرَّبْعَ أَنَّى يَمَّمَتْ أُمُّ سَالِمِ
وَهَلْ عَادَةٌ لِلرَّبْعِ أَنْ يَتَكَلَّمَا
وقولا لها يا حَبَّذَا أَنْتِ هَلْ بَدَا
لَهَا أَوْ أَرَادَتْ بَعْدَنَا أَنْ تَأَيَّمَا

وفى مطلع قصيدته القافية يذكر المحبوبة النائية والربع العافى فيقول :

نَأَتْ أُمُّ عَمْرٍو فالفُؤَادُ مَشُوقُ
يَحِنُّ اليها وَالهِيَا ويَتُوقُ
عَفَا الرَّبْعُ بين الأَبْرَقَيْنِ وَدَعْدَعَتْ
به حَرْجَفٌ تَرْفِي البَرَى وتَسُوقُ

وفى قصيدته الرائية يذكر عفاء الديار واطافته بها فيقول :

عَفَا عِنْ سُلَيْمَى ذُو سُدَيْرٍ فَضَابِرُ
فَحَزْمٌ فَأَعْلَامُ الدَّخُولِ الصَّوَادِرُ
نَظَرْتُ بِوَادِى الغَمْرِ واللَّيْلُ مُقْبِلٌ
يَرِفُّ رَفِيفَ النَّسْرِ والشَّوقُ طَائِرُ

وسائر مطالعه هكذا حتى فى رجزه أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتحه بالتشبيب فيقول :

أَصْبَحَ قَلْبِى من سُلَيْمَى مُقْصَدَا
إِنْ خَطَأً منْهَا وإِنْ تَعَمُّدَا

ب ـ تعدد الموضوعات :

فى القصائد الطوال نرى أن الشعراء الجاهليين وشعراء صدر الاسلام التزموا منهاجا يكاد يكون واضحا ومتماثلا بين الشعراء .

فالشاعر يبدأ بقصيدته بالوقوف على الاطلال ومخاطبة الاصحاب ، ثم ينتقل الى الحديث عن محبوبته ويأخذ فى وصف جمالها ، وقد تكون راحلة فى حينها فيصف هودجها وموكبها .

ويتابع موكبها بعيدا فينتقل ليصف الجبال والفلاة . وقد ينتقل الى وصف طير من الطيور التى يرى فيها تعبيرا عن ألمه وحزنه لفراق الحبيبة .

ثم ينتقل الى مدح أو هجاء أو فخر أو وصف وقد يعود الى الحبيبة .

وهكذا تكثر الاغراض فى القصيدة الواحدة .

وحميد بن ثور الهلالى واحد من أولئك الشعراء الذين انشدوا القصائد الطوال على هذا النهج .

وفى قصيدته الميمية كمثال وقف على الاطلال واستوقف الصحب وخاطبهم عن محبوبته أم سالم كما أوضحنا قريبا عند الحديث عن مطلع قصائده .

ثم أخذ حميد يتعرض لبيان حالته ، وبيان رحلته التى قطعها ، ووصف الاماكن التى تنقل بينها ورعى فيها ، فقال :

أَرَى بَصَرِى قَدْ رَابَنِى بَعْدَ صِحَّةٍ
وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

ثم قال :

رَعَيْنَ الْمِرارَ الْجَوْنَ مِنْ كُلِّ مِذْنَبٍ
شُهُورَ جُمَادَى كُلِّهَا وَالْمُحَرَّمَا
إِلَى النِّيرِ فَاللَّحْبَاءِ حَتَّى تَبَدَّلَتْ
مَكَانَ رَوَاغِيهَا الصَّرِيفَ الْمُسَدَّمَا

ثم أخذ بعد ذلك يصف الناقة وصفا دقيقا ، حتى غبطها لم يترك بدون وصف ثم تطرق الى ذكر محبوبته والنساء مجتمعة ملتفة حولها ، وحينها تلتهب مشاعره بالوجد والصبابة ، فيأخذ فى بث شوقه وصبابته لهذه المحبوبة المدللة ، المترفة الناعمة ، وتعجبه محبوبته ، فيقف عند الحديث حولها وما يتعلق بها طويلا ، الى أن تعطى ناقتها وتركب فى هودجها .

قال عن ناقتها :

فَقَرَّبْنَ مَوْضُونًا كَأَنَّ وَضِينَهُ * يَنِيقُ إِذَا مَا رَامَهُ الْقُفْرُ أَحْجَمَا
صَلِخْدًا كَأَنَّ الْجِنَّ تَعْزِفُ حَوْلَهُ
وَصَوْتَ الْمُغَنِّى وَالصَّدَى مَا تَرَنَّمَا

بِقَفْرٍ حَيًّا جاءَتْ بِهِ أَرْحَبِيَّةٌ * أَطالَ بِهَا عامَ النِّتاجِ وأَعْظَما

ثم قال عن مجتمع النسوة :

وَقالَتْ لأُخْتَيْها الرَّواحَ وَقَدَّمَتْ
غَبيطًا خُثَيْمِيًّا تَراهُ وَأَسْحَما
كَأَنَّ هَزِيزَ الرِّيحِ بَيْنَ فُرُوجِهِ
عَوازِفُ جِنٍّ زُنْنَ حَيًّا بِمَيْهَما
أَطافَتْ بِهِ النِّسْوانُ بَيْنَ صَنِيعَةٍ
وَبَيْنَ الَّتِي جاءَتْ لِكَيْما تَعَلَّما

ثم قال عن محبوبته وما هي فيه من النعمة والعيش الرغد :

مِنَ الْبِيضِ عاشَتْ بَيْنَ أُمٍّ عَزِيزَةٍ
وَبَيْنَ أَبٍ بَرٍّ أَطاعَ وَأَكْرَما
مُنَعَّمَةٌ لَوْ يُصْبِحُ الذَّرُّ سارِيًا
عَلى جِلْدِها بَضَّتْ مَدارِجُهُ دَما
مِنَ الْبِيضِ مِكْسالٌ إِذا ما تَلَبَّثَتْ
بِمَقْلِ امْرِئٍ لَمْ يَنْجُ مِنْها مُسَلَّما
رَقُودُ الضُّحَى لا تَقْرَبُ الجِيرَةَ القُصَى
وَلا الجِيرَةَ الأُدْنَيْنَ إِلّا تَجَشُّما

ويظعن أهل المحبوبة وهي معهم ، ويظعن معها قلب حميد بن ثوره الا أن عينيه بقيتا تتابعان المحبوبة وركبها ، ولم يصبر حميد على بعد المحبوبة وفراقها فيركب " عجلى " وهي ناقته السريعة ليلحق بركب المحبوبة المترفة الجميلة .

ولَمّا اسْتَقَلَّ الحَيُّ فِي رَوْنَقِ الضُّحى
قَبَضْنَ الوَصايَا والحَدِيثَ المُجَمْجَما

ظَعائِنُ جُمْلٍ قَدْ سَلَكْنَ شَقِيقَةً
وأَيْمَنَ عَنْها بَعْدَ ما شِمْنَ مُرْدِما
تَنازَعْنَ سَيْرًا يَوْمَ وَلَّتْ جِمالُها
تَصِيبُ نِزاعًا لا يُغالِبُ أَقْدَما
فَوَرَّكْنَ ساءً مُسْدِسًا بَعْدَ سَبْسَبٍ
فَأَبْرَمْنَ إِبْرامًا عَلَى أَنْ تَلَوَّما

ثم :

دَعَوْتُ بِعَجْلى وَاعْتَرَتْنِي صَبابَةٌ
وَقَدْ طَلَحَ النَّجْدَيْنِ أَحْداجُ مَرْيَما
فَجاءَ بِشَوْشاةٍ مِزاقٍ تَرَى لَها
نُدُوبًا مِنَ الأَنْساعِ فَذًّا وَتَوْأَما

ويمر بحمامة تترنم بهديلها وسجعها فتهيج شوقه ، وتزيده لهيبا على لهيب ويتخذ منها عزاء وتسلية له ، فيقف عندها ليصغها ويتعاطف معها :

وَما هاجَ هَذَا الشَّوْقَ إِلَّا حَمامَةٌ
دَعَتْ ساقَ حُرٍّ تَرْحَةً وَتَرَنَّما

وهكذا سافرت الحبيبة ، وذهبت بعيدا ، وتركت حميدا بشوقه وصبابته فينفد صبره ، ويشتعل قلبه لوعة على هذه المحبوبة ، وشوقا اليها ، فيسرع بارسال رجلين الى ضارب أهلها ليبلغاها شوقه وحبه لها :

خَلِيلَيَّ إِنِّي مُشْتَكٍ ما أَصابَنِي * لِتَسْتَهْقِنا ما قَدْ لَقِيتُ وَتَعْلَما

ويأخذ فى توصية هذين الرجلين أن يكونا أمينين عليه وعلى سره لدى المحبوبة والى جانب ذلك يذكر القبائل التى سيمر بها هذان الرجلان ، هاجيا بعضها . وتظل وصيته مصحبا الى أن يصلا الى المحبوبة ، ليأخذا منها الجواب

بعد أن يبلغاها ما حملاه من وصية حميد ، ويصل الرجلان ، ولكنهما يعودان دون أن يأخذا منها جوابا :

يقول حميد في وصيته :

أُلَيِّكُما أَنَّ الأَمانَةَ مَنْ يَخُنْ * بِهَا يَحْتَمِلْ يَوْمًا مِنَ اللّٰهِ مَأْثَمَا
فلا تُفْشِيَا سِرِّي ولا تَخْذُلَا أَخًا
أَبَتْكُمَا مِنْهُ الحَدِيثَ المُكَتَّمَا
لِتَتَّخِذَا لِي بَارَكَ اللّٰهُ فِيكُمَا
إِلى آلِ لَيْلَى العامِرِيَّةِ سُلَّمَا

ثم يقول ناصحا أن ينتسبا الى جرم ـ وفيه هجاء ـ :

وقُولا إِذا جَاوَزْتُما آلَ عامِرٍ * وجاوَزْتُما الحَيَّيْنِ : نَهْدًا وَخَثْعَمَا
نَزِيعَانِ مِنْ جُرْمِ بنِ رَبَّانَ إِنَّهُمْ
أَبَوْا أَنْ يُمِيرُوا فِي الهَزَاهِزِ مِحْجَمَا

وبعد ذلك عليهما أن يبلغا الرسالة :

وقُولا لَهَا ما تَأْمُرِينَ بِصاحِبٍ * لَنا قَدْ تَرَكْتِ القَلْبَ مِنْهُ مُتَيَّمَا
أَبِينِي لَنا إِنَّا رَحَلْنَا مَطِيَّنَا * إِلَيْكِ وما نَرْجُوهُ إِلا تَلَوُّمَا

وأخيرا يذكر أوبتهما خائبين دون قضاء الأمر وابرامه :

فَجِئْنَا وَلَمَّا يَقْضِيَا لِيَ حاجَةً
إِلَيَّ وَلَمَّا يُبْرِمَا الأَمْرَ مُبْرَمَا

وهكذا تكون قصيدة حميد الميمية متعددة الأغراض ، فاضافة الى ما تم ذكره وضع بين ثناياها كثيرا من الافكار المتعلقة بوصف الصقر وبحديثه عن الحمامة وغيرهما من طيور البيئة وحيوانها . وتطول القصيدة حتى تبلغ خمسين ومائة بيت .

جـ - التخلص والانتقال :

لم تكن هناك قاعدة ثابتة ، عند حميد للتخلص من غرض والانتقال الى غرض غيره ، فقد ينهى الغرض الذى يتحدث به ، ويدخل على الغرض الآخر دون استئذان أو اشعار ، وهذه عادة معظم الشعراء فى عصره .

الا أنه مع ذلك يمكن ملاحظة ألفاظ استعملها حميد بن ثور فى شعره عند الانتقال من غرض الى آخر .

ومن هذه الالفاظ ، كلمة " خليلى " ففى قصيدته الميمية وبعد أن انتهى من حديثه عن الحمام وما يتعلق به ، أراد أن ينتقل الى موضوع آخر ، فاستخدم كلمة خليلى فى بداية غرضه الجديد فقال :

خَلِيلَيَّ هُبَّا عَلِّلانِي وانْظُرا * الى البَرْقِ إذْ يَفْرِي سَنَا وَتَبَسَّما

وأخذ فى الحديث عن غرضه هذا .

فلما انتهى من هذا الغرض وأراد أن يبدأ بغرض آخر أعاد تلك اللفظة السابقة : " خليلى " فقال :

خَلِيلَيَّ إنَّ مُشْتَكٍ مَا أَصَابَنِي * لِتَسْتَيقَنَا مَا قَدْ لَقِيتُ وَتَعْلَمَا

ومن هذه الالفاظ صيغة القول ، كما فى قوله :

وَقُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ يَوْمَ لَقِيتُهُ * وَقَدْ حَانَ مِن شَمْسِ النَّهارِ رُخُوقُ

أو قوله فى القصيدة نفسها :

أَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ * لَكَ الخَيْرُ خَبِّرْنِي وَأَنْتَ صَدِيقُ

واستخدم كذلك واو رب مع صيغة القول فى قوله :

وَقَائِلَةٍ زَوْرٌ مُغِبٌّ وَأَنْ يُسَرَى * بِحَلْيَةَ أَوْ ذَاتِ الخِمَارِ عَجِيبُ

د - خاتمة القصيدة :

لكثير من قصائد حميد خاتمة يبين فيها هدفه مما ساقه من أبيات فى قصيدته وذلك كما فعل فى قصيدته اللامية والتى مطلعها : (١)

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنًى
رَفِيقًا وَرَبِّ الوَاقِفِينَ عَلَى الجَبَلِ

فقد ساق هذه القصيدة نحو ثلاثين بيتا وكل هذه الأبيات ساقها ليصل الى هدفه الذى أبانه وأكده فى البيت الأخير من هذه القصيدة اذ يقول :

فَوَجْدِى بِجُمْلٍ وَجْدَتِي وَفَرْحَتِي
بِجُمْلٍ كَمَا قَدْ - بِابْنِهَا - فَرِحَتْ قَبْلِي

وقد يختم حميد قصيدته بملحظة تريح ضميره لما وصل اليه ذلك الأمر الذى تعرض له فى قصيدته ، كما هو الحال فى قصيدته الكافية ، والتى مطلعها : (٢)

إِنِّي وَرَبِّ الهَدَايَا فِي مَشَاعِرِهَا
وَحَيْثُ يُقْضَى نُذُورُ النَّاسِ وَالنُّسُكُ

وهى فى رثاء عثمان بن عفان - رضى الله عنه - ويسوق حميد أبيات هذه القصيدة بين الرثاء والملحظة ، ويختمها بقوله :

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/ ٤٥٦ .
(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/ ٤٥٨ .

وكَانَ جَلَّ دُيونٍ ما قُضِينَ بـــــه
وقَدْ يُلَوِّى الغَرِيمَ المَاطِلُ المَلِكُ
وذَلِكُمْ لِذَوِى الأَضْغانِ مَوْعِظَـــــةٌ
إِنْ مَعْشَرٌ عن هُدًى أَوْطاعةٍ أُفِكُوا

ولمعظم قصائده خاتمة تلخص مافى القصيدة ، أو توضح فكرة حميد أو تؤكد هدفه ومقصده .

هـ ـ وحدة البيت :

مما سبق نرى تعدد الموضوعات فى كثير من قصائد حميد .

وهذا يفسح المجال لتقدم موضوع على آخر أحيانا دون أن يؤثر فى تركيب القصيدة . بل يمكن أن يستقل هذا الغرض عن غيره ، أو عن سائر القصيدة ، ليكون لنفسه قصيدة أخرى أو عدة أبيات ـ وربما بيتا واحدا ـ .

وكثيرا من قصائد حميد تتخذ من البيت وحدة أساسية لها ، فالبيت قائم بذاته ، مستكف بنفسه ، وأمثلة ذلك كثيرة فى شعر حميد .

ويكفى ما تتداوله الكتب الادبية العربية من أبيات منفردة لحميد مشهورة ذوات مغزى وهدف ، أو ذوات حكمة ومثل .

ومع ذلك : فلحميد بن ثور قصائد ذات موضوع واحد ، لا يخرج منه الى أى موضوع آخر . والامثلة على ذلك متوفرة فى قصائد الرثاء ، فهذه القصيدة اللامية التى يرثى فيها ابن عمير لم يخرج حميد فى هذه القصيدة عن رثاء ابن عمير ومطلعها : (١)

---

(١) الاشباه والنظائر للخالديين .

لَقَدْ غادَرَ المَوتُ قَبْلَ الصَّفـا * وَبَعْدَ المُشَقَّرِ قَدْرًا جَلِيلا

وقصيدته الكافية التي يرثي فيها الخليفة عثمان بن عفان ومطلعها :

إنِّي وَرَبِّ الهَدَايا في مَشَاعِرِهـا
وحيثُ يُقْضَى نُذورُ النّاسِ والنُّسُكُ

تبدو الوحدة الموضوعية فيها واضحة فما أن ينتهي من بيت حتى يكون هذا البيت بحاجة الى آخر يسانده ، وهكذا حتى نهاية القصيدة .

وكما تبدو الوحدة الموضوعية واضحة في قصائد الرثاء ، تبدو كذلك جلية في الشعر القصصي كقصيدته اللامية التي مطلعها :

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرّاقِصاتِ الى مِنًى
رَفيقًا وَرَبِّ الواقِفينَ عَلَى الجَبَلِ

فحميد في هذه القصيدة يروي قصته مع " جمل " عن طريق حكايته لقصة هذه المرأة الشمطاء . وبقي حميد وبقينا معه مرتبطين مع فكرة القصة . متتبعين لأحداثها التي يسوقها حميد حدثا اثر حدث .

يحكي حميد في هذه القصيدة قصته مع الجمل . ويبين لنا مقدار هذا الحب ويسوق لنا ذلك في مثال بامرأة شمطاء :

فَوَجْدِي بِجُمْلٍ وَجْدُ شَمْطاءَ عَالَجَتْ
مِنَ العَيْشِ أَزْمانًا على مَرِّ القُلَّلِ
فَعاشَتْ مُعافاةً بِأَنْزَحِ عِيشَةٍ
تَرَى حَسَنًا أَنْ لا تَمُوتَ من الهُزْلِ

وحكاية هذه الشمطاء والتي كانت تلك حالتها ، أن الله رزقها بجمل بعد طول انتظار . ثم رزقها منه بغلام بعد يأس :

قَضَى رَبُّها بَعْلًا لَها فَتَزَوَّجَتْ
حَلِيلاً وما كانَتْ تُؤَمِّلُ مِنْ بَعْلِ
وَعَدَّتْ شُهُورَ الحَمْلِ حتّى إذا انقَضَتْ
وجاءَتْ بِخِرْقٍ لا دَنِيءٍ ولا وَغْلِ

ومرت الايام ، وأصبحت أيامها سرورا بعد أن أمضت أيامها تلك حزينة أصبحت فى بسط من العيش بعد أن كانت فى ضائقة منه ، وكبر ولدها وصار فارسا من فرسان القبيلة ، وقائدا للقبيلة كلها :

فهفَّ إليها الخِلُّ واجْتَمَعَتْ لها
عيونُ المُغَاةِ اللّامحينَ إلى الفضلِ
إذا راكِبٌ تَهْوِي به شَمْرِيَّةٌ
غَرِيبٌ سِوَاهُمْ مِنْ أناسٍ ومِنْ شَكْلِ
فقالَ لهم كِيدُوا بألْفَ مُقَنَّعٍ
عِظامٍ طِوالٍ لا ضِعَافٍ ولا عُزْلِ

ويأخذ حميد فى بيان تحمل ابنها للتبعة الملقاة على عاتقه تجاه قبيلته ثم يأخذ حميد فى وصف شجاعة هذا الابن وفروسيته ، وحسن قيادته وحكمته ، فهو ذو رأى نافذ فى القبيلة ، ونفس مباركة ، وهو مظفر على أعدائه ، تساعده فى ذلك صفاته وحكمته ، وان ابنا هذه صفاته لجدير بأن تفتخر به أمه وتسعد به حق السعادة :

وقال لَهُمْ حَمَّلتمونِى أمْرَكم
فَلا تَتْرُكُونِى لا شِراكٍ ولا خَذْلِ
فلمّا اكْتَنَى فى بِزَّةِ الحَرْبِ واستَوَى
على ظَهْرِ شَيْحَانِ القَرَا نَبَلٍ عَبْلِ
وسَارُوا فأعْطَوْه اللِّواءَ وجَرَّبُوا
شَمائِلَ مَيْمُونٍ نَقِيبتُه مِثْلِى

وتبدأ المعركة مع الاعداء ، ويطارد الفرسان بعضها بعضا ، ويشتد لهيب المعركة ، ويحمى وطيسها ، وتدور الدوائر ، وشاء القدر أن تكون دورتها على هذا الابن الفارس وقبيلته ، فتلحق بهم الهزيمة :

فَسارَ بهِمْ حَتّى لَوَى مُرْجِحَنَّةً
تَضِجُّ بها الصَّحْراءُ صادِقَةَ الفَتْلِ
فلمّا التَقَى الصَّفّانِ كانَ تَطارُدٌ
وطَعْنٌ بهِ أَفْواهُ مَعْطُوفَةٍ نُجْلِ
نَهارًا طَويلًا ثُمَّ دارَتْ هَزيمَةٌ
بأَصْحابِهِ مِنْ غيرِ ضَعْفٍ ولا خَذْلِ

الا أن هذا الابن الفارس لم تثنه الهزيمة عن النصر ، والعودة للقتال ، فالايام دول ، فجمع جنده وخطبهم :

فَقالَ لَهُمْ والخَيْلُ مُدْبِرَةٌ بِهِمْ
وأَعْيُنُهُمْ مِمّا يَخافُونَ كالقُبْلِ
على رِسْلِكُمْ إنّي سأَحْمِي ذِمارَكُمْ
وهَلْ يَمْنَعُ الأَحْسابَ إلا فَتًى مِثْلي

وتعود المعركة ، وتلتهب ثانية ، ويسقط القائد الفارس في هذه المرة :

فَبَيْنَاهُ يَحْمِيهِمْ وَيَعْطِفُ خَلْفَهُمْ
بَصِيرٌ بِعَوْراتِ الفَوارِسِ والرَّجْلِ
هَوَى ثائِرٌ حَرّانُ يَعْلَمُ أَنَّهُ
إِذا ما تَوارَى القَوْمُ مُنْقَطِعُ النَّبْلِ
فَلَمْ يَسْتَطِعْ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرَ طَعْنَةٍ
سُوَى فِي ضُلُوعِ الجَوْفِ نافِذَةِ الوَغْلِ

فَخَرَّ وكَبَّرَتْ خيلُه يَنْدُبونه
ويُثْنُونَ خَيْراً فى الابْعِدِ والأَهْلِ

وينتقل خبر سقوط الابن الفارس الى أمه الشمطاء :

فَلَمَّا دَنَوْا للحَىِّ أُسْمِعَ هاتِفٌ
على عَقْلَةِ النَّسْوانِ وهى عَلَى رَحْلِ

يالها من مصيبة ما بعدها مصيبة ، فما هو شعور أمه الشمطاء - التى سبق لحميد أن وصف لنا حالتها - فاذا هى فاعلة بنفسها :

فَقامَتْ الى مُوسَى لِتَذْبَحَ نفسَها
وأَعْجَلَها وَشْكُ الرَّزِيَّة والثُّكْلِ

ولكن وهى فى حالتها تلك اذا الابن الفارس يعود الى أمه الشمطاء مكلما اياها بصوته الجهورى الذى اعتادت أن تسمعه :

فما بَرِحَتْ حتّى أتاها كَما بَدَا
وَراجَعَها تَكْلِيمَ ذِى حُلُقٍ جَزْلِ

ففرحت به فرحا شديدا .

وفى نهاية القصيدة يعود حميد ليؤكد ويسوق لنا ما يريده من حكايته هذه ، وهو أن وجده بجمل كوجد هذه المرأة حين علمت بموت ولدها ، وأن فرحته بجمل كفرحة هذه المرأة حين أتاها ولدها وكلمها بصوته الجهورى الذى تعهده :

فَوَجْدى بِجُمْلٍ وَجْدُ ثَيِّلَ وفَرْحَتِى
بِجُمْلٍ كما قَدْ - بابْنِها - فَرِحَتْ قَبْلِى

وخلاصة ما أريد قوله أن الشاعر لم يقل الشعر القصصى قاصدا اياه ، وانما هو استعمل الحكاية أو القصة فى قصيدته وسيلة لما يريد ايضاحه وبيانه .

ثانيا : الألفاظ والعبارات :

ساق حميد بن ثور ألفاظ شعره على ما تقتضيه الفطرة العربية ، ويلاحظ القارئ العربي لشعر حميد أن الخشونة البدوية قد تغلب على هذه الالفاظ وذلك لا يعيبه لأن هذه الالفاظ كانت مستساغة عند حميد ومجتمعه ومفهومة لديهم .

وتغلب على ألفاظ حميد الجزالة ونجد فيها بعض الغرابة ، وخاصة عند وصفه للحيوان ، وهذه الألفاظ نعهدها نحن غريبة لعدم استعمالنا لها ، ولطول العهد بيننا وبين الوقت الذي كانت شائعة ومستعملة فيه ، بالاضافة الى اهمال بعض الاغراض الشعرية ، كوصف الابل وحمر الوحش وغيرها ، والقسي والرماح وغيرها من أنواع الأسلحة التي كانت تستخدم للقتال آنذاك ، وشبيه بذلك الكثير من المظاهر التي كانت من صميم البادية وهجرت فهجرت الالفاظ المعبرة عنها تبعا لذلك .

وهذب الاسلام من طباع العرب كما أسلفنا ، وكان الشعراء اسرع استجابة لذلك ، فقد ألان القرآن الكريم اسلوب حميد ، ومده كغيره من الشعراء بألفاظ خاصة وعبارات عذبة بليغة وكذلك كان تأثير الحديث الشريف .

وعبارات حميد الشعرية خالية من اللحن وهذا شيء طبيعي لدى حميد وغيره من أبناء العربية آنذاك لتمكن السليقة فيهم ولقلة اختلاطهم بغيرهم .

ومع هذا فاننا لا ننفي استعمال حميد لبعض المفردات الاجنبية ، الا أن ذلك قليل .

— —

ثالثا : الموسيقى الداخلية :

يتمتع حميد بن ثور الهلالى بحس موسيقى دفعه الى الاختيار الصائب لألفاظه الشعرية ، ملائما بينها و ومجانبا بين حروفها ومنسقا بين أصواتها الناشئة عن هذه الالفاظ ووحداتها من الحروف .

وهذه المسألة تتناولها بتفصيل - ان شاء الله - عند بحث (الصنعة فى شعره) .

رابعا : الموسيقى الخارجية :

واذا كان حميد بن ثور قد استطاع أن يجعل فى داخل شعره موسيقى داخلية خفية . فمن باب أولى أن تتوافر الموسيقى الخارجية فى شعره .

وتشمل هذه الموسيقى الخارجية كلا من الوزن والقافية :

أ - الـــوزن :

لقد نظم حميد الشعر فى كثير من البحور المتداولة فى الشعر العربـــى وقرض حميد أكثر ما قرض فى بحر الطويل ثم الكامل فالوافر والبسيط .

وهذه البحور - ولا شك - تمتاز بكثرة مقاطعها واستيعابها للموضوعـات الهادئة التى يغلب عليها الروية والتعقل ودقة الملاحظة ، كالوصف والفخر والهجاء والرثاء والحكمة والموعظة ، وهذه الموضوعات تحتاج - لا شك - الى نفس شاعريـــة متأملة ، وانفعال شعورى متسع .

وكانت للبحر الطويل الصدارة على غيره من البحور ، فقد نظم فيه حميـــد أكثر شعره .

ونظم حميد على بحر الرجز - ولنا وقفة بشأن رجزه فى غير هذا الموضـع - كما نظم كثيرا من شعره على بحور قصيرة أخرى كمجزوء الكامل ، ومشطور السريـــع ، ومشطور الرجز ، ولم يرد الرمل فى شعره الا فى بيت واحد . وهناك بحور أخرى لم ينظم عليها فاختفت من شعره .

ويبدو أن حميدا كان يتفق مع شعراء عصره فى اهمال بعض البحور ، أو استعمالها قليلا .

ومن هذه البحور التى كان الجاهليون لا يقبلون عليها كثيرا : المديـــد والمتدارك والهزج والسريع ، وكذلك بحر المتقارب ، وشذ حميد عنهم فى هذا البحر المتقارب اذ نظم عليه أشعارا له .

وان خروج حميد عن الشعراء فى عصره بنظمه الشعر على بحر المتقـــارب يؤيد - فى نظرى - عفوية انشاد حميد للشعر دون تكلفه ، ولو نظرنا الى شعره عـــلى بحر المتقارب ، لوجدنا أنه قال عشرة أبيات تعبيرا عن عاطفة حزينة تجيش بصدره لموت عزيز عليه فقال يرثيه :

لَقَدْ غَادَرَ المَوْتُ قَبْلَ الصَّفَا
وبَعْدَ المُشَقَّرِ قَدْرًا جَلِيلا
كَثِيرًا حَلاوَةُ أَخْلاقِهِ
شَدِيدَ المَرارَةِ صَعْبًا ذَلُولا

الأبيات .

ب - القافية :

والقافية هى الركن الآخر من أركان الموسيقى الشعرية الخارجية الظاهرة .

وقد خصها حميد بعناية لا تقل عن عنايته بالبحور التى سبق الحديث عنها .

فقد اختار حميد لقوافيه حروفاً ذات نغمة موسيقية ، تتوافق مع الوزن والموضوع .

استخدم حميد أكثر ما استخدم حرف الميم فاللام ودونهما القاف والباء والراء ثم الدال والعين ، وأقل من هذه الحروف ، الالف اللينة والنون والظاء والكاف والحاء والجيم والسين والصاد .

وقد اختفت من قوافيه حروف الهمزة والثاء والتاء والخاء والذال والزين والشين والضاد والطاء والظاء والغين والواو والياء .

ومن ناحية الاطلاق والتقييد فى القوافى نلاحظ أن أكثر قوافى حميد مطلقة والقليل منها مقيد ، كما فى قصيدته الجيمية :

إِنَّ سُلَيْمَى وَاضِحٌ لَبَّاتُهَا
لَيِّنَةُ الأَبْدَانِ مِنْ تَحْتِ السُّبَجْ

وهى أبيات عديدة متفرقة على بحر الرجز .

وكما فى أبيات لامية له من المتقارب :

وتِيهٍ تَشَابَهُ صُعْدَانُـــه * وَيَفْنَى بِهِ المـاءُ الَّا السَّمَـلْ

وفى بيتين له من مجزوء الكامل :

لَوْ لَمْ يُوَكِّلْ بالفَـتَى * الَّا السَّـلَامَةُ والنَّعَـــمْ
وَتَاوِيـهُ لاوُشْـــكا * أَنْ يُسْلِمَاهُ الى الهَـــرَمْ

* * *

وهذه القائمة تبين الأوزان والقوافي في شعر حميد بن ثور

القوافي	البحور	الطويل	البسيط	الوافر	الكامل	مجزوء الكامل	الرجز	مشطور الرجز	السريع	المتقارب	مجموع أبيات القوافي
الباء	٤٨					٣	١٥				٦٦
الجيم	١					٩		١			١١
الحاء					٤						٤
الدال	٥٤					٢	١٢			٠	٦٨
الراء	٣٠	١٥		١٧		١				٥	٦٨
السين	٢			١٠							١٢
الصاد		٦									٦
العين	٤٤			١							٤٥
الفاء	٦										٦
القاف	٤٩			٣							٥٢
الكاف		١٥									١٥
اللام	١٤		٣٦							١٠	٦٠
الميم	١٦٠		١		٢		٢			١	١٦٦
النون		١	٤				٢				٧
الألف اللينة										١١	١١
مجموع أبيات البحور	٤٠٨	٠١٦	٠٤١	٠٣٦	٠٠٢	٠١٥	٠٣١	٠٠	٠٢٢		٥٩٧

:: الفصل الرابـــع ::

منزلة حميد الشعريه

المبحث الاوّل : شعر حميد بين الطبع والصنعـــة

المبحث الثانى : شعر حميد فى كتب العلم واللغة والادب

المبحث الثالث : طبقـــة حميـــد الشعـــرية

* * *

الفصل الرابع

منزلة حميد الشعرية

المبحث الأول

شعر حميد بين الطبع والصنعة

يقول المرزوقي في مقدمته لديوان الحماسة لأبي تمام عن الفرق بين المطبوع والمصنوع من الشعر :

" والفرق بينهما أن الدواعي اذا قامت في النفوس وحركت القرائح أعملت القلوب ، فاذا جاشت العقول بمكنون ودائعها ، وتظاهرت مكتسبات العلوم وضروباتها ، نبعت المعاني ودرت اخلافها وافتقرت خفيات الخواطر الى جليات الألفاظ ، فتى رفض التكلف والتعمل وخلى الطبع المهذب بالرواية المدرب في الدراسة لاختياره ، فاسترسل غير محمول عليه ولا ممنوع مما يميل اليه ، أدى من لطافة المعنى وحلاوة اللفظ ما يكون صفوا بلا كدر وعفوا بلا جهد ، وذلك هو الذي يسمى المطبوع " .

" ومتى جعل زمام الاختيار بيد التعمل والتكلف عاد الطبع مستخدما متملكا ، وأقبلت الأفكار تستحمله أثقالها ، وترددت في قبول ما يؤديه اليها مطالبة له بالاغراب في الصنعة وتجاوز المألوف الى البدعة ، فجاء مؤداه وأثر التكلف يلوح على صفحاته وذلك هو المصنوع " .

ومن دراستنا لشعر حميد بن ثور الهلالي وخصائص هذا الشعر يتبين لنا وللناظر في هذا الشعر أن حميد بن ثور الهلالي شاعر مطبوع يتدفق الشعر على لسانه دون مشقة أو عناء ، فحميد قال الشعر استجابة لطبعه المفطور على ذلك ، وتحقيقا لتأملات نفسه ، وتعبيرا عما يدور في ذهنه من أفكار وخواطر .

ويتجلى طبع حميد فى شعره ، فى أصالة هذا الفن لديه وصدقه ، وفى اخلاصه لبيئته ، ومثلها العليا ، " ... فالشعر الجاهلى قد كان شعرا صادقا أصيلا ، كما كان الشعر الأموى صادقا أصيلا لأن كليهما أخلص لبيئته ونوزعها ومثلها العليا وطبيعة حياتها فهو من شعر الطبع " (١) .

وحميد بن ثور لم يتعلم أصول الشعر وقوافيه وعروضه فى كتاب أو بتوجيه معلم ، وانما قاله شعرا صحيحا فصيحا بفطرته التى فطر عليها ، واهتدى الى صحة وزنه وسلامة شعره ، بهداية حاسته الفنية المتمثلة فى رهافة ذوقه واستقامة سليقته وصفاء ملكته .

ونجد فى شعر حميد ضرورات شعرية محدودة ، ومن رأيى أن هذه الضرورات علامة على الطبع ، لأن الشاعر الصانع أو المتصنع يتحاشاها ، فاذا جاءت الضرورات فى شعر شاعر ولم يحاول تحاشيها فقد أعطى الدليل على سليقته وخاصة اذا كان من عصر الفطرة كعصر حميد ، ومن هذه الضرورات ما أورده ابن قتيبه (٢) من قول حميد بن ثور :

لَمَّا تَخايَلَتْ الحُمولُ حَسِبْتَهَا
دَوْمًا بأَيْلَةَ ناعِمًا مَكْمُومَا

فالدوم شجر لا يكم وانما الذى يكم هو النخل .

كما عيب عليه الاقواء فى قوله :

إنِّى كَبِرْتُ وإنَّ كلَّ كَبِيرِ * مما يُضَنُّ به يمِلُّ ويَفْتُرُ (٣)

---

(١) د . محمد مندور ـ فن الشعر ـ ص ١٤٦ (مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ سنة ١٩٧٤م) .

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ـ ص ٢٣٢ ، وانظر أيضا الضرائر لمحمود شكرى الالوسى ـ ص ٥٥ ـ (مكتبة دار البيان ببغداد ودار صعب ببيروت) .

(٣) الشعر والشعراء لابن قتيبة ـ ص ٣٠ .

وجاء فى شعر حميد بن ثور الحذف للضرورة فى قوله :

كهزّ نشوانٍ قضيبَ السّيْسَبى

قال أحمد بن يحيى [1] : انما أراد السيسبان فحذف للضرورة .

ومع هذا كله تكثر فى شعر حميد الدلالات البلاغية الدالة على فصاحته والمحسنات البديعية الدالة على نمنمته ، مما قد يظن معه أن الشاعر خرج عن نطاق الطبع الى نطاق الصنعة ، والحق أن كلا من هذا وذاك دليل صحة الطبع وسلامة السليقة اذا تبينا أن الشاعر لم يتعمد الصنعة ولم يتكلفها .

وسنعرض ـ ان شاء الله ـ للدلالات البلاغية وللمحسنات البديعية ، ونورد أمثلة منها مما وجد فى شعر حميد بن ثور :

أ ـ الايجاز :

ومنه قول حميد بن ثور :

فقامَ وسْنان ولمّا يرْقدِ
الى صناع الرّجْل خرقاء اليدِ

وهذا من أوجز ما قالته العرب ؛ [2]

ومنه قول حميد :

إذا شئتُ غنّتنى بأجزاع بيشةٍ
أو الزّرقِ منْ تثليثَ أو بيلملمَا

---

(١) لسان العرب لابن منظور ـ مادة (سبب) ٤٤٣/١ .
(٢) الحاتمى فى كتابه الرسالة الموضحة ـ ص ٢٨ .

مُطَوَّقَةٌ وَرْقَاءُ تَسْجَعُ كُلَّمَا
دَنَا الصَّيْفُ وانجابَ الرَّبِيعُ فأَنْجَما

وعن هذا يقول الامام عبد القاهر : (١)

" معلوم أنك لو قلت : اذا شئت أن تغنيني بأجزاع بيشة غنتني أذهبت الماء والرونق وخرجت الى كلام غث ، ولفظ رث " .

ومنه قوله :

عَلَى أَحْوَذِيَّيْنَ اسْتَقَلَّتْ عَشِيَّةً * فَمَا هِيَ إِلَّا لَمْحَةٌ وتَغِيبُ

قال العيني في المقاصد (٢) في تعليقه على هذا البيت :

" قوله فما هي كان أصله فما مشاهدتها حذف المضاف فصار فما هي ويقال تقديره فما شاء رؤيتها حذف المضاف الاول وأناب عنه الثاني ثم الثاني وأناب عنه الثالث فارتفع وانفصل " .

ب ـ الاطناب :

والاطناب باب من أبواب البلاغة اذا أتى لفائدة من تفصيل أو اقناع ونحوها ومن الاطناب ما يكون الفصل الاخير داخلا في معناه في الفصل الاول ، وهو مستحسن لا يعيبه أحد (٣) ، لانه يكون للتنبيه على مزية من مزايا الخاص أو لسبب غير ذلك .

---

(١) الجرجاني ـ دلائل الاعجاز : ص ١٨٥ ـ ١٨٦ .
(٢) ١/ ١٨١ .
(٣) الصناعتان للعسكري ـ ص ٢٠٠ .

وشبيه هذا قول حميد بن ثور الهلالى :

فَلِلّهِ ما فَوْقَ السماءِ وتَحْتَها
له المالُ يُعْطِى مَنْ يَشاءُ ويَمْنَعُ(١)

فقد ذكر أن لله كل شىء ، ثم خص بالذكر ما يملكه الانسان .

ومن الاطناب قوله :

بَلَى فاسْلَمِى ثُمَّ اسْلَمِى ثم اسلمى
ثَلاثُ تَحِيَّاتٍ وإنْ لَمْ تَكَلَّمِى

فقد كرر لفظة " اسلمى " للدلالة على عناده وتصميمه الذى أكده بهذا التكرار .

ومن الاطناب التذييل ، ومثاله قول حميد بن ثور :

أَرَى بَصَرِى قد رَابَنِى بعدَ صِحَّةٍ
وحَسْبُكَ داءً أَنْ تَصِحَّ وتَسْلَمَا

ومنه الايغال : وذلك كقول حميد بن ثور :

نَأَتْ أُمُّ عَمْرٍو فالفُؤادُ مَشُوقُ
يَحِنُّ إليها وَالِهًا ويَتُوقُ

فالمعنى المقصود فى البيت كامل قبل " ويتوق " فلما جاء بالقافية " ويتوق " أوغل بها فى بيان مقدار شوقه وحنينه لها .

وكقولـــه :

بجَدَّةِ عَصْرٍ مِنْ شَبابٍ كأنَّه * إذا قُمْتُ يَكْسُونِى رِداءً مُسَهَّمَا

---

(١) الاسعاف لخضر الموصلى .

فكان يكفى أن يقول (رداء) ، ويكتفى بذلك ، الا أنه أتى بـــه : مسهما ، فأوغل فى وصف الرداء .

وقـــوله :

وجاءَتْ يَهُزُّ المَيْسَنانِىَّ مَشْيُهـــا
كَهَزِّ الصَّبَا غُصْنَ الكَثِيبِ المُرَهَّمَـــا

فكان المعنى يكتمل عند كلمة (كثيب) ، الا أنه أراد به الكثيب المرهم وهو الممطـــور .

ومنه الاعتراض : وهو اعتراض كلام فى كلام لم يتم ، ثم ترجع اليه فتتمه [1] . وشبيه به قول حميد بن ثور الهلالى :

هَنَا لَهدِيلِهِ مِنِّى ـ إِذَا مَا * تَفَرَّدَ سَاجِعًا ـ قَلْبٌ قَرِيـــحُ

وقـــوله :

السَّافِكِى دَمِهِ ظُلْمًا ومَعْصِيـــةً
أَىَّ دَمٍ ـ لا هُدُوا ـ من غَيِّهِم سَفَكُوا

ومنه الاستشهاد والاحتجاج : " وهذا الجنس كثير فى كلام القدمـــاء والمحدثين ، وهو أحسن ما يتعاطى من أجناس صنعة الشعر ، ومجراه مجرى التذييل لتوليد المعنى ، وهو أن تأتى بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجرى مجرى الاستشهـــاد على الأول ، والحجة على صحته " [2]

---

(١) العسكرى ـ الصناعتان ـ ص ٤١٠ .
(٢) ص ٤٣٤ .

وذلك كقول حميد :

أرى بَصَرِى قد رَابنِى بَعْدَ صِحَّةٍ
وحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَصِحَّ وتَسْلَما

جـ ـ حسن الاخذ :

جاء فى الصناعتين (١) لابى هلال العسكرى أنه :

" ليس لاحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعانى ممن تقدمهم والصب على قوالب من سبقهم ، ولكن عليهم ـ اذا أخذوها ـ أن يكسوها ألفاظا من عندهم ويبرزوها فى معارض من تأليفهم ، ويوردوها فى غير حليتها الاولى ، ويزيدوها فى حسن تأليفها وجودة تركيبها وكمال حليتها ومعرضها ، فاذا فعلوا ذلك فهم أحق بها ممن سبق اليها " .

وقد :

" أطبق المتقدمون والمتأخرون على تداول المعانى بينهم ، فليس على أحد فيه عيب الا اذا أخذه بلفظه كله ، أو أخذه فأفسده ، وقصر فيه عن تقدمه ، وربما أخذ الشاعر القول المشهور ولم يبال ...

والحاذق يخفى دبيبه الى المعنى ، يأخذه فى سترة فيحكم له بالسيف اليه أكثر من يمر به " (٢) .

وممن أخفى دبيبه الى المعنى وستره غاية الستر حميد بن ثور الهلالى فيما نقله عما قبله من معنى فى قوله :

---

(١) ص ٢٠٢ .
(٢) المصدر ـ ص ٢٠٣ و ٢٠٤ .

أَرَى بَصَرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ
وَحَسْبُكَ داءً أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

جاء في الصناعتين [1] لأبي هلال العسكري : " أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((كفى بالسلامة داء ....)) .

قال حميد بن ثور :

أَرَى بَصَرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ
وَحَسْبُكَ داءً أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

وقال آخر :

كانَتْ قَنَاتِي لَا تَلِينُ لغامِزٍ * فَأَلَانَهَا الإِصْبَاحُ والإِمْسَاءُ
وَدَعَوْتُ رَبِّي بالسلامةِ جاهِدًا * ليصحَّنِي فإذا السَّلامةُ دَاءُ

وأول من نطق بهذا المعنى النمر بن تولب في الجاهلية :

يَوَدُّ الفتى طولَ السَّلامةِ والغِنى
وكيف تَرى طولَ السَّلامةِ تَفْعَلُ
يردّ الفتى بَعْدَ اعْتِدَالٍ وصِحَّةٍ
يَنُوءُ إذا رامَ القيامَ ويُحْمَلُ

ومن الأمثال : كل من أقام شخص ، وكل من زاد نقص ، ولو كان يميت الناس الداء لأحياهم الدواء " .

وعن بيت حميد :

أَرَى بَصَرِي قَدْ خَانَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ
وَحَسْبُكَ داءً أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

---

(١) ص ٤٤ ـ ٤٥ .

يقول الخالديان [1] انه : قد جمع مع صحة المعنى جودة اللفظ وحسن التقسيم وملاحة الكلام ، وان كان أخذه من قبله فقد زاد عليه .

وأثبت الآمدي في الموازنة [2] قول الافوه الاودي وقال أنه أول من سبق الى هذا المعنى :

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلى آثارِنا * رَأْيَ عَيْنٍ ثِقَةً أنْ سَتُمَارْ

فتبعه النابغة فقال :

إذا ما غَزَوْا بالْجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ
عَصائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصائِبِ
جَوانِحُ قَدْ أَيْقَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ
إذا ما الْتَقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غالِبِ

فأخذه حميد بن ثور فقال يصف الذئب :

إذَا ما غَدا يَوْماً رَأَيْتَ غَمامَةً
مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرْنَ الذِي هُوَ صانِعُ

فنقله الى صفة الذئب وجعله في منزلة الجيش الغازي .

د ـ التجنيس :

قال بعض أهل الادب : "ان القليل من التجنيس يحسن الكلام والاكثار منه يسلب الكلام بهجته ، ... ومثله مثل الخال في الحسناء في أنه يزيدها حسنا فان كثرت الخيلان حتى تستوفي جسدها كستها الوحشة وسلبتها البهجة ، فكذلك

---

(١) الاشباه والنظائر ١/ ٣٧ ـ ٣٨ (مطبوع) .
(٢) ص ٥٨ ـ ٥٩ (طبعة مطبعة السعادة ـ الطبعة الثالثة) .

الاستكثار من الجمع بين الحروف المتجانسة يوجب للكلام ضربا من التنافر »[1] .

وجاء التجنيس فى شعر حميد على القلة وعفو الخاطر كقوله :

دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ وانْتَحَى مِثْلَ صَوْتِهـا
بِسَاقٍ تُغَنِّيهِ وَسَاقٌ يُحَـــاوِرُهْ

فساق الاولى : ذكر القمارى .
وساق الثانية : جذع الشجرة .
وساق الثالثة : ذكر الحمـــام .

هـ ـ المطابقـــة :

وهى كثيرة فى شعر حميد كقوله :

تَقَمَّصْتُهُ عَصْرًا طَوِيلًا أَرُوضُـه * يَلِينُ وَيَنْبُو تَارَةً حِينَ أَرْكَـــبُ

فالطباق فى لفظتى : يلين وينبو .

وقـــوله :

فلا الظِّلَّ منها بالضُّحَى تَسْتَطِيمُـه
ولا الفَيْءَ منها بالعَشِيِّ تَـــذُوقُ

فالطباق فى قوله الضحى والعشى .

وكقولـــه :

تَنَاوَلُ أَطْرَافَ الحِمَى فَتَنَالُه * وَتَقْصُرُ عَنْ أَوْسَاطِهِ أَنْ تَقَدَّمَـــا

فالطباق فى تناوله وتقصر .

---

(١) المسجدية للصنعانى ـ ص ١٣٦ .

وقـــــوله :

فَجَاءَتْ وَمَا جَاءَ الْقَطَا ثُمَّ شَمَّـــرَتْ
لِمَسْكَبِهَا والوَارِدَاتُ تَـــــوبُ

فالطباق فى جاءت وما جاء ويسمى طباق السلب .

و ـ التقســـيم :

قال العسكرى فى الصناعتين : (١)

" التقسيم الصحيح أن تقسم الكلام قسمة مستوية ، تحتوى على جميع أنواعه ولا يخرج منها جنس من أجناسه "

ومن شواهد قول حميـد :

قَوْمٌ إِذَا سَمِعُوا الصَّرِيخَ رَأَيْتَهُـــــم
مَابَيْنَ مُلْجِـــمِ مُهْرِهِ أَوْ سَافِـــعِ

يصف حال القوم عند الصريخ وطلب النجدة فقد قسمهم قسمين لا ثالث لهما : قســـم آخذ بلجام فرسه ، والقسم الآخر آخذ بناصية مهره ليلجمه .

ومنه قوله :

أَطَافَتْ بِهِ النِّسْوَانُ بَيْنَ صَنِيعَـــةٍ
وَبَيْنَ التى جَاءَتْ لِكَيْمَا تَعَلَّمَـــــا

فقد قسم النساء هنا الى قسمين :

قسم الحاذقات الماهرات ، وقسم المتعلمـات .

---

(١) ص ٣٥٠ .

ومنه قوله :

وجَاءَ بِها الرَّوَّادُ يَحْجُزُ بَيْنَهَا
سُدًى بَيْنَ قَرْقَارِ الهَدِيرِ وأَعْجَمَا

فقد قسم حميد الابل التى يقصدها الى قسمين رئيسيين :

قسم من الابل يقرقر ويهدر وهو صافى الصوت فى هديره ، والقسم الآخر من هذه الابل أعجم لا يهدر ولا صوت له .

ز - المبالغة :

جاء فى العمدة : (١)

" من أحسن المبالغة وأغربها عند الحذاق المقصى وهو بلوغ الشاعر أقصى ما يمكن من وصف الشىء " .

وذلك كقول حميد :

مُنَمَّمَةً لَوْ يُصْبِحُ الذَّرُّ سَارِياً
على جِلْدِها بَضَّتْ مَدَارِجُهُ دَمَا

ح - التسهيم :

" والتسهيم فى الشعر هو أن يسبق السامع الى قوافيه قبل أن ينتهى اليها روية فيكون للسامع فيه سهم حتى لو سمع الشطر الأول استخرج الشطر الأخير منه " (٢).

---

(١) ٢/ ٥٥ .
(٢) العسجدية للصغانى - ص ١٥٢ .

ومن ذلك قول حميد :

أَلَا هَيَّمَا مِمَّا لَقِيتُ وَهَيَّمَا * وَوَيْحًا لِمَنْ لَمْ أَلْقَ مِنْهُنَّ وَيْحَمَا

ط - التصريع :

وهو أن يكون المصراع الأول في البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها ، وقد يلجأ الشاعر الى التصريع في أبيات أخرى غير البيت الأول من أبيات القصيدة .

وفي التصريع يقول قدامه : (١)

" وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره " .

وقد استعمله حميد بن ثور كثيرا في مطالع قصائده وقد مضت أمثلة منه كثيرة .

ى - الخطابية :

كان الشاعر الجاهلي والاسلامي يلجأ الى الخطابية في شعره ليجذب انتباه السامعين ، ويلفت نظرهم ويعدهم لسماع ما يقوله ، فهو تارة يخاطب العقل وتارة يستثير العاطفة ، وهكذا يتنقل بين هذا وذاك ويختم خطبته الشعرية بايجاز ما يريده ، وقد يكون في هذا الايجاز تأكيد لما عرضه في خطبته الشعرية .

والشاعر لديه مجالات كثيرة ليقف خطيبا في قومه ، يحثهم بشعره على القتال ، ودفع الاعداء عنهم ، أو يقف في غير قومه ، مدافعا عن قبيلته ، مفتخرا بهم ومادحا اياهم .

---

(١) نقد الشعر - ص ٣٥ .

حتى الرثاء ، فيه مجال واسع لهذا الشعر الخطابى ، ففيه يبين الشاعر صفات السجادة التى كان يتحلى بها الشخص المتوفى .

وفى الهجاء أيضا مجال لهذا الشعر الخطابى ، فمن خلال هجـــاء المهجو يبين الشاعر فروسيته وشجاعته ، ويتخذ كذلك من شعره سهاما يصوبها الى نحور اعدائه ، وكأنه يريد أن يقضى عليهم بكل الطرق النفسية والجسدية .

وقلما يخلو شعر شاعر عربى عاش فى الجاهلية وصدر الاسلام من هـــذا النوع الشعرى الخطابى .

ويكفينا هذا المثال من شعر حميد بن ثور الهلالى للتدليل على صفـــة الخطابية فى شعره : (١)

أَحاوَلْتُم كَيْمَا تُطِلُّوا دماءَنـا * وإنْ تَغْفُلُوا فاللهُ لَيْسَ بِغافِلِ
وما زالَ كَرُّ الخَيْلِ حتّى أَقَادَكـــم
مُفَلْفَلَـةً أَعناقُكـــم فى السَّلاسِلِ
مَشَيْنا فَسَوَّيْنـا القُبُورَ فَأَصْبَحَـتْ
لها حاجِزٌ عن نَسْلِها المُتَطاوِلِ
وهَلْ سَبَقَتْـنا قَبْلَكـم مِنْ قَبِيلَـــةٍ
بِوَتْـرٍ فَنَقْتَاسُوا بإحْـدَى القَبائِـلِ

ويقف فى هذه المرة خطيبا ، ليرثى رجلا كريما شجاعا : (٢)

لَقَدْ غادَرَ المَوْتُ قَبْلَ الصَّفا * وبَعْدَ المُشَقَّرِ قَـدْرًا جَلِيـلا
كَثِيرًا حَلاوَةُ أَخْلاقِـــه * شَدِيدَ المَرارَةِ صَعْبًا ذَلُولا
خَذَلْتَ الوَلِيَّ لِكَأْسِ الحِمامِ * ولَمْ تَكُ يابنَ عُمَيْرٍ خَذُولا

---

(١) الوحشيات لابى تمام ـ باب الحماسة ـ ص ٧٨ .
(٢) الابيات فى الاشباه والنظائر للخالديين ٣/٢ ٣٤ .

وأَيَّمْتَ منّا الّتى لَمْ تَلِدْ * كَيُتْمِ بَنِيكَ وكُنْتَ الخَلِيلا
وكنتَ لنا جَبَلاً مَعْقِلاً * وعِنْدَ المَقَامَةِ بُرْداً جَمِيلا
وتَفْرِى بِمَالِكَ أَمْوالَنا * فَلاَ يَحْسَبُ النامُ فِينَا بَخِيلا

* * *

المبحث الثانـــى

شعر حميد فى كتب العلم واللغة والأدب

لو قلبنا صفحات الكتب المختلفة وجدنا لحميد شاهدا أو أكثر فى أكثر من كتاب ، فقد أفـــاد الجغرافيون من أسماء المواضع الكثيرة التى وردت فى ثنايـــا شعر حميد فى تحديد تلك المواضع ومعرفتها .

وقصده أهل اللغة ليأخذوا عنه ويستعينوا بمعرفته على شرح ما يريدون شرحه ، وذلك لما يجدون فى شعره من غريب اللغة .

وليست كتب الجغرافيا أو كتب اللغة وحسب هى التى استعان أصحابهـــا بشعر حميد بن ثور ، فهناك غيرها أخذ الكثير من شعره للاستشهاد به ، ولـــم يكتف بالشـــاهد الواحد يورده ، ولكننا سنكتفى بمثال واحد فى كل علم ، لاننـــــا نقصد الى التدليل وليس الى الاستقصاء .

فى اللغـــة :

أورد ابن السكيت فى اصلاح المنطق عدة شواهد من شعر حميد كأدلة على ما يقوله من الألفاظ والمعانى ، من ذلك قوله [1] (السبت : السير السريع) قـــال الشاعـــر :

وَمَطْوِيَّةُ الأَقْرابِ أَمَّا نَهارُها * فَسَبْتٌ وأَمَّا لَيْلُها فَذَمِيـــلُ

وهذا البيت لحميد بن ثور الهلالى .

---

(١) ١٠/١ .

فى النحـــو :

استشهد العينى فى كتابه المقاصد النحوية [1] فى باب شواهد جمـــع التكسير برجز لحميد بن ثور وهو قوله :

لِكُـلِّ دَهْـرٍ قَدْ لَبِسْـتُ أَثْـوُبَا

ووجه الاستشهاد فيه: فى قوله " أثوب " فانه جمع ثوب وهو شاذ لأنّ القياس فيه أثواب أو ثياب . قال الجوهرى الثوب واحد الاثواب والثياب ويجمـــع فى القلة على أثواب .

فى البلاغـة :

قال ابو على الحاتمى فى كتابه : الرسالة الموضحة [2] فى باب الاستعارة: والنوع الثالث من الاستعارة أحسن من الثانى لانهم استعاروا لما لا يعقل اسما لمـا يعقل كقول حميد بن ثور الهلالى :

عَجِبْـتُ لها أنّى يكـونُ غِنَـاؤُهـــا
فَصِيحـًا ولم تَفْغَرْ بِمِنْطقها فَمَـــا

هذا الشاعر وصف حمامة وأراد أن يقول لم تفغر منقارا فقال: لم تفغر فما ، فحسن ، ولو قال الانسان لم يفغر منقارا لقبح وساء فى اللفظ .

وقد مضت أمثلة كثيرة عندما تناولنا الدلالات البلاغية والمحسنات البديعيـة فى المبحث السابـق .

---

(١) ٤/ ٥٢٢ .
(٢) ص ٧٢ .

في الهجاء :

أورد ابن ولاد في كتابه المقصور والممدود [1] قوله : والعماء : الغيم الرقيق ، ممدود .

قال حميد بن ثور :

وإذا احْزَألَّ في المُناخِ رَأيْتَه
كالطَّوْدِ أفْرَدَهُ العَماءُ المُمْطِرُ

في العروض :

قال أبو يعلى التوخي في كتاب القوافي : [2]

" وأما الاقعاد فهو يدخل في العروض من غير تقفيه ولا تصريح ، يتوهم سامع النصف الاول أن الشاعر يأتي بالثاني موافقا له ، فيأتي به على خلاف ذلك .

ومثاله قول حميد :

إنّي كبرتُ وإنَّ كُلَّ كبيرِ * مما يُظَنُّ به يَمَلُّ ويَفْتُرُ

وهذا عند الخليل اقعاد ، وعند أبي عبيد وأبي عبيدة اقواء .

وجاء في كتاب القوافي [3] — أيضا — قول أبي يعلى : الروى هو آخر الشعر المقيد وما قبل الوصل في الشعر المطلق .

---

(١) ص ٧٢ .
(٢) ص ٦٧ .
(٣) ص ٧٤ .

فالروى فى المطلق كالميم فى قوله :

فَلَنْ يَلْبَثُ العَصْرانِ يَوْمٌ ولَيْلَـــةٌ
إذا طَلَبا أَنْ يُدْرِكا ما تَيَمَّمَـا

وقد اسلفنا الاشارة الى مافى شعر حميد من الحديث عن الرياح والامطار والنبات والحيوان وسائر ماض الجزيرة العربية من التغيرات الجغرافية .

وهذه كتب الامثال وكتب الادب وكتب الامالى ضمنته الكثير من شعـــــر حميـــــد .

وعندما بدأ أصحاب المختارات الشعرية فى جمع مختاراتهم ، لم يكن شعـــر حميد ببعيد عن هؤلاء ليتركوه .

فأبو تمام يزين حماسته بأربع مقطوعات [1] منسوبة صراحة الى حميد ، ناهيك عن مقطوعات أخرى نسبها لغيره ، وهى له .

وهذا صاحب الحماسة البصرية يختار له .

وهذان الخالديان فى الاشباه والنظائر يختاران له .

ونقطة أخيرة — لابد من توضيحها — تبين لنا بوضوح قيمة شعر حميـــد وترفع من منزلته الشعرية . فقد أخذ الفحول من الشعراء عن حميد بن ثـــــور الهلالى .

هذا أبو نواس يأخذ عن حميد بن ثور . قال الحاتمى فى الرســـــالة الموضحـــة : [2]

---

(١) ص ٧٨ ، ١٩٣ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ .
(٢) ص ٢٩ .

قال أبو نواس :

صُنْعَ اللَّطيفةِ واستلابَ الاخْـرَقِ

وعلق الحاتمى على قول أبى نواس بقوله : فكأنه من قول حميد بن ثور :

بَنَتْ بَيْتَـهُ الخَرْقَاءُ وهيَ لَطِيفَـةٌ
لهُ بمَـراقٍ بَيْنَ عُودَينِ سُلَّمَـا

وهذا أبو الطيب المتنبى يأخذ عن حميد بن ثور .

قال أبو على الحاتمى فى كتابه : [1] الرسالة الموضحة فى ذكر سرقات أبى الطيب المتنبى وساقط شعره :

قال ـ يعنى المتنبى ـ :

يُريكَ خَرْقًا وهوَ عَيْنُ الحاذِقِ

قال أبو على الحاتمى تعليقا على قول المتنبى هذا : فأحفظنى ذلك القول منه وقلت : أراك تعتدنا نعما ! أما هذا مسلوخ سلخ الاهاب من الراجز يصف ناقة :

خَرْقَـاءُ إلّا أنّها صَنَـاعُ

أو من قول حميد بن ثور :

فقَـامَ وسْنَـانَ ولمّا يَرْقُـدِ
الى صَنَـاعِ الرِّجْـلِ خَرْقَـاءِ اليَـدِ

وقد استحسن الأصمعى بيتا لحميد بن ثور فقال فيه : ولا وصف أحد نجيبا الا احتاج الى قول حميد بن ثور :

---

(١) ص ٢٨ .

مُحَلَّى بِأَطْوَاقٍ عِتَاقٍ يَبِينُهَا
عَلَى الضُّرِّ رَاعِي الضَّأْنِ لَوْ يَتَقَوَّفُ (١)

وفى بيت آخر يقول الاصمعى - أيضا - : وأحسن ماقيل فى الكبر :

أَرَى بَصَرِى قد خَانَنِى بَعْدَ صِحَّةٍ
وَحَسْبُكَ دَاءً أن تَصِحَّ وتَسْلَمَا (٢)

وهذا الآمدى فى الموازنة ، يفضل قول حميد بن ثور على أبى تمام وغيره وهذا ماجاء فى الموازنة : (٣)

" وقال - يعنى أبا تمام - يصف مغنية تغنى بالفارسية :

وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيَهَا ولكِنْ * شَجَتْ كَبِدِى فَلَمْ أَجْهَلْ شَجَاهَا

أخذه من قول الحسين بن الضحاك على مافى قول الخليع من المناقضة :

وَمَا أَفْهَمُ مَا يَعْنِى * مُغَنِّينَا إذا غَنَّى
سِوَى أَنِّى مِنْ حُبِّى * لَهُ أَسْتَحْسِنُ الْمَعْنَى

لانه قال: ما أفهم ما يعنى ، ثم قال : استحسن المعنى ، وانما أراد بالمعنى اللحن ، لا معنى القول .

وأجود من ذلك كله قول حميد بن ثور يصف حمامة :

ولَمْ أَرَ مِثْلِى شَاقَهُ صَوْتُ مِثْلِهَا
ولا عَرَبِيًّا شَاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمَا "

---

(١) نور القبس للبيشورى - ص ١٤٨ .
(٢) المصدر السابق - ص ١٤٩ .
(٣) ص ٧٧ .

وقد علق الصولى فى كتابه أخبار أبى تمام [1] على هذا البيت فقال : فهو - يعنى حميدا - أول من نطق بهذا المعنى ، وزعم أن أعجميا شاقه وشجاه .

وفى رسالة الغفران [2] ينتقل المعرى فى رياض جنته من واحد الى آخر بين عوران قيس حتى يصل الى حميد بن ثور فيقول :

" ايه ياحميد لقد أحسنت فى قولك :

أَرَى بَصَرِى قد رَابَنِى بعدَ صِحَّةٍ
وحَسْبُك دَاءً أنْ تَصِحَّ وتَسْلَمَا
وَلَنْ يَلْبَثَ العَصْرانِ : يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ
إذَا طَلَبَا أنْ يُدْرِكَا ما تَيَمَّمَا

فكيف بصرك اليوم ؟

فيقول : انى لاكون فى مغارب الجنة ، فألمح الصديق من أصدقائى وهو بمشارقها ، وبينى وبينه مسيرة ألوف أعوام للشمس التى عرفت سرعة مسيرها فى العاجلة ، فتعالى الله القادر على كل بديع " .

ثم يخاطبه المعرى قائلا : لقد أحسنت فى الدالية التى أولها :

جُلْبَانَةٌ وَرْهَاءُ تَخْصِى حِمَارَهَا
بِفِىَّ مَنْ بَغَى خَيْرًا لِدَيْهَا الجَلَامِدُ

الأبيات ...

فيقول حميد : لقد ذهلت عن كل ميم ودال ، وشغلت بملاعبة حور خدال .
فيقول ابو العلاء : أمثل هذه الدالية ترفض وفيها :

---

(١) ص ٢١٥ .
(٢) راجع ص ٢٦٣ - ٢٦٧ .

عَضَمَّرَةٌ فيها بَقَاءٌ وشِدَّةٌ * ووَالٍ لها بَادِي النَّصِيحَةِ جَاهِدُ

الابيـات ...

وفيها الصفة التى دانت القطامى أخذها منك وقد يجوز أن يكون سبقـــك لانكما فى عصر واحد وذلك قولك :

تَأَوَّبَهَا فى لَيْلِ نَحْسٍ وقِرَّةٍ * خَلِيلِي أبو الخَشْخَاشِ واللَّيلُ بَارِدُ

... الابيـــات .

وفيها ذكر الزبدة :

فلمَّا تَجَلَّى اللَّيلُ عَنْها وأَسْفَرَتْ
وفى غُلَسِ الصُّبحِ الشُّخُوصُ الأَبَاعِدُ
رَمَى عَيْنَه مِنْها بِصَفْرَاءَ جَعْدَةٍ
عَلَيْها تُمانِيه وعَنْها تُـــراوِدُ

فيقول حميد : لقد شغلت عن زبد ، وطرد النافرة من الربد ، بما وهب ربى الكريم ولا خوف على ولا حزن .

* * *

المبحث الثالث

طبقة حميد الشعرية

حميد بن ثور شاعر راجز ، أجمعت كتب الأدب على تقديمه . وضعه ابن سلام [1] في الطبقة الرابعة من طبقات الشعراء المسلمين ، وقرنه مع نهشل ابن حرى ، والأشهب بن رميلة ، وعمر بن لجأ التيمى .

وقدمه ابن سلام على : المجير بن عبد الله السلولى ، وعبد الله بن عمام السلولى ، اللذين وضعهما ابن سلام فى الطبقة الخامسة ، وعلى جميل بن يعمر العذرى الذى وضعه ابن سلام فى الطبقة السادسة .

وبهذا يكون ابن سلام قد حاذاه فى طبقته الرابعة الاسلامية بكل من طرفة ابن العبد ، وعبيد بن الأبرص ، وعلقمة بن عبدة ، وعدى بن زيد ، وهم أصحاب الطبقة الرابعة الجاهلية [2] .

وحميد عند ابن قتيبة فى كتابه الشعر والشعراء [3] من الشعراء المجيدين وعند القرطبى فى كتاب الاستيعاب [4] : أحد الشعراء المجودين .

وعند الأصمعى : الفصحاء من شعراء العرب فى الاسلام أربعة : راعى الابل النميرى ، وتميم بن مقبل العجلانى ، وابن أحمر الباهلى ، وحميد بن ثور الهلالى وكلهم من قيس عيلان [5] .

---

(١) طبقات الشعراء ـ ص ١٩٢ وما بعدها .
(٢) المصدر السابق ـ ص ٤٩ .
(٣) ص ٢٣٠ .
(٤) ترجمة حميد ـ ص ٣٦٧ (بهامش الاصابة) وترجمة رقم ٥٧٥ ـ ١/ ١٣٨ (طبعة منفردة) .
(٥) الوافى بالوفيات جزء ٤ ـ القسم الأول ـ ترجمة حميد .

وعن المرزبانى أن حميدا أحد الشعراء الفصحاء وأنه غلب كل من هاجاه [1].

وحميد بن ثور الى جانب هذا راجز ، والرجز كان يقوله العربى بديهة وارتجالا ، والنظم بديهة وارتجالا من مزايا الناظم الفحل ، مهما كان النظم الذى ينظمه شعرا أو رجزا أوغير ذلك .

ويقول الجاحظ :

" وكل شىء للعرب فانما هو بديهة وارتجال ، وكأنه الهام ، وليست هناك معاناة ولا مكابدة ، ولا اجالة فكر ولا استعانة ، وانما هو يصرف وهمه الى الكلام ، والى رجز يوم الخصام ، أو حين يمتح على رأس بئر ، أو يحدو ببعيره ، أو عند المقارعة أو المناقلة ، أو عند صراع أو فى حرب ، فما هو الا أن يصرف وهمه الى جملة المذهب والى العمود الذى اليه يقصد ، فتأتيه المعانى ارسالا ، وتنثال عليه الالفاظ انثيالا " [2]

وتوسع الرجاز فى معانى الرجز وأغراضه ، فأخذوا ينظمون الارجيز فى المدح والفخر والهجاء والوصف وسائر أغراض الشعر ، بل جعل بعضهم لرجزه مطالع نسيب كما فعل حميد بن ثور .

أنشأ حميد الرجز فى جاهليته وفى اسلامه ، قاله قصيرا ، ثم قاله مطولا قاله فى معانيه الاولى ، ثم فى معانيه الجديدة .

يتحدث عن ابل يسوقها الحادى وهو يغنى لها :

أَبَعْدَ ما بَصْبَصْنَ إذْ حُدِينَا
وحِينَ لاقى الحَقَبُ الوَضِينَا [3]

---

(١) الاصابة ـ ترجمة حميد ـ رقم ١٨٣٤ ـ القسم الاول ـ ص ٣٥٦ .
(٢) البيان والتبيين ـ ٣ / ٢٨ .
(٣) كتاب الابل للاصمعى ـ ص ١٣٦ .

ويصف فرسا فيقول : (١)

طِـرِف أَسِيـلِ مَمْقِـدِ الـبَرِيمِ
عارٍ لَطِيـف مَوْضِـعِ السَّمُـومِ

ويقبل حميد بن ثور الهلالى على النبى صلى الله عليه وسلم ليعلن اسلامه وينشده قصيدته الرجزية الدالية ، التى تبلغ اثنى عشر شطرا ، ويبدؤها بالنسيب اذ يقول :

أَصْبَـحَ قَلْبِى من سُلَيْمَى مُقْصَـدَا

ثم ينتقل الى وصف الناقة التى حملته اذ يقول :

فَحَمَّـلِ الهَمَّ كِـلازًا جَلْعَـدَا
تَـرَى المُلَيْفَـى عليها مُؤْكَـدَا

ويبين بعد ذلك ما لاقاه من تعب حتى وصل الى الرسول ومثل بين يديه ، وحينها أبان حميد عن مقصده اذ يقول :

حَـتَّى أَرَانَـا رَبُّنَـا مُحَمَّـدَا
يَتْلُـو من اللهِ كِتَـابًا مُرْشِـدَا
فَلَمْ نُكَـذِّبْ وَخَـرَرْنَا سُجَّـدَا
نُعْطِـى الزكَـاةَ ونُقِيمُ المَسْجِدَا

وتتقدم السن بحميد بن ثور الهلالى فيرتجز فى هرمه وكبر سنه أرجوزة من خمسة عشر شطرا مطلعها :

إِنْ يُمْسِ هذا الدَّهرُ بِى تَقَلَّبَـا (٢)

---

(١) لسان العرب - مادة (سمم) .
(٢) الشواهد الكبرى للعينى ٤/ ٥٢٢ .

وللرجز مع قيمته الفنية قيمة لغوية اذ كان الرجز مخزنا لا ينضب لعلمـــاء اللغة الذين أخذوا فى جمعها ، فقد استقوا منه الشواهد والأمثلة للدلالة على صحة ما يثبتون ويجمعون ، ولقد شارك حميد برجزه فى هذه المهمة فنال شـــرف القيمة اللغوية برجزه وشعره .

وهكذا حاز حميد فضل الشعر بين الشعراء ، وفضل الرجز بين الرجـاز وبذلك فاز بهاتين المنزلتين الأدبيتين ، والقليل ، القليل من يستطيع الحصول على هاتين المنزلتين معا .

* * *

:: الخـــاتـمـة ::

تقع هذه الدراسة فى مقدمة وتمهيد وبابين ...

تناولت فى المقدمة البواعث التى دفعتنى لاختيار الموضوع ، وأوضحت فيها ـ كذلك ـ منهجى فى البحث والذى يتلخص ـ بعد البحث والاستقصاء ـ فى الحياد وعدم الانحياز ، ثم عرضت فيها الى أقسام البحث وأبوابه ، وبينت الحدود الزمانية للبحث ، وكانت الدراسة تتناول العصر الجاهلى الذى ولد فيه حميد ، والعصر الاسلامى الذى ترعرع ونشأ فيه ، والعصر الأموى الذى انتقل فيه الهلالى الى جوار ربه .

وخرجت بعد ذلك الى بيان الحدود المكانية للبحث ، وهى بلاد العرب .

وبعد التمهيد كان الباب الأول وجعلته للدراسة التاريخية وقسمته الى فصلين تناولت فى الأول منهما ، عصر الشاعر وتناولت فيه الحياة السياسية ، مهتما بتاريخ بنى هلال السياسى .

وبعد هذا خرجت الى الحديث عن الحياة الاجتماعية ثم الحياة الفكرية ، وعقدت الفصل الثانى لحياة الشاعر ، فتحدثت عن نسبه ومولده ونشأته وكناه وألقابه ، وتطرقت بعد ذلك الى اسلامه ، وصفاته واخلاقه ، وما كان له من خبرة ، بالحياة ودقة الملاحظة ، وقدرة على استخلاص العبر من الاحداث التى تقع .

ثم تحدثت عن علاقته بعصره ، فوجدت أن شعره يدل على أنه ابن عصره فهذا الشاعر يصور البيئة العربية التى عاش فيها ويمثلها .

وانتقلت الى المؤثرات والعوامل التى أثرت فى الهلالى وكونت شاعريته ، فبدأت بفطرته ، ثم تطرقت الى البيئة العربية التى طبعت الأدب ، بطابع قوى عميق ، ثم تناولت المؤثر الأقوى وهو الاسلام .

والباب الثانى قسمته الى أربعة فصول : فى الأول منها تناولت ديوان

حميد ورواية شعره ومصادره وتدوينه والمشتبه فى شعره .

وانتقلت بعد ذلك الى الفصل الثانى : حيث بدأت الحديث عن أغراضه الشعرية واحدا واحدا ، وبينت أن حميدا قال الشعر فى أغراض متعددة ، منها المواعظ والحكمة ، والشيب والشباب . وعرضت للمنابع التى استقى حميد منها مواعظه وهى : الدين والتجاريب الشخصية .

ومنها الغزل والوصف وقفت طويلا عند غزله وحاولت معرفة الوقت الذى قال فيه حميد غزله .

ومنها الوصف وهو شبيه بالغزل من حيث المكانة فى شعر حميد ، ولقد ساعدت حميدا على الاجادة فى وصفه عدة عوامل ، منها البيئة ، ومنها فطرته وخياله وحياته المترفة .

وتتجلى وصف حميد فى الطبيعة الساكنة والمتحركة فضلا عن وصف الشيب والشباب ووصف المرأة وجمالها ومفاتنها .

ومن الأغراض التى تناولها :

المدح والفخر والرثاء والهجاء ، ولا جديد فى مدائحه ومفاخره ، أما الرثاء فى شعره ففيه لونان متمايزان ، لون يصلح لكل واحد غير المرثى ، وآخر لا يصلح لسوى المرثى من الناس .

وأما هجاؤه فكان لاذعا خبيثا .

وبعد الحديث عن أغراضه الشعرية خرجت لبيان الخصائص الفنية لشعره ، فى المضمون ، وفى الصورة ، وفى الأسلوب ، وأعقبت ذلك بالحديث عن منزلة حميد الشعرية ، قدرست فى المبحث الأول شعره بين الطبع والصنعة ، وملت الى القول بأنه شاعر مطبوع بالرغم من وجود الدلائل التى قد يراها بعض الباحثين دالة على

صنعتـــه .

وفى المبحث الثانى عرضت لشعره الذى استقت منه كتب العلم واللغـــة والأدب ، وجعلته شواهدها .

وفى المبحث الثالث وضعت حميد بن ثور فى طبقته الشعرية كما وضعهـا من قبل ابـن سلام وغيره من الباحثين ودرست منزلته فى الرجز وهى منزلة كبيـرة أضافت الى منزلته فى الشعر مقاما حميدا .

" ... ذلك هو حميد بن ثور ، الشاعـــر " المخضرم ، الصحابى المؤمن .

أجلوه للقارئ ، بمولده وطفولته ، بصباه وشبابه ، وشيخوخته ، ووفاته ، وأخلاقه ، وصفاته ، وبيئته .

وهذا ما استطعت تحقيقه فى هـــذه الدراســة ، كما وجدته بين طيات الكتب ، وكما رأيته متمثـلا فى شعر الهلالى .

وأشهد الله أننى أخلصت فى دراسة هـذا الشاعر كل الاخـــلاص .

لا أحيـد عن الحق ، ولا أتحيف فى الرأى .
ولا أنحرف فى القول ، ولا أميل مع الهوى .

واذا كان قد عرا على هذا شئ من نقص ، واكتنفه غير قليل من الزلل ، فالكمال لله وحده . الا أن شفيعى فى ذلك صدق ما بذلت فى هذا البحث

من جهد ، وطول ما عانيت فيه من عناء .....

" رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَو أَخْطَأْنَا "
" رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ
الْمَصِيرُ "

والآن لم يبق أمامنا الا أن ندعو الله جل شأنه ، لحميد ولأستاذنا ولوالدينا ولنا ولكافة المؤمنين والمؤمنيات ، المغفرة والرحمة فى دنيانا وآخرتنا .

وان خير ما نختم به حديثنا فى هذا البحث ..

قولنا : الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ .

* * *

:: الفهـــــــــارس ::

:: المصـادر والمراجـع ::

أولا : المصـادر المخطوطـه

البصـرى : الحماسه البصريه ـ القاهره ـ دار الكتب المصرية رقم ٥٢٠ أدب .

الخالديـان : الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليه والمخضرمين ـ القاهره ـ دار الكتب المصريه رقم ١٧٠٩ أدب .

ابن الطحان : حاوى الفنون وسلوة المحزون ـ القاهره دار الكتب المصريه رقم ٥٣٩ فنون جميله .

الغـزاء : الأيـام والليـالى والشهور صورة معهد المخطوطات ـ جامعة الدول العربية بالقاهرة ومنه مخطوطه أخرى فى دار الكتب المصرية برقم ١٣ ش.

الموصلـى : الاسعاف بشرح شواهد القاضى والكشاف المسمى شرح أبيات التفسيرين منه نسختان مخطوطتان :ـ واحده فى حيدر أباد والأخرى فى بانكى بور .

الهجـرى : النوادر المفيده ـ القاهره ـ دار الكتب المصريه .

ثانيا : المصادر المطبوعـه

ابن الأثـير : ١ ـ أسد الغابه فى معرفة الصحابه ـ دار الكتاب العربى ـ بيروت . وطبع من قبل فى القاهره .

٢ ـ الكامل فى التاريخ ـ طبع دار الكتاب العربى بيروت الطبعه الثانيه سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ولـه طبعات أخرى.

الاشبيلـــــى : فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفه فـــــى ضروب العلم وأنواع المعارف ـ المكتب التجارى بـــــيروت ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣م.

الاشناندانـى : معانى الشعر ـ تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجـــد ـ دار الكتاب الجديد ـ بيروت ١٩٦٤م

الاصفهانى،ابوبكر: كتاب الزهره ـ النصف الأول نشر لويس نيكل البوهيمـى بمساعدة ابراهيم عبدالفتاح طوقان ـ طبع بيروت سنـــــة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م.

النصف الثانى :ـ تحقيق ابراهيم السامرانى ونورى حمـودى القيسى بغداد ـ مطبعة الجمهورية ، ودار الحريـــــه للطباعه ـ منشورات وزارة الاعلام سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

الاصفهانـــــى : أبو عبدالله :ـ

١ ـ تاريخ سنى ملوك الارض والانبياء عليهم الصلاة والســـلام ـبيروت ـ مطابع ومنشورات دار مكتبة الحيـــــاة ـالطبعه الثالثة ـ .

٢ ـ التنبيه على حدوث التصحيف تحقيق محمد اسعـــد أطلس ـ دمشق مطبوعات مجمع اللغة العربية سنـــة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م.

الاصفهانـــــى : ابو الفرج :ـ الاغانى ـ القاهرة ـ طبع دار الكتـب ، وطبعة ساسى ـ بيروت ـ طبع دار مكتبة الحيـــــاة (الجزء الثامن)

الاصفهانـــــى : ابو القاسم :ـ محاضرات الادباء ومحاورات الشعـــــراء والبلغاء بيروت ـ دار مكتبة الحياه سنة ١٩٦١م.

الاصمعي : ١ ـ الابل ـ برواية أبي عبدالله محمد بن العباس اليزيدي ونسخه أخرى بدون رواية ـ ضمن الكنز اللغوي في اللسن العربي نشر وتعليق الدكتور أغست هفنر ـ بيروت ـ طبع بالمطبعه الكاثوليكية سنة ١٩٠٣م .

٢ ـ الأضداد ـ نشر الدكتور أوغست هفنر ـ بيروت ـ المطبعه الكاثوليكيه سنة ١٩١٢ (ضمن ثلاثة كتب في الاضداد).

٣ ـ كتاب خلق الانسان ـ ضمن الكنز اللغوي في اللسن العربي .

الأعرابي : المأثور فيما اتفق لفظه واختلف معناه ـ تحقيق كرنكو لندن ـ سنة ١٩٢٥م.

الألوسي : ١ ـ بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب ـ القاهره ـ المطبعه الرحمانية ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م.

٢ ـ الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر ـ مكتبة دار البيان ببغداد ودار صعب ببيروت .

الآمدي : ١ ـ الموازنة بين أبي تمام الطائي وابي عباده البحتري الطائي القاهره ـ مطبعة السعاده ـ الطبعة الثالثة ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م.

الأنباري : ابو البركات :ـ الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ـ القاهره ـ مطبعه حجازي الطبعه الثانية سنة ١٩٥٣م.

٢ - البيان فى غريب أعراب القرآن تحقيق الدكتور طه عبدالحميد طه القاهره - الهيئة المصريه العامه للتأليف والنشر سنة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

الأنبارى، أبو بكر: ١ - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات تحقيق الدكتور عبدالسلام هارون - القاهره - مطابع دار المعارف - الطبعة الثانية سنة ١٩٦٩ ضمن سلسلة ذخائر العرب رقم ٣٥.

٢ - شرح المفضليات تحقيق لايل - بيروت - سنة ١٩٢٠م

البحترى : الحماسة - بيروت - دار الكتاب العربى الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

البطليوسى : الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب - بيروت - دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعه سنة ١٩٧٣ .

البغدادى : أبو بكر : تاريخ بغداد - القاهره - مطبعه السعادة ١٣٤٩ هـ

البغدادى، صفى الدين : مراصد الاطلاع على أسماء الامكنه والبقاع تحقيق البجاوى - القاهره - دار احياء الكتب العربية الطبعه الأولى ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٤ م.

البغدادى عبدالقادر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب القاهرة دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧م - وطبع من قبل فى القاهره - بولاق سنة ١٢٩٩هـ ، وفى المطبعة السلفيه سنة ١٣٤٧هـ.

البكـــــرى : ١ ـ التنبيه على أوهام أبى على فى أماليه ـ بـيروت ـ منشورات المكتب التجارى للطباعه والنشر.

٢ ـ اللآلى فى شرح أمالى القالى ـ وأسماء المبـــنى : " سمط اللآلى " القاهره ـ طبعه لجنة التأليـف والترجمه والنشر سنة ١٩٣٦م.

٣ ـ معجم ما استعجم ـ القاهره ـ طبعة لجنة التأليف سنة ١٩٤٥م

البيهقـــــى : المحاسن والمساوئ تحقيق الدكتور محمد أبى الفضـــــل ابراهيم ـ القاهره ـ مكتبة نهضة مصر ومطبعتها.

التبريـــــزى : ١ـ تهذيب اصلاح المنطق ـ القاهره ـ مطبعة السعـــــاده ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م.

٢ ـ شرح التبريزى على ديوان أشعار الحماسه (الحماسه لأبى تمام) القاهره ـ بولاق ١٢٩٦هـ وثـــــم بتحقيق محمد محى الدين القاهره ـ مطبعـــــة حجازى سنة ١٣٥٨ هـ.

أبو تمـــــام : ١ ـ نقائض جرير والاخطل بيروت ـ المطبعه الكاثوليكيه سنة ١٩٢٢.

٢ ـ الوحشيات أو الحماسه الصغرى ـ تحقيق الميمـــــنى وتعليق شاكر ـ القاهرة.

التميمـــــى : المسلسل فى غريب لغة العرب ـ تحقيق محمد عبد الجـــــواد القاهرة ـ طبعة وزارة الثقافة والارشاد القومى سنـــــة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

التنوخـــــى : كتاب القوافى فى علم العروض ـ تحقيق عمر الأسعد ومحـــيى

الدين رمضان بيروت ـ مطابع دار القلم ، ودار الارشاد للطباعه والنشر الطبعه الأولى ـ سنة ١٣٧٩هـ/١٩٧٠م.

الثعالبي : ١ ـ التمثيل والمحاضره فى علم الحكم والمناظره تحقيق عبدالفتاح الحلو ـ القاهره ـ دار احياء الكتب العربية ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

٢ ـ ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب تحقيق أبى الفضل ابراهيم ـ القاهره ـ مطبعة المدنى ، ودار نهضة مصر للطبع والنشر ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.

٣ ـ الكنايه والتعريض ـ وهى طبعه مصوره عن طبعه قديمه ـ القاهره ـ الطبعة الاولى سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨ ـ بمطبعة السعاده.

ثعلب : مجالس ثعلب تحقيق عبدالسلام هارون ـ القاهره ـ دار المعارف بمصر ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م ضمن سلسلة ذخائر العرب رقم ١.

الجاحظ : ١ ـ البخلاء ـ تحقيق الدكتور طه الحاجرى ـ القاهره طبع دار المعارف سنة ١٩٣٦م ضمن سلسلة ذخائر العرب.

٢ ـ البرصان والعرجان والعميان والحولان ـ تحقيق محمد مرسى الخولى ـ القاهره وبيروت دار الاعتصام للطبع والنشر سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٣ ـ البيان والتبيين ـ تحقيق عبدالسلام هارون ـ القاهره ـ مكتبة الخانجى ـ الطبعه الثانيه

سنة ١٩٦٠ ، وطبع من قبل فى القاهره ـ مطبعة الاستقامه ١٣٦١ هـ / ١٩٤٧م .

٤ ـ الحيوان ـ تحقيق عبدالسلام هارون ـ القاهره ـ طبع مكتبة مصطفى البابى الحلبى ـ الطبعه الأولى سنة ١٣٦٤هـ/١٩٣٨م .

٥ ـ رسائل الجاحظ ـ تحقيق عبدالسلام هارون ـ القاهره ـ نشر مكتبة الخانجى ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م ، ضمن سلسلة مكتبة الجاحظ .

الجرجانى ، أبو بكر : دلائل الاعجاز ـ القاهره سنة ١٣٢١هـ وطبعه أخرى بتحقيق الدكتور خفاجى .

الجرجانى أبوالحسن : الوساطه بين المتنبى وخصومه ـ القاهره .

الجرجانى ، أبوالعباس : المنتخب من كنايات الآدباء واشارات البلغاء القاهره ـ مطبعة السعاده ـ الطبعه الأولى ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م وطبع حديثا فى بغداد ـ مكتبة دار البيان ، وبيروت ـ دار صعب .

الجمحى : طبقات الشعراء الجاهليين والاسلاميين ـ بيروت مكتبة الثقافة العربيه .

الجندى : أخبار القرامطة باليمن ـ المنقول من كتاب السلوك من طبقات العلماء والملوك .

ابن جنى : ١ ـ الخصائص ـ بيروت ـ دار الهدى للطباعه والنشر الطبعه الثانية .

٢ - المنصف (شرح ابن جنى لكتاب التصريف لأبى عثمان المازنى) القاهره - مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الطبعة الأولى سنة ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤م.

الجواليقى : ١ - شرح أدب الكتاب - القاهره - طبعة القدسى سنة ١٣٥٠هـ .

٢ - المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم تحقيق - أحمد محمد شاكر القاهره - مطبعه دار الكتب - الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

الجوهرى : الصحاح ، تاج اللغه وصحاح العربيه - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - بيروت - دار الكتاب العربى سنة١٩٥٦م.

الحاتمى : الرساله الموضحه فى ذكر سرقات أبى الطيب المتنبى وساقط شعره - تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم -بيروت دار صادر للطباعه والنشر سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

حاجى خليفه : كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون طهران -المطبعه الاسلامية - الطبعه الثالثة ١٣٨٧هـ/١٩٤٧م.

ابن حبيب : ١ - كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه - ضمن مجموعة نوادر المخطوطات - المجلد الثانى- المجموعة السابعة .

٢ - المحبر - طبعة حيدر آباد - ١٩٤٢م.

الحبيشى : البركة فى فضل السعى والحركة - القاهرة - مطبعة الفجالة الجديدة .

الحصـــــرى : زهر الآداب وثمر الألباب ـ تحقيق الدكتور زكى مبـــارك بيروت ـ دار الجيل للطباعة ـ الطبعة الرابعـــة ـ ١٩٧٢م.

الحطيئـــة : الديوان ـ تحقيق نعمان أمين ـ ١٣٧٨ هـ

الحموى ابن واصل :ـ تهذيب الأغانى ـ تحقيق الدكتور طه حســـين والدكتور ابراهيم الابيارى ـ القاهره دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

الحموى ، ياقوت : ١ ـ ارشاد الأريب الى معرفه الأديب ، المعـــروف بمعجم الأدباء ـ طبعه مرجليوث سنة ١٩٣٠م ـ ونشره أحمد فريد رفاعى ـ القاهره دار المأمون سنة ١٣٢٣هـ.

٢ ـ معجم البلدان ـ القاهره ـ مطبعه السعـــاده سنه ١٣٢٣ هـ/١٩٠٦م.

ابن الخشـاب : المرتجل ـ تحقيق على حيدر ـ دمشق منشـــورات دار الحكمه سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

ابن خلـــدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العـــرب والعجم والبربر ومن عاصرهم ، المعروف (بتاريـــخ ابن خلدون) ـ بيروت ـ دار الكتاب اللبنانـــى للطباعة والنشر سنة ١٩٦٠م.

ابن دريـــد : الأشتقاق ـ تحقيق الدكتور عبدالسلام محمد هـــارون القاهره ـ مطبعه السنة المحمدية الناشر مؤسســـه الخانجى سنة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.

ابن رستـــه : كتاب الاعلاق النفيسه ـ بيروت ـ يطلب من المكتـــب التجارى للطباعة والنشر ضمن سلسله ذخائر الـــتراث العربى ٠

ابن رشيـــق : العمده فى محاسن الشعر وآدابه ـ تحقيق محمـــد محيى الدين عبدالحميد ـ القاهره ـ طبعه حجـــازى سنة ١٩٣٤م والطبعه الثانية ـ مطبعه السعاده ـ سنة ١٩٥٥م٠

الزبيـــدى : تاج العروس فى جواهر القاموس ـ بيروت ـ مطابـــع دار صادر ـ دار ليبيا للنشر والتوزيع بنغازى ـ سنـــة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م٠

الزمخشـــرى : ١ ـ أساس البلاغة ـ بيروت ـ دار صادر سنـــة ١٩٦٥م / ١٣٨٥ هـ٠

٢ ـ الفائق فى غريب الحديث ـ تحقيق الاستاذيـــن على محمد البيجاوى ومحمد أبو الفضل ابراهـــيم القاهره ـ طبعه دار أحياء الكتب العربيـــة الطبعه الأولى ـ جـ١ سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م ـ جـ٢ سنة ١٣٦٦هـ/١٩٤٧ والجزء الثالث وهـــو الأخير سنة ١٣٦٨ هـ/١٩٤٩م٠

٣ ـ المفصل ـ طبعة دار الجيل ـ بيروت ـ الطبعـه الثانية ٠

ابن زنجلـــه : حجه القراءات ـ تحقيق سعيد الافغانى ـ بيروت ـ مطابع الشروق الطبعه الاولى ـ سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م٠

ابن السائب : كتاب الأصنام ـ تحقيق الاستاذ أحمد زكى ـ القاهره الدار القوميه للطباعه والنشر سنة١٣٨٤هـ/١٩٦٤م نسخه مصوره عن طبعه دار الكتب سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م.

ابن سعد : الطبقات الكبير ـ عنى بتصحيحه ادوارد سنجو ـ مع مساعدة عدد من العلماء المستشرقين ـ طبعه مصوره عن طبعه ـ ليدن ـ مطبعه بريل ـ سنة ١٣٢٢هـ ـ الطبعة المصوره منشورات مؤسسة النصر ـ طهران.

ابن السكيت : ١ ـ اصلاح المنطق ـ شرح وتحقيق د. احمد محمد شاكر و.د. عبدالسلام محمد حارون ـ القاهره دار المعارف الطبعه الثالثة ـ بدون تاريخ .

٢ ـ الألفاظ ـ طبعه لويس شيخو بأسم : مختصر تهذيب الالفاظ ـ بيروت ـ المطبعه الكاثوليكية سنة ١٨٩٧م.

السهيلى : ١ ـ أمالى السهيلى فى النحو واللغه والحديث والفقه تحقيق محمد ابراهيم البنا ـ القاهره ـ مطبعه السعاده ـ الطبعه الأولى سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م ضمن سلسله : مكتبة السهيلى من الآثار الاندلسيه.

٢ ـ الروض الأنف فى تفسير السيره النبويه ـ تحقيق طه سعد ـ القاهره ـ مؤسسة نبع الفكر العربى للطباعة ـ على نفقة عباس عبد السلام شقرون سنة ١٩٧٢م.

السويدى : سبائك الذهب فى معرفه قبائل العرب - بغداد - دار الطباعه - سنة ١٢٨٠ هـ.

سيبويه : الكتاب - القاهره - المطبعة الكبرى الاميريه (بولاق) الجزء الأول سنة ١٣١٦هـ - الجزء الثانى سنة١٣١٧هـ.

ابن سيده: المخصص - بيروت - المكتب التجارى للطباعة والنشر

السيرافى: شرح أبيات سيبويه - تحقيق الدكتور محمد على الريح هاشم راجعه طه عبدالرؤوف سعد - القاهره - مطبعة الفجاله الجديده والناشر دار الفكر للطباعة والنشر فى القاهره - وفى بيروت . ومكتبة الكليات الأزهرية بالقاهره ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

السيوطى : ١ - تاريخ الخلفاء - القاهره - ١٣٥١ هـ.
٢ - شرح شواهد المغنى - القاهره - المطبعه البرهيه - سنة ١٣٢٢هـ.
٣ - المزهر فى علوم اللغه وأنواعها - تحقيق : محمد احمد جاد المولى وعلى محمد البيجاوى ومحمد ابو الفضل ابراهيم - القاهره - دار احياء الكتب العربيه .

ابن الشجرى: حماسه ابن الشجرى - الهند - طبع دار المعارف العثمانية سنة ١٣٤٥ هـ.

الشريشى : شرح المقامات الحريرية (وهو الشرح الكبير من شروح ثلاثه له) القاهره - مطبعة بولاق سنة ١٣٠٠هـ.

الشنتمـــرى : شرح الشواهد ، شواهد كتاب سيبويه ـ المسمـــى : تحصل عين الذهب من معدن جوهر الأدب فى علـــم مجازات العرب ـ القاهره ـ مطبعة بولاق ـ الجـــزء الاول سنة ١٣١٦هـ ـ الجزء الثانى سنة ١٣١٧هـ.

الشنقيطـــى : الوسيط فى تراجم أدباء شنقيط ـ القاهره ـ مطبعـــة الجماليه ١٣٢٩هـ/١٩١١م.

الشهرستانى : الملل والنحل ـ صححه وعلق عليه الشيخ احمد فهمى محمد القاهره ـ مطبعة حجازى ـ سنة ١٣٦٧ هـ/١٩٤٨م

الصفـــدى : الوافى بالوفيات ـ استانبول واعتناء ديلدينـــخ ـ طبعه الهاشميه ١٩٣١ ـ ١٩٥٩ م دمشق .

الصنعانـــى : الرسالة الحسجديه فى المعانى المؤيديه ـ تحقيـــق واعداد عبدالمجيد الشرفى ـ تونس وليبيا ـ الـــدار العربيه للكتاب ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦م.

الصولـــى : ١ ـ أخبار أبى تمام ـ تحقيق الأساتذه خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الاسلام الهندى ـ بيروت ـ المكتب التجارى للطباعة والنشر .

٢ ـ أخبار الشعراء المسمى كتاب الاوراق ـ عـــنى بجمعه : ج هيوارث دن طبعه بيروت .

٣ ـ أدب الكتاب ـ القاهره ـ ١٣٤١ هـ .

الضـــبى : كتاب الأمثال ـ تحقيق الدكتور رمضان عبد التـــواب ـ دمشق ـ مطبوعات مجمع اللغه العربية ـ مطبعـــة

دار الكتاب - سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

الطبرسي : مجمع البيان فى تفسير القرآن - تحقيق السيد هاشم المحلاتى منشورات شركة المعارف الاسلامية سنة ١٣٧٩هـ.

الطبرى : تاريخ الطبرى - ليدن - بريل - سنة ١٨٧٩م.

ابن عاصم : الفاخر - تحقيق عبدالعليم الطحاوى - القاهره - دار احياء الكتب العربية - الطبعة الاولى - سنة ١٣٨٠ هـ/١٩٦٠م.

العاملى : الكشكول - تحقيق طاهر احمد الزاوى - القاهره - دار احياء الكتب العربية - الطبعة الأولى - ١٣٨٠هـ /١٩٦١م.

ابن عبد ربه: العقد الفريد - تحقيق الاساتذة احمد أمين واحمد الزين وابراهيم الابيارى - القاهرة - طبع لجنة التأليف الطبعة الثانية - ١٣٨١هـ/١٩٦٢م.

ابو عبيدة : النقائض - تحقيق بيفان - ليدن - ١٩٠٥م.

ابن عساكر: التاريخ الكبير - روضة الشام بدمشق سنة ١٣٢٩هـ.

العسقلانى: الأصابة فى تمييز الصحابة - القاهرة - مطبعة السعادة الطبعة الأولى - وطبعة دار صادر بيروت.

العسكرى، أبو أحمد : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف تحقيق عبدالعزيز احمد - القاهرة - مطبعة الحلبى - الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

العسكرى أبو هلال : ١ ـ ديوان المعانى ـ القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ .
٢ ـ الصناعتان ـ تحقيق البجاوى وأبى الفضل ابراهيم القاهرة ـ دار احياء الكتب العربية ـ ط ١ سنة ١٩٥٢ .

ابن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ـ تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ـ القاهرة ـ مطبعة السعادة ـ ط ١٤ سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

العينى : شرح الشواهد الكبرى ـ (بهامش خزانة الأدب) القاهرة بولاق ـ سنة ١٣٠١ هـ .

ابن فارس : مقاييس اللغة ـ تحقيق الدكتور عبدالسلام محمد هارون القاهرة ـ دار احياء الكتب العربية ـ الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ .

الفارقى : الافصاح فى شرح الأبيات المشكلة الاعراب ـ تحقيق سعيد الأفغانى ـ دمشق ـ مطبعة الجامعة ـ سنة ١٩٥٨م .

الفراء : معانى القرآن ـ تحقيق أحمد نجاتى ومحمد على النجار القاهرة ـ سنة ١٩٥٥ م .

القالى : الأمالى ـ بيروت ـ المكتب التجارى ـ وطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ـ سنة ١٩٢٦م

ابن قتيبة : ١ ـ أدب الكاتب ـ ليدن ـ بريل ـ سنة ١٩٠٠ .
٢ ـ تأويل مشكل القرآن ـ تحقيق السيد أحمد صقر ـ

القاهرة - دار احياء الكتب العربية ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.

٣ - الشعر والشعراء - ليدن - مطبعة بريل ١٩٠٢م.

٤ - عيون الأخبار - القاهرة - مطبعة دار الكتب ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م.

٥ - المعانى الكبير - حيدر آباد - ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م

٦ - الميسر والقداح - تحقيق السيد محب الدين الخطيب القاهرة - المطبعة السلفية - الطبعة الثانية - ١٣٨٥هـ.

القرطبى : ١ - الاستيعاب فى معرفة الأصحاب - القاهرة مطبعة السعادة - ط ١ - سنة ١٣٢٨هـ. وطبعة وطبعة أخرى على هامش كتاب الاصابة.

٢ - الانباه على قبائل الرواة - القاهرة - مطبعة السعادة - سنة ١٣٥٠ هـ.

٣ - الدرر فى اختصار المغازى والسير - القاهرة - لجنة احياء التراث الاسلامى ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

المبرد : الكامل - تحقيق محمد أبى الفضل ابراهيم - القاهرة مكتبة نهضة مصر - سنة ١٩٥٦م.

وطبعة أخرى مع رغبة الأمل فى بغداد - مكتبة دار البيان - الطبعة الثانية - ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

المرتضى : الأمالى - تحقيق محمد ابى الفضل ابراهيم - القاهرة دار احياء الكتب العربية - ط ١ - ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م ثم

في بيروت — دار الكتاب العربي — ط ٢ — ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م

المرزباني: ١ — معجم الشعراء — تحقيق الاستاذ عبدالستار أحمد فراج القاهرة — طبع دار احياء الكتب العربية سنة ١٩٦٠م.

٢ — الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء تحقيق علي محمد البجاوي — القاهرة — دار النهضة سنة ١٩٦٥م.

المرزوقي: ١ — الأزمنة والأمكنة — حيدر آباد الدكن — ١٣٣٢هـ.

٢ — شرح ديوان الحماسة — تحقيق الدكتور عبدالسلام هارون القاهرة — لجنة التأليف — ١٣٧٢ هـ.

٣ — المقدمة الأدبية لشرحه على ديوان الحماسة — شرح المقدمة وحققها الاستاذ محمد الطاهر بن عاشور — بيروت — مطابع دار الكشاف — ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م

المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر — تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد — القاهرة — المكتبة التجارية الطبعة الثانية سنة ١٩٥٨م.

المعري: ١ — رسالة الغفران — تحقيق بنت الشاطئ «عائشة عبدالرحمن القاهرة — دار المعارف — الطبعة الأولى سنة ١٩٥٠ ضمن سلسلة ذخائر العرب

٢ — عبث الوليد في الكلام على شعر أبي عبادة (الوليد ابن عبيد البحتري الطائي) القاهرة — مكتبة النهضة المصرية — الطبعة الثامنة سنة ١٩٧٠م.

٣ — الفصول والغايات — بيروت — المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر .

المقريـــــزى : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة والخلفا تحقيق الدكتور جمـــال الدين الشيال — القاهرة — ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م وطبعة مـــن قبل أيضا بالقاهرة / طبعة دار الفكر العربى سنة ١٣٦٧هـ /١٩٤٨م ضمن سلسلة لجنة احياء التراث .

ابن منظـــور: لسان العرب — القاهرة — طبع بولاق سنة ١٣٠٨هـ، بيروت طبع دار صادر .

الميدانـــى: مجمع الأمثال — القاهرة سنة ١٣١٠ هـ .

ابن نباتـــه : سرح العيون ، شرح رسالة ابن زيدون — القاهـــره — مطبعة مصطفى البابى الحلبى — الطبعة الأولى ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م ضمن سلسلة تراث العرب رقم ٤ .

ابن النديـم : كتاب الفهوست أو فهرس العلوم عين بنشره فلوغل ليبســك ١٨٧١م والمطبعة الرحمانية بالقاهرة سنة ١٣٤٨هـ .

ابن ناقيـــا : الجمان فى تشبيهات القرآن تحقيق مصطفى الصاوى الجوينى الاسكندرية — دار بور سعيد للطباعة — الناشر منشـــأة المعارف سنة ١٩٧٤م .

ابن هشام ، أبو محمد عبد الله : ١ــ أوضح المسالك الى الفيـة ابن مـــالك تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميـــد ، بيروت — دار احياء التراث العربـــى الطبعة الخامسة سنة ١٩٦٦ .

٢ - مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب - تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد على حمدالله ، راجعه :- سعيد الأفغانى دمشق - دار الفكر - الطبعة الثانية سنة ١٩٦٩م.

ابن هشام ، أبو محمد عبدالملك : السيره النبوية ، المعروفه بسيرة ابن هشام تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد القاهرة - سنة ١٣٨٣هـ.

الهلالى : الديوان ، صنعه الدكتور عبدالعزيز الميمنى - القاهره - طبع دار الكتب المصريه ١٣٧١هـ/١٩٥١م ثم طبع دار القومية للطباعة والنشر (مصوره عن طبعة دار الكتب) ، الطبعة الثانية - ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م ضمن سلسلة الكتب العربية - التراث .

الهمدانى : صفة جزيرة العرب - ليدن - طبعة بريل - سنة ١٨٨٤م ، وطبعه أخرى بتحقيق محمد بن يلهيد النجدى - القاهره مطبعة السعادة سنة ١٩٥٣م.

ابن ولاد : كتاب المقصور والممدود - تصحيح محمد بدر الدين النعسانى الحلبى - القاهرة - مطبعة السعاده ، على نفقة الخانجى بمصر - الطبعة الأولى سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م

اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى - بيروت - دار صادر - سنة ١٩٦٠م

ابن يعيش : شرح المفصل ، صحيح وعلق عليه بمعرفة مشيخة الأزهر المعمور ، - القاهره - المطبعة المنيريه سنة ١٩٢٨ - ١٩٣١م.

اليغمـــــورى : نور القبس المختصر من المقتبس (المقتبس للمرزبانـــــى)
فى أخبار النحاه والادباء والشعراء والعلماء تحقيـــــق
رودلف زلهايم .
فرانكفورت ـ دار النشر فرانش شتايز بفيسبادن سنـــــة
١٣٨٤ هـ/١٩٦٤م .

ثالثا : مصنفات عربية مجهولة المؤلف

ـ مجموع المعانى ، استانبول ـ مطبعة الجوائب سنـــــة
١٣٠١ هـ .

رابعا : المراجـــــع الحديثـــــه

ابراهيم أنيس : من أسرار اللغة ـ القاهرة ـ المطبعة الفنية الحديثـــة
ـ ط ٤ ـ ١٩٧٢م .

ابراهيم الشريقى : التاريخ الاسلامى خلال أربعة عشر قرنا ط ٢ ـ ١٣٩١هـ

أحمد أمين : ظهر الاسلام ـ بيروت ـ دار الكتاب العربى الطبعـــــة
السادسة ١٩٦١م .

أحمد حسن الزيات : ١ ـ تاريخ الأدب العربى ـ القاهرة ـ مطبعـــــة
الرسالة ودار نهضة مصر للطبع والنشر ـ الطبعة
الخامسة والعشرون .

٢ ـ وحى الرساله ـ بيروت ـ دار الثقافة الطبعـــة
الثالثة ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م

أحمد الفقيه حسن : الديوان / الغرب ـ الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ/
١٩٦٦م .

أحمد محمد الحوفى : ١ — الحياة العربية فى الشعر الجاهلى — القاهرة — دار النهضة المصرية — الطبعة الخامسة ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢م

٢ — المرأة فى الشعر الجاهلى — القاهرة — مكتبة نهضة مصر سنة ١٩٥٤م.

حافظ وهبة : جزيرة العرب فى القرن العشرين — القاهرة — مطبعة لجنة التأليف — ط ٢ — ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م.

حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام — القاهرة — مكتبة النهضة المصرية الطبعة السادسة — ١٩٦١م.

حسين نصار : الطبعة والشاعر العربى — القاهرة — دار مصر للطباعة ١٣٩٠هـ/١٩٧١م.

زكى المحاسنى : شعر الحرب فى أدب العرب — القاهرة — مطابع دار المعارف الطبعة الثانية — سنة ١٩٧٠م.

سيد على المرصفى : رغبة الأمل من كتاب الكامل — القاهرة — مكتبة ومطبعة صبيح ، ومطبعة النهضة — الطبعة الأولى ١٣٤٦ — ١٣٤٨هـ الموافق ١٩٢٧ — ١٩٢٩م والطبعة الثانية سنة ١٩٦٩م.

عباس محمود العقاد : ١ — شعراء مصر وبيئاتهم (ضمن مجموعة اعلام الشعر) بيروت — دار الكتاب العربى — ط ١ سنة ١٩٧٠م.

٢ — عمر بن أبى ربيعة. (ضمن مجموعة اعلام الشعر) — بيروت — دار الكتاب العربى.

عبدالله عفيفي : المرأة العربية فى جاهليتها واسلامها ـ مطبعة الحلبى ـ القاهرة ـ ١٣٣٩هـ/١٩٢١م.

على الجندى : شعر الحرب فى العصر الجاهلى ـ بيروت ـ مكتبة الجامعة العربية الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٦م.

على محمد البجاوى : أيام العرب فى الجاهلية ـ بالاشتراك مع أبى الفضل ومع جاد المولى ـ القاهرة ـ دار احياء الكتب العربية.

عمر رضا كحالة : ١ ـ العالم الاسلامى ـ الجزء الأول ـ العرب قبل الاسلام ـ المعهد المحمدية دمشق ـ المطبعة الهاشمية ـ ط ٢ سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.

٢ ـ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة منشورات مكتبة الانجلس/ بنغازى ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨م.

٣ ـ معجم المؤلفين فى تراجم مصنفى الكتب العربية ـ دمشق ـ ١٣٧٨ هـ .

عمر فروخ : ١ ـ تاريخ الأدب العربى ـ بيروت ـ دار العلم للملايين الطبعة الأولى سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م

٢ ـ العرب فى حضارتهم وثقافتهم ـ بيروت ـ دار العلم للملايين الطبعة الأولى سنة ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م.

عمر أبو النصر : قصة العرب قبل الاسلام ـ بيروت سنة ١٩٧٠م

محمد أسعد أطلس : تاريخ الأمة العربية - بيروت - منشورات مكتبة الاندلس - الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

محمد حسين هيكل : الفاروق عمر - القاهرة - مطبعة مصر - سنة ١٣٦٤هـ

محمد عبدالعزيزعقربى : نظرات فى الموسيقى والمسرح - لطرابلس الغرب طبعة وزاره الاعلام والثقافة سنة ١٩٦٧م.

محمد عزه دروزة : تاريخ الجنس العربى - بيروت - صيدا المطبعة العصرية للطباعة والنشر - الطبعة الاولى .

محمد الغزالى السقا : فقه السيره - القاهره - دار الكتب الحديثه الطبعه السادسة ١٩٦٥م.

محمد فخر الدين : تاريخ العرب القدامى - القاهرة - سنة ١٩٣٣م.

محمدمحمد مصطفى النجار : عرب الجزيره بين الجاهليه والاسلام - القاهره دار الطباعة المحمدية ١٣٨٢ هـ/١٩٦٣م.

محمد محمود سامى حافظ : تاريخ الموسيقى والغناء العربى القاهره - المطبعه الفنية الحديثة سنة ١٩٧١م.

محمد منصور : فن الشعر - القاهره - مطابع الهيئة المصريه للكتاب سنة ١٩٧٤م.

مصطفى عبداللطيف درويش : الجاهليه والجاهليون - القاهره - دار الثقافه العربية للطباعة - الطبعه الأولى - ١٩٧٥م.

ناجى معروف : المدخل فى تاريخ الحضاره العربية - بغداد - مطبعة وزاره المعارف - الطبعة الثانية - سنة ١٩٦١م.

خامسا : المراجع المترجمة :

دن : الدكتور ج ـ هيوارث ـ الادب العربى وتاريخه فى العصر الجاهلى ـ بيروت ـ مكتبه الثقافة العربية .

فيرى : محاسن الطبيعه وعجائب الكون ـ تعريب وديع البستانى ـ القاهره ـ مطبعة المعارف الطبعة الثانية ١٩٣٢م .

لبون، جوستاف : حضاره العرب ـ ترجمه عادل زعيتر الطبعه الثانية سنة ١٩٥٦م .

سادسا : الدوريات

ـ العربى ـ الكويت ـ العدد ١٦٨ شهر رمضان ١٣٩٢هـ/ نوفمبر (تشرين الثانى) سنة ١٩٧٢م .

ـ كلية الآداب ـ جامعة القاهره ـ الجزء الأول ـ المجلد الرابع عشر .

ـ (محاضره) بعنوان : عبقرية اللغة العربية القيت فى النادى العربى بدمشق سنة ١٩٤٩م .

ـ المعرفه : دمشق ـ العدد ١٠٣ ـ أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠م .

ـ الهدايه الاسلامية : القاهرة ـ الجزء الثالث ـ المجلد الثالث شعبان ١٣٤٩ هـ .

:: فهرس موضوعات البحث ::

الموضـــوع	الصفحـــة
المقـــدمة	أ
التمهيـــد	٢
بلاد العرب	٣
موطن الهلاليين	٣
الهلاليون خارج الجزيرة	٥

الباب الاوّل

الـــدراســـة التاريخيـــة

الفصل الاوّل

عصـر حميـد بن ثـور

المبحث الاوّل :

الحياة السياسيـة	٩
الممالك العربية في الجنوب والشمال	٩
الامارات العربية في الجاهلية الاخيرة	١٠
الدولة العربية في العصر الاسلامي	١١
الدولة الاسلامية في عصر النبي (ص)	١١
عصر الخلفاء الراشـــدين	١٢
العصـر الامـوي	١٤
الهلاليون في التاريخ	١٤

الموضـــوع	الصفحـــة

المبحث الثانى :

الحيـاة الاجتماعيـة ٢٣
البدو والحضر ٢٣
حياة بنى هلال بن عامر ٢٤
القبيلـة ٢٥
الصعاليـك ٢٦
رئيس القبيلـة ٢٦
أثر الاسلام فى حياة العرب الاجتماعية ٢٨
الحياة العربية ٣٠
أعمال العرب ، بدوهم وحضرهم ٣١
١ ـ الصيـد ٣١
٢ ـ الصناعة ٣٢
٣ ـ الرعـى ٣٤
٤ ـ التجـارة ٣٥
أسـواق العرب ٣٦
الصعلكـة ٣٧
الغـزو ٣٧
طعام العربى ٣٨
مسكـن العربى ٣٨
المرأة العربية فى الجاهلية والاسلام ٣٩
أخلاق العربى وصفاته ٤٢
حب الوطن عند العرب ٤٣
وسائل التنقـل ٤٤
اتصالات العرب ٤٥

الموضـــوع	الصفحـــة

١ ـ التجـــارة
٢ ـ الهجرات العربية
٣ ـ امارتا المناذرة والغساسنة
مكانة الشاعر ٤٦

المبحث الثالث :
الحياة الفكرية ٤٨
اللغة العربية ٤٩
الأدب العربي ٤٩
أ ـ الأمثـــال ٥٠
ب ـ الحكمـــة ٥٠
جـ ـ الخطابة ٥٠
د ـ الوصـــايا ٥١
هـ ـ الشعـــر ٥٢
و ـ الغنـــاء ٥٣
ز ـ الخط العربي ٥٥
المعارف العربية ٥٧
أ ـ معارف التجربة ٥٧
١ ـ القيافـــة
٢ ـ الكهانـــة
٣ ـ العرافـــة
٤ ـ الزجـــر
٥ ـ التنجيم
٦ ـ السحـــر

الموضـــوع	الصفحـــة
٧ ـ الأحجار والخرزات	
ب ـ المعارف الفلكية	٥٩
جـ ـ المعارف الطبية	٥٩
د ـ المعارف الكونية	٦١
هـ ـ المعارف الرياضية	٦٢
و ـ الأنساب العربية	٦٢
ز ـ التاريخ عند العرب	٦٣
ح ـ الديانات والمعتقدات	٦٣
ط ـ الرسالات السماوية	٦٥
ـ اليهودية	
ـ النصرانية	
ـ الاسـلام	

الفصل الثاني

حياتـه

المبحث الأول :

نسبه ونشأتـه	٦٩
اسم حميـد	٦٩
نسب حميـد	٧٠
مولد حميـد	٧٤
نشأة حميـد	٧٥
زواج حميـد	٧٩

الموضوع	الصفحة

كنية حميد ٨٠
ألقاب حميد ٨٢
اسلام حميد ٨٤
صحبة حميد ٨٤
أخلاق حميد ٨٦
ملامحه الجسمية ٨٧
وفاته ٩٠

المبحث الثاني :

علاقته بعصره ٩٢
حميد والبيئة الجغرافية ٩٢
حميد والبيئة الاجتماعية ٩٣
حميد والبيئة الفكرية ٩٣
حميد والبيئة السياسية ٩٣
حميد والبيئة البشرية ٩٤
صلات حميد بالشعراء ٩٩

المبحث الثالث :

عوامل شاعريته ١٠١
الفطرة والاستعداد ١٠١
ثقافة حميد ١٠٢
حميد وتجارب الحياة ١٠٤
البيئة والشاعر ١٠٥

الموضـــوع | الصفحـــة

الباب الثانـي

الدراسة الأدبيـــة

الفصل الأول

ديـــوان حميـــد

المبحث الأول :

رواية شعر حميد ومصادره وتدوينه ١١٠
رواية شعره ١١٠
مصادر شعر حميد ١١٣
كتب المجاميـــع ١١٣
كتب الادب ١١٣
كتب النحو ١١٤
كتب طبقات الشعراء ١١٤
كتب الانســاب ١١٤
كتب السير والتراجم ١١٤
كتب اللغة والمعاجم ١١٥
كتب الامثـال ١١٥
كتب النقد والتنبيه ١١٥
كتب الاماكن والبلدان ١١٦
ديوان شعر حميـد ١١٦
ملاحظات على الديوان ١٢١
اضافات على ديوان حميد ١٢٤

الموضـــوع	الصفحـــة
المبحث الثانى :	
المشتبه فى شعر حميد	١٣٢
عوامل الاشتباه	١٣٢
أقسام المشتبه	١٣٣
القسم الأول : شعر حميد المنسوب الى غيره ..	١٣٥
القسم الثانى : الشعر المنسوب الى حميد وهو لغيره	١٤٥
القسم الثالث : الشعر غير المنسوب أو المنسوب الى حميد دون تعيين	١٦٥
الفصل الثانى	
أغراضه الشعرية	
١ ـ العقيدة	١٧٠
٢ ـ الموعظة	١٧١
منابع عظات حميد	١٧٢
الدين	
التاريخ	
التجارب الشخصية	
أشكال مواعظه	١٧٤
١ ـ الحكمة	
٢ ـ الموت والفناء	
٣ ـ النصح والتوجيه	

الموضـــوع	الصفحـــة
٣ ـ الغـــزل	١٧٨
٤ ـ الوصـــف	١٨٥
الطبيعة الساكنة	١٨٦
الـــبرق	١٨٦
السحـــاب	١٨٧
الفـــلاة	١٨٨
الجبـــال	١٨٩
الاثافـــى	١٨٩
الوادى والطريق	١٨٩
الطبيعة المتحركة	١٩٠
الناقـــة	١٩٠
الجمـــل	١٩٤
القطـــا	١٩٦
الوعـــول	١٩٦
الفـــرس	١٩٧
الذئـــب	١٩٧
الفهـــد	١٩٩
وصف الخمر	١٩٩

الفصـــل الثالث

خصـــائص شعـــره

المبحث الأول :

سمات فى المضمون	٢١٨

الموضوع	الصفحة
١ ـ المادية والحسية	٢١٨
٢ ـ الطابع البدوى	٢٢٠
٣ ـ الغنائية	٢٢١
٤ ـ الشعور الدينى	٢٢٢
٥ ـ الانسانية	٢٢٢
المبحث الثانى :	
سمات فى الصورة	٢٢٤
المبحث الثالث :	
سمات فى الأسلوب	٢٣٠
أولا : بناء القصيدة	٢٣٠
أ ـ المطلع	٢٣٠
ب ـ تعدد الموضوعات	٢٣٢
جـ ـ التخلص والانتقال	٢٣٧
د ـ خاتمة القصيدة	٢٣٨
هـ ـ وحدة البيت	٢٣٩
الوحدة الموضوعية	٢٤٠
ثانيا : الألفاظ والعبارات	٢٤٤
ثالثا : الموسيقى الداخلية	٢٤٥
رابعا : الموسيقى الخارجية	٢٤٥
أ ـ الوزن	٢٤٦
ب ـ القافية	٢٤٧
قائمة بالأوزان والقوافى فى شعر حميد	٢٤٩

الموضـــوع | الصفحـــة

الفصـل الرابـع

منزلـــة حميد الشعرية

المبحث الأوّل :

شعر حميد بين الطبع والصنعة ٢٥١
أ ـ الايجـاز ٢٥٣
ب ـ الاطناب ٢٥٤
ج ـ حسن الأخـذ ٢٥٧
د ـ التجنيس ٢٥٩
هـ ـ المطابقـة ٢٦٠
و ـ التقســيم ٢٦١
ز ـ المبالغـــة ٢٦٢
ح ـ التشـهـيم ٢٦٢
ط ـ التصـــويح ٢٦٣
ى ـ الخطابيـة ٢٦٣

المبحث الثاني :

شعر حميد في كتب العلم واللغة والأدب ٢٦٦
في اللغة ٢٦٦
في النحو ٢٦٧
في البلاغة ٢٦٨
في الهجـاء ٢٦٨
في العـروض ٢٦٨

الموضـــوع	الصفحـــة

البحـث الثالث :

طبقـة حميـد الحميريـة ٢٧٤

الخاتمـــة ٢٧٨

المصـادر والمراجع ٢٨٤

موضوعـات البحث ٣٠٨

* * * *

"بسم الله الرحمن الرحيم"

جامعة الازهر
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا

السيد الاستاذ الدكتور / احمد الشرباصي

تحية طيبة وبعد

فالمرجو التفضل بالعلم بأنه قد تمت الموافقة من الاستاذ الدكتور رئيس الجامعة في ٨ / ٦ / ١٩٧٨ على تشكيل اللجنة المشكلة لمناقشة رسالة التخصص (الماجستير) المقدمة من السيد / رضوان محمد حسين النجار .
وموضوعها : [تحقيق كتاب نور الهدى الكلامي - حياته وآثاره] .

وتتكون اللجنة من السادة الاساتذة :

١ ـ الاستاذ الدكتور / محمد السعدي فرهود (مشرفا) .
٢ ـ " " / أحمد الشرباصي (عضوا) .
٣ ـ " " / أنس داود (عضوا) .

مرسل برجاء التكرم بالعلم

والكلية اذ تعلمكم ذلك ترجو لسيادتكم التوفيق والسداد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته "

الدراسات العليا
٧٢٢٧
٧/٢٢/٨/١٦

مراقب الدرئون
التعليمية
المراقب العام

تحريرا في ٢٢/٦/١٩٧٨

"بسم الله الرحمن الرحيم"

جامعة الازهر
كلية اللغـــة العربيـــة
قسم الدراسات العليـــا
(الماجستـــــير)

السيد الاستاذ الدكتور / احمد السرياصي

تحية طيبة وبعد

فالمرجو التكرم بالعلم بأنه تحدد يوم الخميس الموافق ٢٤ / ٨ / ١٩٧٨ موعـــدا لمناقشة رسالة التخصص (الماجستير) المقدمة من السيد / رضوان محمد حسنين النجار .
وموضوعها : [حسنين قدري الهلالي حياته وشعره] .
وذلك في تمام الساعة الثامنة والنصف بمدرج العقاد .
وتتكون لجنة المناقشة من السادة الاساتذة :

١ ـ الاستاذ الدكتور / محمد السعدني محمود (مشرفا) .
٢ ـ " " / احمد السرياصي (عضوا) .
٣ ـ " " / أنس داود (عضوا) .

مرسل برجاء التكرم بالعلم واتخاذ اللازم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

قســـــم
الدراسات العليا
٢٠/٨/١٩٧٨

مراقب الشئون
التعليميـــة
المرجل

المراقـــب العـــام

تحريرا في ٢٠ / ٨ / ١٩٧٨م

استاذي الدكتور احمد الشرباصي المؤتمر حفظكم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

استاذي الأكبر ، أبدأ رسالتي بالسؤال عن صحتكم ، راجياً من الله العلي القدير أن يمتعكم بالصحة والسعادة .

استاذي الكريم ، معذرةً ، على تأخري عن مقابلتكم في الصباح ، وأقف الآن خارج البيت منتظراً أمركم بالدخول لأتشرف وأسعد بالقاء بكم والمثول بين أيديكم .

والدي الكريم ، أرفق بهذه الرسالة ، خطاباً من الكلية بموعد المناقشة بقاعة العقاد بمبنى كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف ، في الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم الخميس ٢٤/٨/١٩٧٨م .

وسأحضر لسيارتكم في الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم الخميس المذكور لمرافقتكم الى كلية اللغة العربية .

استاذي المؤتمر ، الدكتور أنس والدكتور السعدي يهديانك سلامهما وتحياتهما ويتمنيان لك الصحة والسعادة .

وقد حاول استاذي الدكتور محمد السعدي فرهود الاتصال بك مراراً عن طريق الهاتف للاستفسار عن صحتكم ، لكنه لم يوفق .

حفظك الله - استاذي - استاذاً ومربياً وأباً كريماً ،

وسدد خطاكم لما فيه خير الدنيا والآخرة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

ابنك الطالب

رضوان محمد حسين النجار

مدينة نصر ١٦ من شهر رمضان ١٣٩٨هـ

الموافق ٣/٨/١٩٧٨م